

تَبْصَرَةٌ لِلْمُهْتَدِي
و
النَّصُّ الْجَلِيُّ فِي إِمَامَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلَّفَ

أَيُّمُ اللَّهِ الشَّيْخِ صَوْرِي أَبُو حَمْسَيْنِ

تَحْقِيقُ حَفِيدِهِ
سَمَاعَةَ الشَّيْخِ هَسَنُ بْنُ الشَّيْخِ بَاقِرِ بْنِ حَمْسَيْنِ

مَوْسَسَةُ الْبَقِيْعِ لِأَحْيَاءِ التَّرَاثِ

تَبْصَرَةُ الْمُهْتَدِيِّ
و
النَّصُّ الْجَلِيُّ فِي إِمَامَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ



تَبْصَرَةُ الْمَهْتَدِيِّ
و

النَّصُّ الْجَلِيُّ فِي إِمَامَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ



نَالِفٌ

أَيُّمُ اللَّهِ الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ خَمْسَيْنِ

تَحْقِيقُ حَفِيدِهِ
سَعَادَةُ الشَّيْخِ حَسَنُ بْنُ الشَّيْخِ بَاقِرِ بْنِ مُحَمَّدَيْنِ

مَوْسَسَةُ الْبَقِيْعِ لِأَحْيَاءِ التَّرَاثِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة البقيع لإحياء التراث
لبنان - بيروت - ص ب ٥٢٢٧/١١٣



آية الله العظمى الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن خمسين
(١٢٩٦هـ - ١٣٥٢هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده .. محمد وآله الذين رعوا
عهده .. وأنجزوا وعده .. واللعن الدائم على
من ظلمهم وناصبهم العداة الى يوم
الجزاء ...

المقدمة

كثيرون هم الذين يعتبرون التاريخ هالة قدسية تضي على الحوادث والشخصيات بريقاً وأى بريق . . حتى لتصور بعض القضايا وكأنها حرمت لا يجوز الاقتراب منها ، أو تُبرر البعض الآخر فيها بأنها فتنة لا يجوز الخوض فيها ، كما وتصور بعض الشخصيات وكأنهم أنصاف آلهة لا يجوز النظر اليهم الا عبر منظار العصمة والقداسة وان لم يكونوا أهلاً لذلك . .

بيد أن الحقيقة غير ذلك اذ ليس التاريخ الا سجلاً يحفل بما تسطره الأجيال المتعاقبة من تطورات ، ويدون ما يثبته الاشخاص من مواقف ايجابية كانت أم سلبية . من هنا فإن للتاريخ أيد تكتبه وتحفظه ، ووجه التاريخ يبدو ناصعاً مشرقاً ما كانت الأيدي التي كتبه نظيفةً ، أما إن كانت الأيدي التي دونته ملوثةً بالمصلحة والعصبية فإن ما يطالعنا من تلك السطور لن يعدو أن يكون كئيباً كالحأ . . وكذوباً . .

أجل إن التاريخ قد يُخفى وقد يُبدل ويحرف ويُزيف . لكن الحقيقة تبقى كالشمس أبداً ساطعة مهما حاولت بعض الأيدي المرتزقة تغييبها . فالنور لا يحجبه الظلام ، بل هو يمزق أستار الظلام ليشرق مع الكون ، وتشرق الأرض بنور ربها . .

وتاريخ بلادنا الناصع الذي حاول البعض إخفائه فلم يستطيعوا . . ولجأوا الى تزيفه فلم يُوفقوا . . وعملوا على تحريفه وخلط الحقائق وقلبها فاستعصى عليهم

الأمر . . سيقى شاهداً على أن الحقيقة تأبى الا ظهوراً وانتشاراً فتاريخ الأحساء العريق في ولائه للإسلام وانتائه لرسول الله وأهل بيته الاطهار يابى أن تلفه الأقلام المنحازة . وقصة تشييع الأحساء ووجود الشيعة فيها أكبر من أن تغالط فيه بعض الكتابات والدراسات مهما كانت تبريرات أصحابها ! .

فكتب التاريخ تنطق بأن أهل هذه المنطقة الحضارية كما دخلوا في الاسلام طوعاً لاكرها ، أبوا الا مناصرة الحق أبداً ، والوقوف مع المظلومين لتأييدهم ورفع الحيف عنهم ، لذلك أصبحت الأحساء قلعةً من قلاع التشييع ، ومعقلاً من معاقل الثورات ضد المستبدين ، والمتبع لتاريخ الأحساء سرعان ما يجد أن المنطقة لم ترضخ لسيطرة الأمويين بل تمردت عليهم برغم الجيوش التي أرسلها عبد الملك بن مروان لاختضاعهم وردم عيون الماء في محاولة منه للتضييق عليهم اقتصادياً ، ومع ذلك أعلنت المنطقة عدم ولائها لدولة الظلم ، وفي عهد العباسيين شهدت البلاد فصلاً آخر اذ ساندت فصيلاً ثورياً شعاره نصره بني فاطمة حيث انخدع الناس بحركة القرامطة فجعلوا بني العباس في حالة قلق دائم اذ أقضوا مضاجعهم بالغارات على اطراف دولتهم بشكل مستمر لكيلا يستمر الخليفة العباسي مع حاشيته في اللهو والمجون والترف .

وفي عهد العثمانيين ماكانوا ليسكتوا لولا أن الحامية التركية في الواقع كان عساكرها من العراقيين المؤمنين ، وصادف مجيء البرتغاليين فوقفوا مع الأتراك لأنهم يمثلون دولة الخلافة وليساعدوهم على طرد البرتغاليين من كل منطقة الخليج . واذا وافقوا العسكر التركي مرة أخرى فانما ليحافظوا على وحدة دولة الخلافة و ليصدوا مثيري الفتن ومستحلي دماء المسلمين من الوهابيين الذين يكفرون أتباع غير مذهبهم ! واذا كان التاريخ هكذا معطيته ، فإن حال التراث الشيعي في الأحساء بل في كل منطقة الخليج لا يقل شأننا عن التاريخ . فمحاولات الطمس ، ومسح الشخصية مازالت تترى برغم ضخامة التراث المدفون والمبعثر هنا وهناك وهيئات ، كيف للشمس أن يطمسها الغربال .

وهاهو الشعر يتسامى على الواد لينبعث في واحتنا الخضراء مارداً قد نُسجت خواطره بنسيم الولاء ، وصيغَ قريظته بحفيف النخيل ، وصُبغت قوافيه بعبق

التشيع ، وزاد في شجوه ثقل الهموم .

وهاهو الفكر ينطلق متحدياً زواجع المضلّين ، مدعماً بالبراهين ، متشحاً بضياء سيد المرسلين ، منتهجاً خطو أمير المؤمنين ، محلقاً في رحاب الائمة الطاهرين ورموز الشعر والفكر عمالقة كُتب عليهم أن يظلوا مغمورين ، وان هم قد اتحفوا الأدب العربي بجواهر حيل بينها وأن نأخذ مكانتها اللائقة في سماء العلم والثقافة ، لما عاشته المنطقة من واقع صعب .

بلى . . انه تاريخ أمة ، ومجد حضارة ، ومستقبل شعب في المنطقة الشرقية (الخط ، وهجر) يحاك له بليل مخطط مشثوم يستهدف الغاء كيان قائم ومتجذر ويترك بصماته على أجيال أبت الاستسلام فهبت لمواجهه التغييب والاهمال ، وتابى الارض التي شهدت ذات يوم عصراً علمياً لُقت خلاله بالنجف الصغرى ، وأنجبت من قبل أبطالاً كرشيد الهجري ، والاصبح بن نباته . . والمنقري الآ أن تنهض لتستعيد بريقها ، بعلمائها وأدبائها وشعرائها وتفرض نفسها على حركة التاريخ .

لقد كانت المؤامرة شاملة ، ترمي القضاء على وجود علمي ونهضة فكرية ومدّ حضاري ، ومدرسة ثقافية ، رغبةً في مسخ عقيدة الولاء لأهل البيت ، واستئصال آثار التشيع أو حرف مسيرته . . وتزييف واقعه .

وابتدأت المؤامرة بمحاولات وأد الحركة العلمية والأدبية والشعرية بمحاربة العلماء وتهميش الأدباء والشعراء الشيعة وتنحيتهم عن الأضواء . . والعلماء حملة الرسالة وحماة المبدأ وحراس العقيدة هم ضمير الأمة ولسانها الصادق ودرعها الحصين ، انطلقوا بالفكر والشعر والأدب للتصدي لمحاولات التميع والذوبان والالغاء .

وإذا كان للتاريخ كلمة ، فللأجيال الناهضة حقها في معرفة أبطال التحدي وفضائل العلم وعباقرة الفكر وأساتذة الشعر والأدب في بلادها .

اذ لم يكن الأمر في حد ذاته - مجرد هدم عشرات المساجد والحسينيات في الأحساء والقطيف ، وانما كان في الحقيقة مخططاً لتصفية طائفة ، والقضاء على

تراث وفصل منطقة بكاملها عن ماضيها ، ومن ثم فرض واقع آخر عليها ملوناً
بالتيه والضياح ومحكوماً بالجمود والتبؤد .

ان المؤامرة لم تكن تعني الأ تذويب هوية انسان شيعي لقطعه من جذوره ومنع
نموه وانتشاره ، ولم يعنِ المخطط سوى القضاء على حركة علمية فكرية وأدبية بكل
ما للثقافة الشيعية من أبعاد كان لها دورها ومايزال - في الهاب عواطف الناس
وتوجيههم نحو نهج صادق وفكر واعٍ واحساس فطري بدفق العقيدة وايمان راسخ
بالحق والحرية والانسان وإن استطعنا أن ندرك أبعاد المؤامرة . . توضحت أبعاد
المعركة . . وعندها . . نعرف لماذا يُهمس الأدباء والشعراء في منطقتنا . . ؟ ولماذا
يؤاد العلم والعلماء . . وتراث العلماء . . ؟

وهذه الصفحات التي تراقص بين يديك - أيها القارئ العزيز - ماهي الا
قطرة من بحر التراث الطامي . . ونقطة ضوء من شلال النور البهيج الذي يرقد
مطوياً في صمت حزين الى أن يحين حينٌ فينهض منتفضاً . . ليصافح العيون
العطشى لعلوم آل محمد . .

وليست هذه الصفحات الا بعضاً من كتاب يفترض أن يقع في مجلدات قد عزم
الجدُّ طيب الله ثراه على تسطيرها لولا أن عاجله الأجل المحتوم فلم ينجز منه الا
هذا القسم ، وأسفاً على ماتبقى . .

ومع أن الموجود هو القسم الأقل ، الا أن نفعه جمّ عظيم ، وفائدته ظاهرة ،
فهو لا يخلو من النقاش المبتكر ، والحوار العلمي الرصين ، والنكات الابداعية
اللطيفة .

وإن كان المؤلف قد أزمع على كتابة المقدمة بعدها خمسة أبواب وخاتمة - كما نوه
بقلمه الشريف في مقدمته ، ولم يتم منها الا المقدمة والباب الأول ، فإن ماكتبه
يتضمن اشارات بلا تفصيل على بعض مطالب الأبواب الأخرى .

والحق أن المؤلف - قدس سره - قد أضنى نفسه في تتبع المصادر المخطوطة لكي
يحصل على هذا الكم الغفير من الروايات والأحاديث التي أغنى بها بحثه بأسلوب
مسترسل . . شيق وأنيق .

وانني اذ أقدم له في كتابه هذا لا باعتباري حفيده الذي تقلد بكل فخر واعتزاز اسمه هدية من الوالد رحمه الله حيث أصرّ على احياء اسم أبيه ، وأرجو ألاّ أسيء الى هذا الوسام ، ولكن باعتباره رمزاً من رموز تاريخ الأحساء المعاصر . . . واسماً مازال العاديون من الناس والكبراء يلهجون باسمه على السواء ، ويترحمون على أيامه .

ولعل القلوب التي تعلقت به وماتزال تنبض بحبه تترطب بنسيم عذب من روائحه الزكية ، وتكتحل العيون التي طالما عانقت عينيه أيام زمان حينما كانت كلماته ترن في الأذان ، وتستقر في القلوب ، بما جادت به يراعه عبر هذا السفر الخالد ، والذي يجسد جزءاً من رغبته العارمة في نشر علوم آل محمد ومذهبهم اذ تنسب اليه مقولة طموحة - سمعتها من الكثير من معاصريه - « والله لو ترك لي الأمر لتشيعت كل البادية أو لما بقي في البادية من لايتشيع . . . أو . . . » .

وانني اذ أقدم لهذا السفر الكريم أحب أن ألفت النظر بآني لايمكن أن أصادر حقاً لمن بذل السعي مشكوراً في ايصال هذه الصفحات الى القارئ العزيز ، اذ اولي الشكر كل الشكر لمن حرص على حفظ هذا الكتاب من الضياع ، ونسخه بيده الكريمة من مخطوطته الأصلية أو قل مسودته ، ألا وهو العم الكريم فضيلة العلامة الحجة الشيخ باقر تغمده الله برحمته وكلاه بعين عفوه ورأفته .

كما وأشكر نجله الفاضل سماحة الشيخ حسن بن الشيخ باقر - حفيد المؤلف - الذي وضع كل جهده وقدم من عنده سعياً في اخراج هذه الأوراق من مخبئها الى النور ، حيث قام بتدقيق الكتاب وتوفير هوامشه ومصادره كما هو واضح من الجهود التي بذلها في هذا السبيل .

وأشكر كذلك الأخ البار سماحة الشيخ حسين بن الحاج عبد الهادي - حفيد المؤلف أيضاً - على جهوده في تكملة الجزء الأخير وسعيه في ايصال الكتاب الى الطباعة .

ولا أنسى أن أقدم الشكر لسماحة الشيخ الفاضل حسين صالح الشيخ الذي قام بمراجعة التدقيق والهوامش والمصادر والإخراج .

وأخيراً أوجه عناية القارئ الكريم الى اني أحببت أن أقدم عرفاني وامتناني
للجد الكبير ، فأقدم بين يدي الكتاب ، وفاءً لكاتبه ترجمة عن حياته حسبما تيسر
لنا .

والله أسأل أن يتقبل هذه الجهود من جميع الذين ساهموا في ابراز هذا العمل
وهو السميع المجيب .

موسى الهادي

دمشق - السيدة زينب

١٠ / ٩ / ١٤١٣ هـ



اضواء على حياة الشيخ موسى بوخمسين

بقلم حفيده
الشيخ موسى بن الحاج عبد الهادي بوخمسين

كلمات في البدء

لدى الحديث عن أي عظيم ، لا يملك المرء الا أن يتجرد مما حوله ولو للحظات حتى يستطيع أن يخلق في الأجواء التي يريد استقصاءها علّه يصل إلى بعض حقائقها لاسيما اذا كان الفاصل الزمني بينه وبين من يريد الحديث عنه واسعاً .

وإذا كان الأمر يتعلق بعلمٍ بارز من أعلام التاريخ المعاصر ، فإن الأمر يغدو صعباً ان لم يكن في المصادر المتوفرة لدينا ، معلومات كافية عن ذلك العلم ! وهذه العضلة هي التي طالعني حينما أردت الكتابة عن الجد (قدس سره) حيث بدت المعلومات مضطربةً وغائبة في مواطن كثيرة من حياته ، لاسيما الشخصية منها برغم شهرته وكثرة محبيه ، اذ واجهتني صعوبات لم تخطر على بالي ، وأنا أجمع المعلومات عن حياته الشخصية .. وعن أسرته .. والده .. والدته .. آباءه .. طفولته خصوصاً وأنه عاش يتيماً .. فمن يهتم لأمره آنذاك ؟ وأين أتراه والمحيطون به في ذلك الحين وقد مرّ على ولادته قرابة اثني عشر عقداً من الزمان ؟ .. فكان لزاماً عليّ أن أبدأ الى التحليل والاستنتاج من المعطيات التي توفرت لي ، واعتمدت على الروايات التي سمعتها من الوالد رحمه الله ، أو من الأعمام وفي مقدمتهم العم الراحل سماحة العلامة الحجة الشيخ باقر قاضي الأوقاف والمواريث بالأحساء سابقاً . أو غيرهم من الأقرباء والأصدقاء كبار السن ممن عرفوا نَفْأَمَن حياة وقصص الجد قدس سره ..

من هنا فاني أستطيع القراء عذراً ان بدا القصور والتقصير فيما قدمت بين يدي

القاريء الكريم ، وأطلب ممتناً من كل من يعرف شيئاً عن الجلد ، ولم يأت في هذه الصفحات ، أو لديه تصحيح لما قد يُمكن أن ورد من أخطاء غير مقصودة ، ولكن لم ننداركها لقصورنا المعلوماتي ..

ونرجو من كل المخلصين أن يتصلوا أو يرسلوا مالدتهم من معلومات الى أي من الأقرباء لتصلنا المعلومات فتتلافي الخطأ أو النقص أو التقصير في المرات القادمة ..

والله أسأل أن يوفق للحق خطانا ويسدد للصواب رؤانا ، انه نعم المولى والنصير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ..



الباب الأول

في رحاب الوطن

أصله ونسبه

ينتمي الشيخ في الأصل الى قبيلة تُسمّى « الخماسين » تفرعت من بني وداعة التي اتخذت من « وادي الدواسر»^(١) موطناً لها ، في مدينة أطلق عليها اسمهم « الخماسين » وكل من ينتسب الى هذا الأصل هو خماسيني ودعاني دوسري . ومعروف أن بني وداعة ينتمون الى همدان . . القبيلة اليمنية المشهورة بولائها للامام علي وأهل بيته عليهم السلام . .

ويروى^(٢) أن بني وداعة كانت تنقسم مذهبيّاً الى ثلاثة أقسام :

الأول : من كانوا ينتمون الى أحد المذاهب السنية الأربعة . وهؤلاء موجودون في الوادي الى يوم الناس هذا ، ومن ضمنهم قبيلة الخماسين الذين يقطنون مدينة الخماسين ويتفرعون الى سبعة أفخاذ قبلية . .

الثاني : من كانوا يلقَّبون بأنهم « عباد الخيل » اذ كانوا يهتمون بتربية الخيل والفروسية وقد رحلوا الى عمان بعد مغادرتهم الوادي ، ولعلَّهم كانوا أباضيِّين لذلك اختاروا عمان حيث الأباضية . ولانعلم عن حالهم اليوم شيئاً . .

(١) وادي الدواسر يقع في الجزء الجنوبي الغربي من هضبة نجد في المنحدرات التي تنفضي الى المنطقة المتوسطة بين عسير والربع الخالي (المعجم الجغرافي) .
(٢) روى لي ثقة بأنه سمع هذا الكلام من العم المغفور له ساحة العلامة الشيخ باقر بوخمسين نقلًا عن كتاب لديه .

الثالث : من كانوا يُقال عنهم أنهم « عباد الحجر » . . و « عباد الحجر » تهمة لا توجّه في الغالب إلا للشيعة لأنهم في سجودهم يستخدمون الحجر حيث لا يرون جواز السجود إلا على الأرض مستدلين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم :
« جُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » .

وقد حدث نزاع بين هؤلاء وبني عمومتهم على بعض الممتلكات فلم يستقر بهم المقام في الوادي . . بل نزحوا الى الأحساء وفيها استوطنوا .

قبيلة آل أبي خمسين :

قدم القسم الثالث المذكور أعلاه - من « الخمسين » من مدينة « الخمسين » الى الأحساء في عهد أجود^(٣) بن زامل العقيلي الجبري في حدود عام ٨٥٠ هـ . وقطنوا في قرية « أبو شافع » يوم كانت أهلة بالسكان ، وعند خرابها انتقلوا الى الهفوف ، وكانت منازلهم فيها بالجهة الغربية منها ثم انتقلوا الى الجهة الشرقية منها^(٤) . واذا عرفنا أن الهفوف لم تُبن الا في القرن العاشر الهجري^(٥) ، ندرك أن هذه القبيلة عاشت في أبو شافع قرابة القرن من الزمان . .

ولما استوطن هؤلاء القوم واستقر بهم المقام في الأحساء ، اندمجوا مع المواطنين وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من أهل البلاد . ونظراً لصعوبة التلفظ بالاسم القبلي « الخمسين » تعارف الناس على اطلاق لقب « آل أبي خمسين » أو « أبو خمسين » وتلفظ أحياناً « بوخمسين » لسهولة التلفظ به وتداوله على الألسن ، وصارت القبيلة تعرف باللهجة الدارجة « البوخمسين » . .

ولعل صقراً - من آل أبي خمسين - زعيم الجماعة التي قدمت من الوادي كان

(٣) انظر للسيد حسن الأمين دائرة المعارف الاسلامية الشيعية الجلد ج ٣ ص ٨٢ . وسيمر ذكر أجود هذا في القسم السياسي عن الأحساء .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٣ ص ٨٢ حيث يقول : ويعود تأسيسها الى أوائل القرن العاشر الهجري حيث أنشأها فاتح باشا في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني واتخذها مركزاً لحكمه .

أول من صاهر أهل الأحساء حيث تزوج من عائلة كريمة في الجبيل^(٦) ، فولد له « سالم » الذي أنجب بدوره « راشداً » . وبمرور الزمن كبرت الأسرة وأصبحت فروعاً ، وامتزجت المواصفات القبلية البدوية بفكر أهل البيت (ع) ونجابة أهل الأحساء فأثمرت في توجه هذه القبيلة الفتية لطلب العلم وخدمة المذهب والاهتمام بشئون الناس ، فقد لعبت هذه الأسرة الكريمة في التاريخ المعاصر لشعبة الأحساء دوراً بارزاً على جميع الأصعدة ، دينياً واجتماعياً وسياسياً وتربوياً واقتصادياً . . . بحيث لا يمكن أن يُغفل هذا الدور^(٧) . . .

وحينما تفرعت القبيلة كان منهم فرع « الأحمد » وفرع « آل صالح »^(٨) ، وفرع « العلي الشيخ »^(٩) ثم هناك فرع « المشايخ » الذي يمتاز بكثرة وتسلسل العلماء فيه . ومن حلقات الوصل في هذا الفرع يطالعنا اسم « الشيخ علي بن الحاج أحمد بن الشيخ محمد . . » الذي أنجب أربعة أبناء وأصبح كل ابن فرعاً جديداً في القبيلة وهم : فرع « المحمد » ، وفرع « الابراهيم » وفرع « العبد الله » وفرع « الحسين » . . .

وفي الفرع الأخير تواصل طلب العلم والنبوغ فيه حيث صار منهم مراجع تقليد في البلاد . والى هذا الفرع ينتمي شيخنا المترجم . . .

اسم الشيخ وأبؤه :

هو العلامة الفقيه المجتهد الفاضل آية الله الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الحاج أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ

(٦) القرية الموجودة الى الآن في شرق الهفوف من القرى الشرقية على بعد ٥ أميال شمال شرق الهفوف ويمر بها الخط المسفلت الذي يربط بين القارة وخط الحدود .

(٧) سيأتي في مطاوي الحديث عن المترجم اشارات لأقوال ممن كتبوا عنه في حق هذه الأسرة :

(٨) نزح الفرع بكامله الى البصرة واستوطنوا في منطقة الجباسي وأصبحوا قبيلة كبرى بنفس الاسم (البوخسين) .

(٩) يذكر بعض أفراد الاسرة أن هذا الفرع لم يتولد من راشد وإنما كان جدهم قادما مع صقر من الوادي .

حسين بن . . . الشيخ محمد الكبير بن الحاج عبدالله بن راشد بن سالم بن صقر
(آل أبي خمسين) الأحسائي الهجري الخناسيني الودعاني الدوسري الهمداني . .
أبوه :

هو الحاج عبد الله بن الشيخ حسين آل أبي خمسين . كان شهياً كريماً من
وجهاء القوم تلقى بعض العلوم والآداب على أبيه حيث نشأ في بيت علم وتقوى
الآ أنه آثر العمل الحر على التفرغ للدراسة فاشتغل بالزراعة والتجارة وتولى أعمال
أبيه الذي كان متفرغاً للعمل الديني والاجتماعي ، وكان بعد ذلك ذراعاً مساعداً
لأخيه الشيخ محمد الذي نال مرتبة الاجتهاد في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف
ليعود الى الأحساء فيتبوا القيادة المرجعية حيث رجعت اليه أكثر البلاد . .

يحتمل أن يكون مولده مقارباً لميلاد أخيه الشيخ محمد الذي ولد عام ١٢١٠ هـ
لأن كلاً منهما من ام مختلفة ولم نحصل على تاريخ مولده بالدقة ، وقد كان مع الحاج
علي الأمير من خير المعينين للشيخ محمد في المهام التي ينتدبها اليها .

ولد له مجموعة أولاد ولكن لم يعش له الا الحاج ناصر^(١٠) والشيخ موسى^(١١) وكل
منهما لأم مختلفة ، ومات والشيخ موسى طفلاً صغيراً قبيل حلول القرن الرابع عشر
أي قبل ١٣٠٠ هـ .

جدّه الأول :

هو الشيخ الفاضل النبيل التقي الكريم الشيخ حسين نجل الشيخ علي
آل أبو خمسين ولد بالهفوف في حدود (١١٨٠ - ١١٩٠) هـ وتربى في أسرة علمية
وبيت وجاهة وتقوى وعبادة ، فدرس على يدي والده الشيخ علي مقدمات النحو
والفقه ثم مالبت أن انتقل الى حوزة الشيخ الأوحّد زعيم الأحساء الديني آنئذ
الشيخ أحمد بن زين الدين فتتلمذ على يديه ، ولم أقع على اجازة له الا أنه تصدى
للعمل الاجتماعي والديني ولربما كان وكيلاً للمرجع آنذاك فاضطلع للأمر

(١٠) جد كاتب السطور لأمه .

(١١) جد كاتب الترجمة لأبيه .

الحسبية وفي عهده قام بمزاولة أنشطته في « حسينية البوخسين » التي أسسها جده الحاج عبدالله بوخسين والد الشيخ محمد الكبير في القرن العاشر الهجري ، وفي مسجد الفوارس قبل أن تدخل عليها التوسعة^(١٢).

وفي حياته قُرت عينه برؤية ابنه الشيخ محمد وهو ينال مرتبة الاجتهاد ويتقلد أمور الزعامة والمرجعية في البلاد حيث تراجع له عن الصلاة بإمامة الجماعة ورجع في تقليده لابنه^(١٣) . هذا وقد عاش له ابنه الحاج عبدالله وابن الشيخ محمد فقط ووفاه الأجل المحتوم في سنة ١٢٧٥ هـ .

ترجم له صاحب أعلام هجر في الجزء الأول من مصنفه صفحة ٢٩٦ ، وذكر ما كتبه الحاج محمد علي التاجر في كتابه المخطوط (منتظم الدرين) بقوله : « انه كان من العلماء المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني ، والمظنون ان له الرواية عنه » . كما ونقل عن منتظم الدرين أيضاً « عن بعض أرحام المترجم له أنه رأى اجازة من بعض العلماء لصاحب الترجمة وصفه فيها بأنه « نقطة أنموذج الحكماء » ، ولم يُعلم من هو المجيز كما لم نعلم أي شيء آخر عن المترجم له ، كما سيأتي ذكر عدد من أعلام هذه الأسرة الجليلة^(١٤) .

جدّه الثاني :

والد الشيخ حسين المزبور وهو من أعلام القرن الحادي عشر والثاني عشر هو الشيخ علي بن الحاج أحمد بن الشيخ محمد آل أبي خمسين وهو الاسم المشار اليه حين تعداد فروع القبيلة من الجيل الثاني حيث كان له أربعة أبناء هم ابراهيم والشيخ حسين وعبدالله ومحمد فهو يعتبر جداً لمعظم أبناء القبيلة في الوقت الراهن . ومع الأسف لانعرف من سيرته أكثر من هذا - الى حين كتابة السطور - ولعل المستقبل يكشف لنا شيئاً عنه . ولعله عاش بين ١١٥٠ - ١٢٥٠ هـ .

(١٢) اصبحت الحسينية اليوم من المعالم الشيعية البارزة في الأحساء وكذلك المسجد المذكور .
(١٣) له قصة مشهورة في ذلك وسوف نتحدث عنها ان شاء الله لدى الحديث عن الشيخ محمد .
(١٤) اعلام هجر ج ١ ص ٢٩٦ وواضح من هذا النص ان للمترجم له ترجمه في منتظم الدرين .

من أجداده :

الشيخ محمد الكبير . . أحد أعلام الأسرة واشتهر عنه مع طلب العلم الشجاعة والفروسية حيث يذكر بعض الأرحام كما سمعت من والدي رحمه الله بعض القصص عنه ، وكيف أنه كان إذا غما إليه خبر غارة من غارات البدو أو سطو على احد البساتين كان يخرج اليهم ولايعود الا بعد أن يرد السليب ، ويطرد المعتدين . وهو من أجداد الشيخ علي المذكور أعلاه . . كما أنه من أعلام القرن العاشر والحادي عشر .

وتطالعنا في شجرة النسب أسماء أخرى مثل الشيخ حسين والشيخ محمد أيضاً ولكن مع الأسف لانعرف عنهم شيئاً ولاحتي الى أي قرن يمكن ان يصنفوا ضمنه على وجه التحديد .

مولده ومنشؤه

ولادته :

ذات يوم من أيام سنة ١٢٩٦ هـ^(١) استضافت الدنيا وليداً في بيت الوجيه الحاج عبدالله بن الشيخ حسين بو خمسين ، والبيت مشهور بالعلم وتقديس أهله ورجالاته وحب الخير والمثابرة على فعله ، فترعرع في أحضان الشرف والجود ودرج في كنف الايمان والتقوى ، ونشأ وعلى محياه سيماء المجد والكرامه وملامح الذكاء والنبوغ والألمعية^(٢) . وكما مر آنفاً لم يكن وحيد أبيه اذ له أخ من أبيه ، وان كان هو وحيد أمه .

ولم يتهنّ بظل الأبوة اذ سرعان ما اختطف القدر منه أباه الذي انتقل الى جوار ربه والصبيّ بعدُ غُضُّ الاهداب طري العود ، لم يبلغ ربيعہ الثالث فعانى اليتيم منذ نعومة أظفاره بما تُثيره مشاعر اليتيم في نفسيته من كوامن التحدي لاسيما وأن معالم

(١) تضطرب المعلومات في تحديد سنة مولده بالضبط فهي تتأرجح بين ٩٥ - ١٢٩٨ هـ واعتقد أن الصحيح هو ١٢٩٦ هـ لانه من الثابت انه توفي عام ١٣٥٣ هـ وعمره سبعة وخسون عاماً وحاصل الطرح يثبت ولادته ١٢٩٦ هـ ولذا اخترته هنا . .

(٢) روى لي الحاج محمد الحسين العيسى بوخمسين رحمه الله وهو من احفاد الشيخ محمد الحسين بوخمسين : ان جده المقدس الشيخ محمد دخل يوماً بيت أخيه الحاج عبدالله فرأى في بهو الدار (منز) أي مهد ابن أخيه (الشيخ موسى) وهو رضيع ، فتأمل في محياه ثم إلتفت الى إمه الحاجة شريفة بنت عبدالله العلي بوخمسين وقال لها : يا حاجة أوصيك بهذا الطفل خيراً فإن له مستقبلاً زاهراً بإنشاء الله . وتلك هي فراسة المؤمن . .

شخصيته قد ترسخت في سنواته الثلاث الأولى^(٣) في ظل والد سَمحٍ كريمٍ ومن وجهاء البلاد وفي أحضان والدةٍ أمها سيّدة علويّة فغذته بلبان الإيمان والتقوى وربته على الصلابة والعنفوان ، حتى اذا استشعر اليتيم بفقد أبيه ثارت لديه مشاعر التحدي للظروف الصعبة ، وصمم على أن لا يبقى رقماً لقيمة له . وفي تلك الأونة وبعد وفاة والده انتقل مع أمه الى بيت السادة الكرام في المبرز أي الى عائلة أم أمه السيدة وليتعود على الإغتراب عن أهله وبيته منذ ذلك الحين في وقت مبكر من حياته .

موطنه :

وُلد وعاش معظم أيام حياته في مدينة الهفوف حاضرة الأحساء . وقد عاش في المبرز ردهاً من الزمن في بيت عائلة أمه . والمبرز هي المدينة الثانية في الأحساء تقع الى الشمال من مدينة الهفوف .

والهفوف هي موطن أسرة الشيخ وقبيلة آل أبي خمسين كما مرّ آنفاً وإن كانوا اليوم قد انتشروا في كل منطقة الخليج تقريباً فهم في الدمام والخبر والكويت والبصرة ومناطق أخرى بالاضافة الى الأحساء .

والهفوف اليوم هي غير ماكانت عليه قبل ستين سنة ولاشك وإن كانت بالأمس محدودة بأحياء معدودة فهي اليوم امتدت في كل الإتجاهات حتى التحمت بالمبرز وغطت المباني السكنية كل المساحة الفاصلة بين الأخيرة والمطيرفي الى الشمال من المبرز .

(٣) يؤكد علماء النفس ان السنوات الخمس الاولى من عمر الانسان هي التي تحدد معالم شخصيته في المستقبل ويؤيد ذلك الحديث الشريف الذي يوصي بأن نتعامل مع الطفل في بداية حياته بالإكرام والتقدير لأنه بمثابة الأمير يقول الحديث : « الطفل في سبعة الاولى أمير وفي سبعة الثانية أسير وفي سبعة الثالثة وزير » .



الباب الثاني

في رحمة العلم

حياته الدراسية

كان للظروف التي أحاطت بالشيخ دور كبير في صقل مواهبه وتوجيهه في الاتجاه العلمي حيث تحدى الصعوبات التي اعترضته وأثبت أن الانسان أقوى من الظروف فلا يصح أن يتقاعس عن بلوغ أهدافه ويقعد عن علو المراتب بتبرير أن الظروف صعبة . وهناك في حياة الشيخ عوامل ذاتية وأخرى موضوعية جعلته يكبر على الظروف الصعبة .

أ- المحيط العائلي . . « فقد ولد الشيخ في طائفة اشتهرت بحب العلم وتقديس أهله ، والمثابرة على الخير وفعله ، فترعرع في أحضان الشرف ونشأ كما نشأ من كان قبله من حب للعلم ولأهله^(١) . ولذلك فحيثما يتجه فليس أمامه إلا المحفزات الدافعة لطلب العلم .

ب - أمانة التربية . . فقد كان لأمه الحاجة شريفه بنت عبدالله العلي أبو خمسين أثر بالغ في توجيه طاقاته وتربيته على استثمار وقته لأن الوقت هو الحياة ، وترسيخ ميوله باتجاه العلم وطلبه ، كيف لا وقد كانت هي المعنى بكلمات مرجعها المقدس عمه آية الله الشيخ محمد بوخمسين حينما أوصاها به خيراً بعدما تفرّس في ملامحه وهو طفل صغير؟ . . لقد رسخ في وجدانها بأن اليتيم هذا ما هو الا وصية مرجعها ، وهي مسئولة عنه ولذلك بادرت بارساله لحفظ القرآن الكريم مبكراً . يقول المرحوم العم ساحة العلامة الشيخ باقر بوخمسين « ولما بلغ الربيع السادس

(١) علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٢ حسب خط مؤلفها بيده (بتصرف) .

من عمره قرأ القرآن على يد أحد مدرسيه وتعلّم مبادئ الكتابة ، فعُرف من صغره بجودة الفكرة وبديهية الخاطر ، ولمسوا فيه خير المستقبل . وقد كان من أبرز صفاته حبه الشديد لمجالسة أهل العلم ، والانصات لما يقولون . «^(٢)» .

ج - الاندفاع الذاتي : كان الصغير مندفعاً بذاته جاداً مجتهداً حادّ الذكاء قويّ الحافظة مقبلاً على التعلّم بروح وثابة وطموح عالي ، بحيث استهان بكل صعب واسترخص كل غال في سبيل العلم ، ولذلك كان مبادراً الى كل فرصة فيها تحصيل علمي ، فما إن الحفته أمه بأحد كتاتيب البلد لحفظ القرآن حتى برق نجمه ، وبزّ أقرانه ، وبدت عليه دلائل النبوغ ، ثم لما كَبُر قليلاً راح يغتنم الفرص لمتابعة العلماء ، وملازمة مجالس الخطابة والوعظ والارشاد لاسيما وأن حسينية البوخمسين^(٣) تشهد بانتظام مثل تلك المجالس يومياً . ولاشك أنه كان لدروس عمه المرجع الديني آية الله الشيخ محمد بالغ الأثر في تحصيله المقدمات العلمية وتشجيعه على متابعة دراساته العليا .

د : قوّة الارادة : من أولى ثمار التربية الصالحة والايمان العميق بالله والتوكل عليه تتولد الثقة بالنفس . ونظراً لما كان يتمتع به مترجمنا منذ صغره بالثقة الكبيرة بنفسه ، وارادته الحديدية لأن يصبح شيئاً هاماً فقد أبدى صبراً ومثابرةً في المضي على ما وطّد العزم عليه . ولم يكثرث للعقبات التي اعترضته من شظافة العيش وقلة الامكانيات ، وكثرة المشاق ، اذ لما عزم عمّه الشيخ محمد على ارسال ولديه

(٢) المصدر السابق .

(٣) يذكر صاحب «واحة الاحساء» لدى حديثه عن التعليم في الاحساء عام ١٩٥١م أي ١٣٧٠هـ قوله : (وفي التعليم ، فرغم أن بإمكان أطفال الشيعة الالتحاق بالمدارس الحكومية ، وقد تم ذلك ، الا ان أولياء أمورهم يفضلون ارسالهم لتلقي نوع أقل من التعليم الرسمي في واحدة من المدارس غير الرسمية والتي يديرها رجال الدين الشيعة في الحسينيات . وتقع اعظم تلك المدارس أهمية في حسينية أبوخمسين في حي الرفعة) . الكاتب الأمريكي ف . ش . فيدل . واحدة الاحساء ص ١٢٢ . وقد كتب الكتاب في ١٩٥١م ونشر بالإنجليزية في ١٩٥٢م ولم تتم ترجمته إلا في عام ١٩٩٠م على يد الدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي . ويلاحظ أن الحسينية المذكورة كانت عامرة في عهد الشيخ محمد حيث كان الشيخ موسى يحضر بداية الدروس ، في حين أن التعليم الرسمي الذي ذكره المؤلف لم يبدأ إلا عام ١٣٦٠هـ أي ١٩٤٠م بافتتاح مدرسة الهفوف الأولى . إنظر تحفة المستفيد ج ١ ص ٣٣ .

« الشيخ طاهر والشيخ عبد الحميد »^(٤) الى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة ، وكانا يكبران سنّاً ، أصرّ على مرافقتها برغم صغر سنه ، حتى أن بعض الأرحام وقد توفي^(٥) رحمة الله عليه كان يقول : ان الجد كان يبكي لدى أمه لتسمح له بالذهاب معها ، وكانت تتعلل له بقلة ذات اليد ، فكان يجيبها بأنه على استعداد أن يمضي مع ابني عمه خادماً لهما ، ولاتفوته هذه الفرصة ، فلم تجد والدته بُدّاً من الموافقة وبالفعل رحل معها ، وصارت ترسل له المردود القليل الذي تدرّه عليها بضعة المغارس من النخيل التي ورثتها من زوجها . ولما رحل الى الدراسة في النجف لم تكن سنه قد تجاوزت الثانية عشر من عمره الميمون . يقول العم المغفور له سماحة العلامة الشيخ باقر :

(ولما دخل الحول الثاني عشر من عمره ، ترك بلاده ورحل الى العراق ، الى بلد العلم والدين الى النجف الأشرف . . المنهل العذب . فكانت سكناه في مدرسة المعتمد ، وانقطع للدرس والتحصيل ، جاداً في تحصيل ماتاقت نفسه اليه ، وحتى أصبح موضع اعجاب مدرّسيه انعكافاً وتحصيلاً وفطنةً ، وما مضت الا برهة حتى أخذ يحضر على منابر الدروس العالية نخص بالذكر منهم الشيخ حسن مطر الحفاجي ، والسيد أبو تراب الخوانساري . .)^(٦) .

كما سبق يتضح أن العوامل الموضوعية والذاتية التي تهيأت للشيخ منذ نعومة أظفاره قد خلقت لديه الحوافز القوية لكي يواصل الدراسة بعزم وقاد بحيث لم يتوان أو يخلد الى الراحة والدعة على الرغم من حالة التقشف والزهد التي عاشها فقد ضاعف جهوده ولم يفرط في وقته الثمين الذي استفاد منه استفادة بالغة بتنظيم يومه بين الدرس والعمل حيث كان عليه أن يُعد الطعام لابني عمه ولنفسه كما اشترط على نفسه قبل الخروج من البلاد ، وتنظيف الدار والملابس ثم كتابة دروسه والمطالعة . وبالطبع كان ذلك كله على حساب راحته ووقت نومه حيث كان يسهر

(٤) ستاتي لهما ترجمة ان شاء الله في موضع آخر .

(٥) هو الحاج محمد المحسن البراهيم بوخسين رحمه الله وكان مؤذناً في مسجد الفوارس وكثيراً ما كنا معه يحدثنا من ذكريات الماضي في رحبة المسجد قبيل دخول وقت الصلاة :

(٦) علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٢ .

الليالي الحالكة السواد ، اذ لم تكن الكهرباء معروفة ذلك الوقت (أواخر القرن التاسع عشر) وانما كان لديه فانوس صغير وأحياناً يطالع على الشمعة . وكثيراً ما كان يطبخ اللحم ليلاً وعلى ضوء النار كان يراجع دروسه ويقرأ في مطالعاته^(٧) .

وما إن مضت سنوات قليلة وهو في غربته مكباً على دروسه حتى استطاع بالفعل أن يُلفت اليه مدرسيه من فضلاء الحوزة وكبرائها ، ويفرض شخصيته في الاوساط العلمية قاضياً وقته بين الدرس والتدريس اذ التف حولهُ مجموعة من طلاب العلم الذين قدموا من منطقة الخليج فراحوا يتلقفون العلم من ينبوعه ويتزودون منه عرفنا منهم الشيخ حسين بن الشيخ علي الصحاف^(٨) (أخو الشيخ كاظم الصحاف) : ويحتمل درس عنده السيد عبد الله الخليفة^(٩) .

(٧) كان الوالد رحمه الله كثيراً ما يحدثني عن أبيه وعن فترة دراسته في النجف وهو الذي فصل لي تلك الامور .

(٨) انظر اعلام هجر ج ١ ص ٢٩٨ .

(٩) مواليد ١٣٠٠هـ في النجف الاشرف انظر اعلام هجر ج ١ ص ٤٠١ .

الفصل الثاني

شيوخه وإجازاته

منذ حلوله النجف الأشرف عام ١٣٠٨ هـ^(١) أكّـب على دراسته^(٢) وأنهى مرحلة السطوح والتحق بدروس البحث الخارج . وقد حضر على أساتذة الحوزة العلمية حيث لازمهم حتى أجازوه بالرواية والاجتهاد وهو في ريعان الشباب ومقتبل العمر إذ بلغ الاجتهاد وعمره ستاً وعشرين سنة .

وفيا يلي يطالعنا :

أولاً : أساتذته

أولهم : فضيلة الشيخ حسن بن مطر الخفاجي .

الشيخ حسن بن مطر الخفاجي النجفي الشيخ الأمين والعالم المبجل والفقـيه الورع التقي تتلمذ على صاحب الهداية في الفقه الاستاذ الكاظمي ، وله مؤلفات منها صلاة المسافر تامة في البحث وله بحث خارج يؤمه لفيف من طلاب العلوم . . ومن تلامذته . . الشيخ موسى بوخمسين توفي في النجف سنة ١٣١٦ هـ وأقبر فيه^(٣) .

(١) لم أجد هذا التاريخ في أي ترجمة له ولكن مع التحقيق يظهر من حاصل جمع عام ولادته (١٢٩٦ + ١٢) مضافا اليه عمره الشريف حينما غادر الاحساء الى النجف اثنا عشر سنة يكون الحاصل ١٣٠٨ هـ ! .

(٢) سكن في مدرسة المعتمد المعروفة اليوم بمدرسة كاشف الغطاء انظر معارف الرجال ج ٣ ص ٧٢ .

(٣) معارف الرجال ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ بتصرف وإختصار .

* الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشيرازي النمازي الشهير بشيخ الشريعة الاصفهاني النجفي ولد في اصفهان سنة ١٢٦٦ هـ وهاجر الى العراق سنة ١٢٩٥ هـ وأقام في النجف الاشرف بلد العلم وهجرة العلماء ، وكان مجازا من بعض علماء اصفهان ، وصار يُعد من علماء النجف ومدرسيها ، فقيها بارعا وأصوليا محققا رجاليا ، علامة في العلوم العقلية والنظرية والرياضيات .

وكان من رجال الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م قام بالأمر بعد الميرزا محمد تقي الشيرازي المتوفي اغتيالا بالسلم سنة ١٣٣٨ هـ . كان يلقي الخطب المحرصة والمؤلبة على جهاد الانجليز وطردهم من بلاد المسلمين وفضح الاحزاب المرتبطة بهم التي تدعي الاسلام والاسلام منها براء . ولما دخل الجيش الانجليزي النجف تفرق الناس عنه للأسف ، ففرضت عليه الإقامة الجبرية ونصبوا عليه العيون والمراصد على الداخل والخارج من بيته حتى خادمه وبعض تلامذته .

وكان من تلامذته الشيخ آغا بزرى الطهراني والشيخ محمد حسن المظفر النجفي والسيد علي مرد النجفي . . والشيخ موسى بن الحاج عبدالله بوخمسين . وله عدة مؤلفات وتوفي في النجف ليلة الأحد ٨ / ٤ / ١٣٣٩ ودفن بالصحن الغروي^(٤) .

* السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي النجفي ولد سنة ١٢٤٧ هـ قرأ مقدماته في يزد ثم مضى الى اصفهان وحضر على أبحاث علمائها نحو الشيخ محمد باقر نجل صاحب (هداية المسترشدين) والشيخ محمد جعفر الأبادي ، ثم رغب في تحصيل الاجتهاد فهاجر الى النجف سنة ١٢٨١ هـ . نال مرتبة الرئاسة في أيامه الأخيرة حيث أصبح الفقيه الأعظم ، وكان بحراً متلماً عالماً وتحققاً وكان من أساتيده السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي ، والفقيه الشيخ مهدي علي كاشف الغطاء وله عدة مؤلفات منها حاشية على مكاسب الأنصاري وكتاب في اجتماع الأمر والنهي وله العروة الوثقى التي كانت رسالة عملية له في عهده .

(٤) معارف الرجال ج ٢ ص ١٥٦ بتصرف واختصار .

وكان ممن يروي عنه . . . الشيخ موسى بن الشيخ (الحاج) عبدالله الأحسائي الهجري . . .

وتوفي بالنجف الأشرف في ٢٨ / رجب ١٣٣٧ هـ^(٥) .

* السيد ابوتراب بن السيد ابوالقاسم الموسوي الخونساري النجفي . ولد في خوانسار ١٧ رجب سنة ١٢٧١ هـ وتوفي ٩/٥/١٣٤٦ في النجف الأشرف وشيخ تشييعا حافلا .

له اجازتان من الميرزا هاشم بن زين العابدين الخونساري واخرى من السيد مهدي الغريفي البحراني له عدة مؤلفات منها سبيل الرشاد في شرح نجات العباد ، والبيان في تفسير القرآن ولب الألباب في تفسير احكام الكتاب .

ومن تلامذته الشيخ موسى بن الشيخ عبدالله الهجري الاحسائي نزيل النجف المتوفي سنة ١٣٥٣ هـ^(٦) .

ثانياً : اجازاته

أ- أجازه أستاذه وشيخه الشيخ حسن مطر الخفاجي أجازة الاجتهاد قال فيها :

« وحضر عند جمع من العلماء الأعيان وعندنا برهة من الزمان حتى بلغ رتبة الاجتهاد »^(٧) .

ب - أجازه أستاذه الخونساري باجازتي اجتهاد ورواية ومما قال في الأولى :

« وحضر عندنا برهة من الزمان حتى تخرج علينا واصلاً الى رتبة الاجتهاد وبالغاً ماتمناً » وفي الثانية جاء قوله : « وأجزت له أن يروي عني بتاريخ ١٨ جمادي الثانية ١٣٢٢ هـ »^(٨) .

(٥) ايضاً المصدر ج ٣ ص ٣٢٨ بتصرف واختصار .

(٦) عن معارف الرجال في المستدرك ج ٣ ص ٣١٠ (بتصرف واختصار) .

(٧) انظر معارف الرجال ج ٣ ص ٧٣ في الهامش .

(٨) نفس المصدر كما جاء في مخطوطة علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٢ نفس الكلام .

ج - أجازته كذلك شيخ الشريعة الاصفهاني باجازة الاجتهاد وما جاء في اجازته قوله .

« وفاز بمرتبة الاجتهاد في الاحكام . . الى قوله . . وأجزت له أن يروي عني بتاريخ جمادي ١ سنة ١٣٢٢هـ »^(٩) .

د - له أجازة رابعة من استاذة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في نفس العام ١٣٢٢هـ^(١٠) وما ذكر آنفاً حيث ذكر صاحب معارف الرجال لدى ترجمته عن السيد المذكور أن ممن يروي عنه . . . الشيخ ويبدو من الاجازة الواردة في « أ » أن المترجم له قد حضر الدرس عند جمع من العلماء الأعيان وصاحب « معارف الرجال » الذي أورد الترجمة التي نقلنا عنها المعلومات السابقة يذكر أن المترجم كان موجوداً في النجف عند وفاة الأستاذ الأعظم الشيخ محمد طه نجف حيث يقول عن المترجم « وتتلמד على جماعة من العلماء وجدّ واجتهد حتى أصبح من أهل الرأي والنظر ، وأجازته بعض معاصريه بالاجتهاد » ثم يقول . . « . . وفي سنة ١٣٢٣ عام وفاة استاذنا الأعظم الشيخ محمد طه نجف كان المترجم له في النجف ، وبعد هذا التاريخ بسنوات معدودة رجع الى الأحساء . . »^(١١) فهل أراد أن يوحي بأن الشيخ محمد طه نجف كان من بين مدرسيه . . ؟ . . . والآ لماذا أورد اسمه ؟ .

وقد لبث المترجم في العراق قرابة العشرين عاماً قبل أن يرجع في سنة ١٣٢٨هـ الى بلاده الأحساء التي كانت في ميسس الحاجة اليه ولأمثاله لما كانت تعاني من تمزق اجتماعي وفراغ قيادي . فمن كان معاصروا الشيخ من الأعلام من أترابه آنثذ وأين كانوا ؟ .

(٩) نفس المصدر .

(١٠) نفس المصدر .

(١١) نفس المصدر ص ٧٢ .

الفصل الثالث

ما قالوا فيه

لو قُيِّص للشيخ (مترجمنا) أن يعيش في منطقة تسلطت عليها الأضواء لكان لاسم الشيخ دوي ورنين ، ووجدت الكتب الكثيرة والكتاب يشيدون بذكره ويعددون خصاله ، ولكن كيف والحال أنه لم يعيش الا في منطقة تعامل معها أبناؤها والآخرين وكأنها مجهولة بل وكأنها لم تكن موجودة فوق الأرض^(١) .

ومع ذلك فاننا لانعدم أن نجد من بين من عرفوه عن كتب أن دونوا آراءهم فيه وان كانت في غالبيتها لاتعبر عن حقيقة شخصيته ومواقفه ، لأن ما قيل فيه انما كان بناءً على الفترة التي قضاها في النجف الأشرف فحسب . أي لم يؤخذ بالاعتبار الدور الرئيسي الذي لعبه في منطقتة بعد أوبته من النجف .

- قال عنه الشيخ محمد بن الشيخ علي حرز الدين النجفي « . . وتتلמד على جماعة من العلماء وجد واجتهد حتى أصبح من أهل الرأي والنظر »^(٢) .

- وقال عنه الشيخ علي البلادي : « ومن علمائها (الاحساء) المعاصرين الشاب الأسعد العالم الكامل المؤيد الشيخ موسى بن الحاج عبد الله . . . »^(٣) .

(١) لاشك أن لذلك الأمر عدة عوامل ويكفي أن نتذكر العامل الطائفي حيث ظل ابداء الرأي والى الآن من المحظورات التي يعاقب عليها رسمياً ، ولذلك خبت في المنطقة حركة النشر والتأليف الى حد كبير !!! .

(٢) معارف الرجال ج ٢ ص ٧٢ .

(٣) أنوار البدرين ص ٤١٩ .

- وقال عنه ابنه المرحوم العلامة الشيخ باقر يصف تعامله مع الناس حين نزوله الى الأحساء :

(وسرعان ما عُرِف بين القريب والبعيد ، مرضياً عند الجميع ، فكان يتلقى الوفود وأهل الحاجات بصدر رحب وثرغ بسام ، ولم يزل في حسن خلقه وطيب صفاته حديث الناس)^(٤) .

- وقال عنه سماحة العلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي : (سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ موسى ابو خمسين هو أحد أعلام أسرة آل أبي خمسين في الأحساء ، وهو أحد المراجع في التقليد هناك وكان يتمتع بمنزلة مرموقة وشهرة علمية ...)^(٥) .

ومما قيل فيه شعراً حين قدومه من النجف الأشرف^(٦) حيث امتدحه الشاعر الشيخ حسن بن عيثن القصيدة التالية ، وقد أقيم على شرفه احتفال للاحتفاء به في سنة ١٣٢٨ هـ :

حيَاك من غرر السحائب هاطلُ	وسقى رباك من الغمامة وابلُ
يا أيها العلامة الفرد الذي	ألفاظه حكم ، وحكمه عادلُ
يامن اذا قبلت منه أنا ملأ	سالت مواهبه وهي جداولُ
ياسابق الغايات قصرَ لاحقُ	عما حويت وفاته المتناولُ
أنت النطاسيُّ الذي أشفيت من	مرض القلوب فكل داء زائلُ
وبراحتك بمجتدبك حياته	ويحد منصلك القضاء الفاصلُ
وأبان من علم الشريعة خافياً	قلم بكفك قبلته أناملُ
عجبا يمسُّ التربُّ اخمصك الذي	فيه على شرف النجوم دلائلُ
وقف اللسان عن البيان تحيراً	في وصفه في كنهه أنا جاهلُ

(٤) مخطوطة عنده هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٣ .

(٥) مجلة تراثنا العدد ١٢ ص ٦٩ من مقال بعنوان « من التراث الادبي المنسي في الاحساء » .

(٦) هكذا وردت في مخطوطة المرحوم العلامة الشيخ باقر بوخمسين / علماء هجر وأدباؤها في التاريخ

البدر أنت ومارأيتك ناقصاً
والبحر أنت وليس ماؤك آجناً
ومواهبٌ منشورة ومناقب
رفقاً . . فقد حزت المدى وبلغت ما
صغر المديح عن العيان وأشرفت
كُشِفَ الحجابُ وفارقت أعراضها
نفس لها نفس الزمان وقاية
ومنازل بك أشرفت عرصاتها
فخر الجهول بوفرة من ماله
للسابقين من الملوك مكارم
ولهم قصور زُحرفت غرفاتها
أضحى لك المجد المنيف وزاحمت
وبنوا أبيك الفائزون بنيلهم
والحبر نادرة الزمان محمد
يستفرغ الاوقات في كسب الثنا
حيثك من عين العناية نظرة
غدر الزمان فلاكريم يُرتجى
ماكل من وعد الجميل متم
الدهر أعضل والتقت حلقاته
حسن القريض بكونه لك واصفاً

والشمس أنت وليس دونك حائل
والنجم أنت وكل نجم آفل
مشهورة وفضائل وفواضل
أعشى الليب وحر فيه العاقل
أنوار قدس ضوءها متكامل
نفس مجردة وعقل كامل
عما يروم بها الزمان الخاذل
ومساجد ومدارس ومحافل
والفخر « علم » يحتويه « عامل »
ماثورة ولهن فيك شائل
تركت وذكرهم الجميل مواصل
فلك الثوابت من بنيك سلائل
قصب السباق أواخر وأوائل
عف الأزار عن العيوب حلال
ولكل عاف في يديه مناهل
مرحومة وحبك لطف شامل
الأك يامن يرتجيه الأمل
بين المواعد والنجاح ساحل
والخطب أشكل والأمور جلائل
واهتر شوقاً أنه لك واصل^(٧)

ولدينا قصيدة أخرى قيلت فيه مدحاً بعدما رجع من رحلة الحج الى مكة .
ولعل القصيدة التي ذكرناها قبل قليل هي الأخرى قيلت في نفس المناسبة . وهذه

(٧) من خلال القصيدة يتبين أنها قيلت بعد مجيء الشيخ من النجف بكثير حيث تتحدث عن نشاطه وتصديه لمشاكل المجتمع ونجاحه في قيادة الأمور بالحكمة والعدل ، وهذه امور لا تقال لمن قضى فترة دراسية فحسب ! .

القصيدة هي من نظم الأديب الشاعر الشيخ حسين الدندن^(٨) . . يقول فيها :

طابت بنا هجر وزاد سرورها وتعطرت أوطانها وديارها
بقدم شيخ حين وافى أرضها أطفى النواثر حين طار شرارها
قد غاب عنا مدة فأصابنا ظمأ كارضٍ غابها أمطارها
لما مضى اختلفت قلوب رجالها وتغيرت لفرقه أطوارها
ومضى لمكة قاصداً إذ أنه فرض على كل العباد مزارها
وأتى الى الأحساء وهي كئيبة فتباشرت لما رآته كبارها
قد أصبحت أرض الحساء منيرةً وبها تضيء على الورى أثمارها
من شوقها افتخرت به بين القرى والآن زاد على القرى فخارها
أعني به الشيخ الذي نوراً لنا في وسط هجر كان وهو منارها
الشيخ موسى عزنا وعمادنا كالشمس إذ تبدو لنا أنوارها
أضحت به أرض الحسا تزهو كما الأغصان تزهو فوقها أثمارها^(٩)

وهناك شعراء آخرون مدحوه ولم نقف لهم على أثر وآخرون رثوه بعد وفاته وان شاء الله نستعرض ماكتبوا فيه في محله

(٨) هو الشيخ حسين بن حبيب بن خميس الدندن الاحسائي المبرزي ، عالم فاضل وأديب شاعر ولد بالمبرز ولم نقف على عام ولادته وله اخ اكبر منه هو الشيخ احمد المتوفي عام ١٣١١ هـ ، اما الشيخ حسين فقد عاش وعاصر المترجم حيث امتدحه بهذه القصيدة . وقد تتلمذ في المبرز على السيد هاشم آل السيد سلمان الموسوي الاحسائي ولانعلم عن عام وفاته .

(٩) وردت القصيدة في مخطوطة علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ٢١٩ في المكان المخصص لترجمة قائلها ولكن المقام يخلو من الترجمة ومثبت فيه بعض القصائد التي هذه من ضمنها .

الباب الثالث

في معترك الحياة

العودة الى الوطن

حينما أخذ الى الهدوء النسبي ، أمضى وقتاً غير قليل في البحث والتأليف لاسيما بعد حصوله على مبتغاه من التحصيل العلمي ونيل درجة الاجتهاد عام ١٣٢٢ هـ حيث مرت عليه قرابة ست سنوات في التأليف الفقهي والأصولي والمجال العقائدي كما سنرى عند الحديث عن مؤلفاته ، وأغلب الظن أنه لم يجد مجالاً للكتابة والتأليف الا خلال هذه الفترة من حياته لأنه حينما عاد الى البلاد لم يجد وقتاً ليس للكتابة وحسب وانما للراحة . يقول العلامة الشيخ باقر نجل المترجم في مخطوطته لدى ترجمة والده . . .

(كما عثرنا له على أوراق لا انتظام بينها ، وهي كتاباته في الفقه والأصول ، ولعلها من كتاباته حين كان في النجف وبقيت على حالها لم يفرغ لها من وقته شيئاً لتصفيتها وجمع شتاتها .)^(١) ولو كان عنده المجال للكتابة في بلاده لكتب الكثير ، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأنه لم يتفرغ للكتابة الا حينما كان في النجف ، يقول في موضع آخر : (كان مشتت الأعمال والبال موزع الفكرة . . .) (كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليله كله هادئاً لما يمر عليه)^(٢) .

وحينما أهلت سنة ١٣٢٨ هـ أي بعد أن أمضى في النجف عشرين سنة قضى منها أربعة عشر عاماً للحصول على الاجتهاد ولبت حتى بلغ من العمر اثنين

(١) مخطوطة علماء هجر وأدبازها في التاريخ ص ١٩٣ .

(٢) المصدر ذاته .

وثلاثين عاماً ، لم يستطع أن يقاوم ضغوطات أبناء منطقته لاسيما عشيرته للنزول الى البلاد لما كانت تعاني الأحساء من سوء الأوضاع وُفرقة الكلمة وتمزق الصفوف وانتشار الفوضى والفتن ، وشيوع الخصومات والعداوة في أوساط الشيعة بين القرى فيما بينها وبين القبائل فيما بينها مع تردّي الحالة الأمنية لذلك رأى أن من اللزوم عليه أن ينزل ليواجه الحياة بكل ماتحملة من تحديات ومشاكل . . .

وكما سبقت لاشارة هنالك قول بأنه لم يلبث حتى ١٣٢٨ هـ بل سافرت له أمه عام ١٣٢٤ هـ الى العراق فعجلت بنزوله حيث نزل معها الى البصرة ومنها الى البحرين حيث وافست أمه المنية وقدم الى الأحساء عن طريق العقير في نفس السنة .

وعاد الى الوطن بعد غياب دام ستة عشرة سنة أو عشرين سنة متواصلة لم يقطعها ولو باطلالة صغيرة وبالفعل هناك كانت تنتظره المهمة الصعبة التي كان لا بد أن يضطلع بها وكان أهلاً لها . ويبدو أنه في البداية حاول الاعتكاف ريثما يتم التعرف على المجتمع الذي غاب عنه كل هذه السنين عقدين من الزمن كانت كفيلاً بتغيير كل شيء كان في ظمناً شديد لعودة الحالة الى أيام زمان أي ما قبل ١٣١٥ هـ حينما كان الشيخ محمد بوخسين ممسكاً بزمام الأمور ، و الاحوال في زمانه كانت بخير ولا أقل في الأوساط الشيعية التي كانت تدين بتقليده في كل منطقة الخليج . ويصف العم المغفور له ساحة العلامة الشيخ باقر نجف المترجم فترة العودة الى الوطن بقوله : (وبقي في العراق الى أن حصل على أمنيته عشرين سنة (. . . .))^(٣) وبعد ذلك قفل راجعاً الى موطنه الأول « الاحساء » وانعكف في

(٣) أعتقد هنا أن العم لأنه لم يحسب بالتواريخ تنقلات الجد وقع في هذا الاشتباه حيث يظن أن تأليفه لما كتب كان في الاحساء في أول قدومه ، الا ان الحقيقة هي كما ذكرنا بعد التحقيق . ومطابق لما سمعنا من قصص وروايات عن الجد (قدس سره) من الارحام المعاصرين له ، ثم ان مسألة بقائه في العراق عشرين سنة اعتقد انها ليست دقيقة ، وانما هذه المدة تقديرية ، من العم رحمه الله ، ومن المرجح انه عاد قبل عام ١٣٢٨ هـ ، حيث ذكر صاحب معارف الرجال كما مر علينا أنفاً أن المترجم له كان في النجف عند وفاة الاستاذ الاعظم الشيخ محمد طه نجف سنة ١٣٢٣ هـ وحينها قال المؤلف ان الشيخ المترجم لم يلبث بعدها الا سنوات معدودة حتى رجع الى الاحساء فهل بلغت تلك السنوات المعدودة خمساً أم أقل ؟ .

بيته في شبه عزلة عن الناس ، ولم يعرف إلا القرطاس ، ولكن تلك العزلة لم تدم فسرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا وحل مشاكلهم (١) ثم يقول : (فاذا عرفت ايها القارئ العزيز عن أهل البلاد ، وكل له فكرة ، وكل له متجه حتى أصبحت البلاد وكما يقال شعوباً وقبائل فما عبرت مدة يسيرة إلا وأخذت تتلاشى عن الوجود (كل العداوات والفرقة) (٢) بفضل مساعيه وطيب أخلاقه (٣) .

ومنذ حلّ أرض وطنه طار خبره في كل الآفاق فعمت الفرحة الجميع . وهنا ابتداء الدور الحقيقي له ، اذ تجلت الحكمة الواقعية والشخصية القيادية المؤثرة له حينما بدأ يسمح الجراحات العميقة ببلسمه الشافي فتعاقب ، وتعود المياه الى مجاريها ، فتختفي الخزازات وتتصافى النفوس ، ويجلو عن القلوب الصدا الذي ران عليها .

ويروي أحد الأرحام أن المقام حينما استقر بالشيخ في الهفوف أول من قام بدعوته الى مأدبة غداء أعدّها على شرفه كان الحاج عيسى بن الشيخ محمد أبو خمسين الذي كان من وجوه المجتمع البارزين ، وكان من أقطاب عشيرة آل أبي خمسين قلبى الشيخ الدعوة ، وكان يدرك أن للحاج عيسى بعض الخصوم من وجوه المجتمع ، فما كان من الشيخ حينما دخل المجلس إلا أن تفرس في الوجوه . . . ولما لم يجد أولئك الخصوم رفض الجلوس والتفت الى الحاج عيسى مخاطباً « هل أردت أن تكرمني يا حاج عيسى أم تهينني ؟ » . . فبهت الحاج عيسى وقال وما الداعي لهذا الكلام ؟ فقال ان أردت اكرامي فلا بد من حضور فلان وفلان وفلان . . ! وأنا لن آكل غداءك الا معهم . . ! » فاضطرب المجلس واضطر الحاج عيسى أن يذهب بنفسه الى خصومه الاجتماعيين ويدعوهم . . فاذا ما بدت على وجوههم الدهشة يخبرهم بموقف الشيخ موسى . . ولم يعد الى البيت الا بصحبتهم ، ومنذ ذلك الحين لم يعد في القلوب سوى المحبة والتآخي والصفاء .

(٤) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣ . .

(٥) المصدر نفسه . ولم يكن في الأصل ما بين القوسين () .

وثلاثين عاماً ، لم يستطع أن يقاوم ضغوطات أبناء منطقته لاسيما عشيرته للنزول الى البلاد لما كانت تعاني الأحساء من سوء الأوضاع و فرقة الكلمة وتمزق الصفوف وانتشار الفوضى والفتن ، وشيوع الخصومات والعداوة في أوساط الشيعة بين القرى فيما بينها وبين القبائل فيما بينها مع تردي الحالة الأمنية لذلك رأى أن من اللزوم عليه أن ينزل ليواجه الحياة بكل ماتحملة من تحديات ومشاكل . . .
وكما سبقت لاشارة هنالك قول بأنه لم يلبث حتى ١٣٢٨ هـ بل سافرت له أمه عام ١٣٢٤ هـ الى العراق فعجلت بنزوله حيث نزل معها الى البصرة ومنها الى البحرين حيث وافت أمه المنية وقدم الى الأحساء عن طريق العقير في نفس السنة .

وعاد الى الوطن بعد غياب دام ستة عشرة سنة أو عشرين سنة متواصلة لم يقطعها ولو باطلالة صغيرة وبالفعل هناك كانت تنتظره المهات الصعبة التي كان لا بد أن يضطلع بها وكان أهلاً لها . ويبدو أنه في البداية حاول الاعتكاف ريثما يتم التعرف على المجتمع الذي غاب عنه كل هذه السنين عقدين من الزمن كانت كفيلاً بتغيير كل شيء كان في ظماً شديد لعودة الحالة الى أيام زمان أي ما قبل ١٣١٥ هـ حينما كان الشيخ محمد بوخمين ممسكاً بزمام الأمور ، و الاحوال في زمانه كانت بخير ولا أقل في الأوساط الشيعية التي كانت تدين بتقليده في كل منطقة الخليج . ويصف العم المغفور له ساحة العلامة الشيخ باقر نجل المترجم فترة العودة الى الوطن بقوله : (وبقي في العراق الى أن حصل على أمنيته عشرين سنة (. . . .)^(٣) وبعد ذلك قفل راجعاً الى موطنه الأول « الاحساء » وانعكف في

(٣) اعتقد هنا أن العم لأنه لم يحسب بالتواريخ تنقلات الجد وقع في هذا الاشتباه حيث يظن أن تأليفه لما كتب كان في الاحساء في أول قدومه ، الا ان الحقيقة هي كما ذكرنا بعد التحقيق . ومطابق لما سمعنا من قصص وروايات عن الجد (قدس سره) من الارحام المعاصرين له ، ثم ان مسألة بقاءه في العراق عشرين سنة اعتقد انها ليست دقيقة ، وانما هذه المدة تقديرية ، من العم رحمه الله ، ومن المرجح انه عاد قبل عام ١٣٢٨ هـ ، حيث ذكر صاحب معارف الرجال كما مر علينا آنفاً أن المترجم له كان في النجف عند وفاة الاستاذ الاعظم الشيخ محمد طه نجف سنة ١٣٢٣ هـ وحينها قال المؤلف ان الشيخ المترجم لم يلبث بعدها الا سنوات معدودة حتى رجع الى الاحساء فهل بلغت تلك السنوات المعدودة خمساً أم أقل ؟ .

بيته في شبه عزلة عن الناس ، ولم يعرف إلا القرطاس ، ولكن تلك العزلة لم تدم فسرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا وحل مشاكلهم (١) ثم يقول : (فاذا عرفت ايها القارئ العزيز عن أهل البلاد ، وكل له فكرة ، وكل له متجه حتى أصبحت البلاد وكما يقال شعوباً وقبائل فما عبرت مدة يسيرة إلا وأخذت تتلاشى عن الوجود (كل العداوات والفرقة) (٢) بفضل مساعيه وطيب أخلاقه (٣) .

ومنذ حلّ أرض وطنه طار خبره في كل الآفاق فعمت الفرحة الجميع . وهنا ابتداء الدور الحقيقي له ، اذ تجلت الحكمة الواقعية والشخصية القيادية المؤثرة له حينما بدأ يمسخ الجراحات العميقة بيلسمه الشافي فتعافى ، وتعود المياه الى مجاريها ، فتختفي الحزازات وتتصافى النفوس ، ويجلو عن القلوب الصداً الذي ران عليها .

ويروي أحد الأرحام أن المقام حينما استقر بالشيخ في الهفوف أول من قام بدعوته الى مأدبة غداء أعدّها على شرفه كان الحاج عيسى بن الشيخ محمد أبو خمسين الذي كان من وجوه المجتمع البارزين ، وكان من أقطاب عشيرة آل أبي خمسين فلبى الشيخ الدعوة ، وكان يدرك أن للحاج عيسى بعض الخصوم من وجوه المجتمع ، فما كان من الشيخ حينما دخل المجلس إلا أن تفرس في الوجوه . . . ولما لم يجد أولئك الخصوم رفض الجلوس والتفت الى الحاج عيسى مخاطباً « هل أردت أن تكرمني يا حاج عيسى أم تهينني ؟ » . . فبهت الحاج عيسى وقال وما الداعي لهذا الكلام ؟ فقال ان أردت اكرامي فلا بد من حضور فلان وفلان وفلان . . ! وأنا لن أكل غداءك الا معهم . . ! » فاضطرب المجلس واضطر الحاج عيسى أن يذهب بنفسه الى خصومه الاجتماعيين ويدعوهم . . فاذا ما بدت على وجوههم الدهشة يخبرهم بموقف الشيخ موسى . . ولم يعد الى البيت الا بصحبتهم ، ومنذ ذلك الحين لم يعد في القلوب سوى المحبة والتآخي والصفاء .

(٤) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣ . .

(٥) المصدر نفسه . ولم يكن في الأصل ما بين القوسين () .

الفصل الثاني

نشاطاته

تمتاز طبيعة الناس في منطقة الخليج وشرق الجزيرة العربية بالطيبة والبساطة والرضا ، وصفاء السريرة ، فاذا ماتعكرت النفوس بسبب أو بأخر فسرعان ماتعود الى صفاتها لاسيما اذا ما حصل من يقوم بالأصلاح ورأب الصدع ، كما أن الناس اعتادوا على احترام الرموز الدينية صغروا أم كبروا ، ولا يزال هذا هو دأب الناس ، فاذا كان العالم مجتهداً وحكيمياً وحكماً عادلاً فذاك منى الجميع وموضع احترامهم وتقديرهم واعتزازهم . وكيف يكون الأمر اذا كان ذلك العالم مبادراً الى كل مكرمة متصدياً حازماً حليماً واسع الصدر بعيد النظر ، مخلصاً في أداء رسالته لا يتحرك بين الناس الا بجناح الخلق الكريم وداعياً الى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة بالحكمة والموعظة الحسنة .

لقد انعكست هذه المعادلة على سلوكيات « مترجمنا » منذ اللحظات الأولى التي قدم فيها من النجف وحلّ بين قومه وشعبه فكان دؤوب الحركة متشعب الأنشطة ذا أبعاد شتى ، حيث كان متكامل الشخصية متعدد الكفاءات ، وكان في ريعان شبابه، عمره لم يتجاوز الثانية والثلاثين مفعماً بالحياة والنشاط والحماس . وسنعرض للحديث عن شخصيته في موضع آخر ، الا أننا سنسلط الضوء على أهم نشاطاته في البلاد .

أولاً : التصدي لأمر المرجعية :

لقد دانت له البلاد منذ قدومه من النجف الأشرف عام ١٣٢٨ هـ أو قبل

ذلك بقليل بالولاء والمرجعية ، لأن الأخبار بحصوله على الاجتهاد قد سبقته الى البلاد بكثير ، وكانت الجموع متلهفة على قدومه تنتظر المرجع الذي يوضح لهم أمور دينهم ويحل لهم المستجد من مشاكل حياتهم ، وكان الناس بدون مرجعهم القائد يتامى بلا أب . وكان الشيخ أول المجتهدين وأول القادمين الى الأحساء من بين كل الأقران المعاصرين له وان كان أصغرهم سناً على الإطلاق ، لذلك ما إن قدم على الناس حتى انثالوا عليه بالحفاوة والتكريم والحب والولاء ، وكان لهم نعم الأب الحاني ، والصدر الرحيب والشعر البسام ، واليد المبسوطة ، والرأي الحكيم ، والقول السديد ، أحبهم وأحبوه ، ومنحهم فبروه ، ونصحهم فأطاعوه : وما أكثر كلمات الثناء له والترحم عليه كانت ومازالت تتردد على السنة الناس الى اليوم ، وطالما سمعت الكثير منها^(١) .

ثانياً : تسلم السلطة القضائية :

تفرغ في جزء كبير من وقته لمهمة القضاء والفصل بين الناس بالحكم العادل وقد أعد لذلك مجلسه الكبير في منطقة الرفعة الوسطى التي عرفت بمحلة الفوارس في عهده . وكان مجلسه مفتوحاً في الليل والنهار لم يوصد أمام طارق أبداً . وشهد المرافعات والدعاوي ومختلف القضايا الفردية والجماعية ، ولم يؤثر عنه أنه تأخر في قضية أو قصر فيها أو تخلى عنها ، وكان مرضياً من قبل الجميع حيث اشتهر أمره وكان يأخذ لكل ذي حق حقه ، لم يهتضم عنده ضعيف ، ولم يقدم لديه غني على فقير ولذلك حيّاه الشيخ الورع التقى الشيخ حسن آل عيثان بما يدل على قوله الفصل وحكمه العدل :

يا أيها العلامة الفردُ الذي ألفاظه حكم وحكمه عادل^(٢)

وقال عنه نجله المرحوم الشيخ باقر في مخطوطته .

(. . فرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا وحل مشاكلهم ،

(١) اذا كان الناس يحترمون قبيلة آل أبي خمسين الى اليوم فإنما بفضل المترجم وأمثاله من الاسرة !! .

(٢) مر بنا أنفاً في صفحة ٤٠ وهذا البيت من ضمن القصيدة .

وسرعان ما عرف بين القريب والبعيد مرضياً عند الجميع فكان يتلقى الوفود وأهل الحاجات بصدر رحب .. (٣) ويقول في موضع آخر .

(كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليله كله هادئاً ، لما يمر عليه من بعض أحوال المتخاصمين ..) (٤) .

وقد أتخذ قضاؤه طابع الرسمية اذ لم يكن أحدٌ ليعترض على أحكامه زمن العثمانيين ولما جاء الحكم السعودي ، كان عبدالله بن جلوي لايرد للشيخ قضية - واذا مراجعه أحد الخصمين احتجاجاً على حكم الشيخ أمر به فجلد وأمضى حكم الشيخ ، الأمر الذي أدى الى أن يأخذ حكمه الطابع التنفيذي فوراً ومن غير مراجعة . وقبل الحكم السعودي يمكن القول بأنه كان يمتلك السلطات القضائية في البلاد (٥) .

ثالثاً : اقامة الصلاة ..

منذ قدومه الى البلاد التزم باقامة صلاة الجماعة في جميع الفرائض اليومية ، وكان الجامع الكبير الذي أنشأه الحاج عبدالله في القرن العاشر (جد المترجم) ووُسِّع في عهد الشيخ محمد (عمّ المترجم) قد لحقت به توسعة أخرى في عهد المترجم ليتسع لآلاف المصلين الذين صاروا يحضرون من كل مكان للصلاة خلف مرجعهم ، ويتبركون بذلك حتى أن أهل القرى صاروا يؤمّون المسجد أيام الجمعة ولياليها بالرغم من بعد المسافة ومشقة الطريق . وقد بقي الى آخر أيامه في الأحساء وهو يقيم الصلاة لم يتأخر عنها الا حين يسافر لأداء واجب ! .

رابعاً مجالس الوعظ والارشاد :

لم يهدأ له بال حتى أدخل توسعةً جديدةً على الحسينية الشهيرة باسم العائلة

(٣) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣ .

(٤) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣ .

(٥) وقد كان الخصوم حتى من أبناء السنة يترافعون اليه فيقضي بينهم وفق مذاهبهم على قاعدة « الزمهم بما الزموا به انفسهم » .

ذلك بقليل بالولاء والمرجعية ، لأن الأخبار بحصوله على الأجتهد قد سبقته الى البلاد بكثير ، وكانت الجموع متلهفة على قدومه تنتظر المرجع الذي يوضح لهم أمور دينهم ويحل لهم المستجد من مشاكل حياتهم ، وكان الناس بدون مرجعهم القائد يتامى بلا أب . وكان الشيخ أول المجتهدين وأول القادمين الى الأحساء من بين كل الأقران المعاصرين له وان كان أصغرهم سناً على الإطلاق ، لذلك ما إن قَدِم على الناس حتى انثالوا عليه بالحفاوة والتكريم والحب والولاء ، وكان لهم نعم الأب الحاني ، والصدر الرحيب والثغر البسام ، واليد المبسوطة ، والرأي الحكيم ، والقول السديد ، أحبهم وأحبوه ، ومنحهم فبروه ، ونصحهم فأطاعوه : وما أكثر كلمات الثناء له والترحم عليه كانت ومازالت تتردد على السنة الناس الى اليوم ، وطالما سمعت الكثير منها^(١) .

ثانياً : تسلم السلطة القضائية :

تفرغ في جزء كبير من وقته لمهمة القضاء والفصل بين الناس بالحكم العادل وقد أعد لذلك مجلسه الكبير في منطقة الرفعة الوسطى التي عرفت بمحلة الفوارس في عهده . وكان مجلسه مفتوحاً في الليل والنهار لم يوصد أمام طارق أبداً . وشهد المرافعات والدعاوي ومختلف القضايا الفردية والجماعية ، ولم يؤثر عنه أنه تأخر في قضية أو قصر فيها أو تخلى عنها ، وكان مرضياً من قبل الجميع حيث اشتهر أمره وكان يأخذ لكل ذي حق حقه ، لم يهتضم عنده ضعيف ، ولم يُقدم لديه غني على فقير ولذلك حياه الشيخ الورع التقي الشيخ حسن آل عيثان بما يدل على قوله الفصل وحكمه العدل :

يا أيها العلامة الفردُ الذي ألفاظه حكم وحكمه عادل^(٢)

وقال عنه نجله المرحوم الشيخ باقر في مخطوطته .

(. . فرعان ما اضطره الوقت بالاندماج بالناس للفتيا وحل مشاكلهم ،

(١) اذا كان الناس يحترمون قبيلة آل أبي خمسين الى اليوم فإنما بفضل المترجم وأمثاله من الاسرة !! .

(٢) مر بنا أنفا في صفحة ٤٠ وهذا البيت من ضمن القصيدة .

وسرعان ما عرف بين القريب والبعيد مرضياً عند الجميع فكان يتلقى الوفود وأهل الحاجات بصدر رحب . . .^(٣) ويقول في موضع آخر .

(كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليله كله هادئاً ، لما يمر عليه من بعض أحوال المتخاصمين . . .)^(٤) .

وقد أتخذ قضاؤه طابع الرسمية إذ لم يكن أحدٌ ليعترض على أحكامه زمن العثمانيين ولما جاء الحكم السعودي ، كان عبدالله بن جلوي لا يردّ للشيخ قضية - وإذا ماراجعه أحد الخصمين احتجاجاً على حكم الشيخ أمر به فجلد وأمضى حكم الشيخ ، الأمر الذي أدى الى أن يأخذ حكمه الطابع التنفيذي فوراً ومن غير مراجعة . وقبل الحكم السعودي يمكن القول بأنه كان يمتلك السلطات القضائية في البلاد^(٥) .

ثالثاً : إقامة الصلاة . .

منذ قدومه الى البلاد التزم باقامة صلاة الجماعة في جميع الفرائض اليومية ، وكان الجامع الكبير الذي أنشأه الحاج عبدالله في القرن العاشر (جد المترجم) ووُسِّع في عهد الشيخ محمد (عمّ المترجم) قد لحقت به توسعة أخرى في عهد المترجم ليتسع لآلاف المصلين الذين صاروا يحضرون من كل مكان للصلاة خلف مرجعهم ، ويتبركون بذلك حتى أن أهل القرى صاروا يؤمّون المسجد أيام الجمعة ولياليها بالرغم من بعد المسافة ومشقة الطريق . وقد بقي الى آخر أيامه في الأحساء وهو يقيم الصلاة لم يتأخر عنها الا حين يسافر لأداء واجب ! .

رابعاً مجالس الوعظ والارشاد :

لم يهدأ له بال حتى أدخل توسعةً جديدةً على الحسينية الشهيرة باسم العائلة

(٣) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٢ .

(٤) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها عبر التاريخ ص ١٩٣ .

(٥) وقد كان الخصوم حتى من أبناء السنة يترافعون اليه فيقضي بينهم وفق مذاهبهم على قاعدة « الزموم بما الزموا به انفسهم » .

والتي أسسها (جدّه الحاج عبدالله والد الشيخ محمد الكبير في القرن العاشر الهجري) ونصب فيها مجالس ثابتة وكان لحضوره المآتم التي تُقام فيها كبير الأثر في تشجيع الآخرين على حضور المآتم كما أنه كان يهتم بالخطباء ونوعياتهم ، ومن شجّع على ركوب الأعواد وخدمة المنبر الحسيني ابن صهره (أخ زوجته) الحاج الملا صالح^(٦) بن الحاج محمد الأحمد البراهيم بوخسين والأديب الشاعر الخطيب الحاج محمد الحسين بوخسين وغيرهما . . .

خامساً : الحوزة العلمية :

كان وجود المرجع الديني في أي منطقة يعني وجود الحيوية العلمية والعملية ، ولا يعني وجود الأتباع وحسب ، ويعتبر مزاولة الدرس والتدريس بالنسبة للعالم تجديد المادة العلمية وتركيتها وقد قال الامام الصادق عليه السلام « من علم الناس ما يعلم رزقه الله علم ما لم يعلم » ، وقد كانت الأحساء فيما مضى مزدهرة بالعلم ولم تخل البلاد من وجود الحوزة العلمية وإن كانت تضعف أحياناً لذلك كان مجيء الشيخ « مترجمنا » دفعة قوية للحوزة إذ سرعان ما أعيد تشكيل النظام الحوزوي وحُصِّصَ في المسجد الكبير مبنى خاصاً أُعدّ للحوزة صار كبار الطلبة يأتون يحضرون عنده بعض ابحات الخارج ، وكثيرون حضروا دروس المقدمات في الحوزة قبل هجرتهم الى النجف ، وسوف نستعرض أسماء التلاميذ الذين درسوا على يديه في فقرة مستقلة . وقد قصد الحوزة طلاب العلوم الدينية من مختلف المناطق والقرى في الأحساء ، وهي بحق يعود لها الفضل والأثر الكبير في استمرار الحركة العلمية بعد الشيخ عشرات السنين إذ لم يبق على الساحة الاجتماعية ومنذ رحيل الشيخ الأتلامذته والمشايخ الذين تخرجوا من حوزته خلال ضعف الحركة العلمية واندثار الحوزة . إذ لم يقبض الله للدراسة الحوزوية أن تعود للظهور في الأحساء من جديد إلا عام ١٣٩٦ هـ في المبرز ومع ذلك لم تسلم من المضايقات والحظر . .

(٦) خال والد كاتب السطور توفي سنة ١٣٨٢ هـ .

سادساً : الاصلاحات الاجتماعية :

كان المجتمع ممزقاً بكل ماتعني الكلمة ، فكان همّ الشيخ و دأبه أن يقوم باصلاح المجتمع ليحقق تلاحم فصائله ووحدة لحمته والا ظلّ مشغول البال لايرتق جزءاً إلا تفتقت عليه آخر . فسعى بنفسه لإصلاح ذات البين . . « واصلاح ذات البين خير من عامّة الصلاة والصيام » . وكان عليه أن يشد الرحال الى المناطق المختلفة والقرى المتعادية ليلعب دور الوسيط والحكم العدل بين جميع الأطراف ، وقد كان يمكث في بعض الأماكن بضعة أيام ريثما يصلح الحال ، ولا يخرج من المكان حتى يعود الوثام ويلتئم الشمل ، فكانت له اليد الطولى في ذلك والذكر الجميل ، واذا كان في مجتمعاتنا من يتصور أن دور عالم الدين يقتصر على موضوعات محدودة ، يتمثل أبرزها في الافتاء للناس دون التدخل في الشؤون الاجتماعية والسياسية فقد جانب الحقيقة ، وبمراجعة فاحصة للنصوص الدينية التي تتحدث عن دور العالم وواجبه ، ثم التأمل في تاريخ أئمة المسلمين وعلمائهم يتوضح لنا خطر المسؤوليات الاجتماعية التي يضطلع بها عالم الدين . ومن هنا ندرك عظمة قول الامام الحسين (ع) : « العلماء أمناء الله على خلقه » . . فإذا كان « مترجمنا » مصداقاً لهذا الاتجاه ، هل غريب عليه الدور الذي قام به في حل المشكلات الاجتماعية في الأحساء ؟ .

الباب الرابع

في ذقة الله

الفصل الأول

الرحلة الأخيرة

لقد مضى على الشيخ منذ نزوله الى البلاد خمس وعشرون سنة حافلة بالحركة والنشاط والحيوية ، والعمل القضائي والمرجعي متصدياً لشئون المجتمع يشهد ما حفلت به البلاد من تطورات سياسية وتبدل نظام الحكم وتغير وجوه الحكام ومشاركته بما يقتضيه الموقف من تصرف حكيم يوازن فيه بين أن يزوج بجماعته في حمى الصراعات الدموية ، أو يقف على الحياد بالصورة التي تحفظ للجماعة حرياتهما وكرامتهما . ولإن سارت الأمور بعكس ما يشتهي فإن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ! .

ولم يقطع اقامته الطويلة في الأحساء إلا سفره الى مكة المكرمة للحج . وقد مرّ بنا توجع الشيخ حسن بن عيثن من غيبة المرجع الديني عن مجتمعه وما أحدثته من فراغ قيادي في تلك المدة القليلة . بقصيدة استقبله بها في عودته ومثلها قصيدة الشيخ حسين الدندن .

والآن وقد مرّ عليه هذا الوقت الطويل « ربع قرن أو أكثر » منغمساً في معركة الحياة الى آخر لحظة من وقته المكرس لخدمة المجتمع ، فقد (تآقت نفسه الى الرجوع الى العراق مرة ثانية بعد هذه المدة التي تقارب الخمسة والعشرين سنة ، وليريح فكرته التي أتعبها الحمل الذي تحمّله من متاعب الحياة ، وليعود الى عزلته التي اضطر الى تركها هذه المدة من الزمن ليكمل كتاباته التي شرع في أولها فتركها مبتورة . . فلما دخل عام ١٣٥٣ هـ حقق الله له أمله وسار قاصداً للعراق . .

وسار منها أيضاً قاصداً الى ايران في نفس السنة (هذه) للزيارة والاستشفاء من مرض ألم به . قفل راجعاً من ايران الى العراق وكان القدر يسايره في طريقه فيما وصل الحدود العراقية في (خانقين) حتى سلم نفسه الأخير الى بارئه ، ومنها (خانقين) حُمل جثمانه الى النجف وأودع مقره الأخير هناك^(١) .

هكذا تآلق كالفرقد وأفل سريعاً مثل عطارد .

وينقل أكثر من واحد من الأرحام أنه كان في غاية الشوق لزيارة العراق . . ولكنه كان يردد أنه لم يحصل على الإذن بعد ! ولعله كان يستخير الله في السفر ولما جاءت الخيرة بالصالح اعتبرها إذناً فسافر ليوافي هناك أجله^(٢) الذي انتظره أن يقدم العراق . . فالتربة تنادي صاحبها ، « وماتدري نفسُ بأي أرض تموت »^(٣) . . ! .

ولما انتقل الى جوار ربّه كان لموته رنة أسمى وحزن عميق في موطنه وناسه الذين فجعوا به (وأقيمت له الفواتح من كل عارفي فضله ومريديه في كل من النجف والكاظمية والبصرة ، والبحرين والأحساء (والقطيف) . وألقيت الكلمات والقصائد التي نُوه في بعضها بالفقيد من مآثر وخدمات علمية واجتماعية . وممن أرخ عام وفاته ، الأديب البارع الحاج محمد الحسين بوخمسين بقوله : .

وقائلٍ أرخ لشمس الهدى لما ضياه بالغرى حُجبا
موسى بجنب المرتضى حيدرٍ بالطور أرخ (قمرٌ غيباً)^(٤)

وقد دُفن في الصحن الشريف في غرفة خاصة تقع الى الركن الشمالي الغربي منه ، ويقع القبر على اليمين عند الباب للداخل وصورته معلقة على الحائط الذي يمتد القبر تحته وقد كتب تحت صورته « آية الله الشيخ موسى أبوخمسين - الفاتحة

(١) مخطوطة « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ » مصدر سابق ص ١٩٤ .

(٢) حسب اعتقادي أنه كان مريضاً بالسكري ، ولكن لعدم معرفته في ذلك الوقت لم يتم تشخيصه ، ولأن المرض وراثي ، فإن أولاده جميعاً مرضى بالسكر ، ذكورا وإناثا . ولو كان المرض مكتشفاً في ذلك الحين ، فلربما كتب الله له عمراً أطول . .

(٣) لقمان - ٣٤ .

(٤) المصدر السابق « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ » ص ١٩٤ .

الى روحه المقدسة ، ثم يتلوها رثاء في وفاته شعراً وتحت اسم قائلها كمايلي :

بنور عليك ازدهت صفحة نفع شذاها في الهدى طاب
خلدك الفضل وفي أفقه ياقمراً عند تمام غاب
محمد قاروني الموسوي^(٥) .

ومن الجدير بالذكر أن البيتين الأولين للحاج محمد حسين بوخسين هما من قصيدة رثى الحاج بها الشيخ وفي آخرها هذان البيتان ، وإن كنا لم نحصل على القصيدة إلا أن من أبياتها . . .

خطب جليل هدً ركن الهدى وطبق المشرق والمغربا
فقد سليل العلم علامة قطب جواد الفكر فيه كبا
ومعقل الحملة بتارها بدرً تواري بالثرى والربى^(٦)
وأرخ له آخر لم نحظ بإسمه ولا بقصيدته الا بيت التاريخ . . .

بحضرة القدس ووادي طوا أرخته غاب وجود المنير^(٧)
وكان من بين من رثاه الملا عبدالله البراهيم^(٨) ولكن بكل أسف لم نعثر على القصيدة . . .

وهكذا أسدل الستار على حياة زعيم قدر له أن يلعب دوراً قيادياً في الزمن الصعب في تاريخ الاحساء المعاصر وذلك في عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٥ م

-
- (٥) المصدر السابق « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٥ .
 - (٦) المصدر السابق « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩١ .
 - (٧) المصدر السابق « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩١ .
 - (٨) المصدر السابق « علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ٢٢٥ .

الفصل الثاني

آثاره

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . . صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له . .) .

لقد رحل عن الدنيا الى رحاب الله ولكنه ترك للدنيا الذكر الجميل . . فمن عمله الصالح الذي بقي له أجره تلك الحركة العلمية التي بقيت من بعده عشرات السنين فكان له من طلبة العلوم الدينية جيل من تلامذته الذين أصبحوا علماء المنطقة ومازال البعض منهم الى اليوم . . كما أنه خلف من الذرية الصالحة من الأبناء والحفدة ما صار منهم أعلاماً في المنطقة ، وأخيراً له مؤلفات سوف نستعرض هذه الأمور الثلاثة تباعاً . . .

أولاً : تلامذته :

استطعنا أن نحصل على بعض أسماء الطلبة الذين كانوا يحضرون الدروس عليه نذكر منهم : لا إمام بشيء عنهم :

- ١ - الشيخ ابراهيم الخرس .
- ٢ - الشيخ أحمد البغلي .
- ٣ - الشيخ أحمد أبو علي .
- ٤ - الشيخ أحمد الطويل .
- ٥ - الشيخ حسن البغلي .

- ٦ - الشيخ حسن المتممي .
- ٧ - الشيخ حسين الشواف .
- ٨ - الشيخ حسين بن خليفة بن حسين المسلم .
- ٩ - الشيخ حسين عبدالوهاب العوض .
- ١٠ - الشيخ حسين الصحاف .
- ١١ - الشيخ سلمان الغريري
- ١٢ - السيد صالح السويج
- ١٣ - الشيخ عبدالكريم الممتن .
- ١٤ - الشيخ عبدالله الدويل .
- ١٥ - السيد عبد المحسن السويج
- ١٦ - الشيخ عبدالوهاب الغريري
- ١٧ - الشيخ عيسى الحصار .
- ١٨ - الشيخ كاظم الصحاف .
- ١٩ - الشيخ محمد البقشي .
- ٢٠ - الشيخ ناصر بوخضر .

ثانياً : أولاده وأحفاده ..

لم يتزوج الشيخ إلا بعد عودته مجتهداً الى بلاده وأصبح مرجع التقليد في الأحساء وهو في الثانية والثلاثين من عمره . . وكان لا بد له من الالتفات الى أفضل بناء يرفع في الاسلام ، فصاهر أربع أسرٍ من قبائل الأحساء من بينهم قبيلته حيث تزوج الأولى : أم اكثر أولاده الحاجة فاطمة . . كريمة الحاج محمد الأحمد بوخسين (بوصالح) التي انجبت له :

- ١ - فضيلة العلامة المقدس الورع الشيخ جواد^(١) الذي أقام معظم حياته في النجف وتوفي في سنة ١٣٨٩ هـ ومات ولم يعقب أولاداً .
- ٢ - فضيلة العلامة الحجة الفاضل الأديب الشيخ باقر ، مواليد ١٣٣٤ هـ الذي أب الى موطنه الأحساء ليلعب دوراً اجتماعياً مرموقاً وتقلد الى آخر حياته منصب القضاء الشيعي في الأحساء وتوفي في الهفوف سنة ١٤١٣ هـ .
- ٣ - الحاج تقي من مواليد الهفوف سنة ١٣٤٥ هـ وهو معاصر ومن أولاده محمد وحسن والمرحوم الشاب محمد علي .
- ٤ - الحاج عبد الهادي من مواليد ١٣٤٩ هـ وقد وافاه الأجل فجر يوم الجمعة ذي القعدة ١٤٠٥ هـ .
وله منها كذلك ابنتان - الأولى تزوجها الحاج علي الطاهر بوخسين والثانية تزوجها الحاج موسى العبدالله بوخسين وهما معاصرتان .
والزوجة الثانية : أم بقية أبنائه . الحاجة فاطمة بنت الحاج عبد المحسن الرضوان وقد أنجبت له :
- ٥ - الشيخ علي من مواليد (الهفوف ١٣٤١ هـ) وهو معاصر ومن أولاده محمد وعبدالله وكمال .
- ٦ - الشيخ الخطيب علي الصغير (عبد الزهراء) من مواليد (١٣٥٢ هـ) وقد اختطفته المنية مبكراً وهو في العشرينات من عمره أثر مرض ألم به فقضى نحبه رحمه الله في ١٣٧٧ هـ وقد خلف طفلين مات الذكر صغيراً وبقيت ابنته التي تزوجها ابن عمها ابراهيم محمد التقي .

(١) ورد ذكره في ترجمة والده في معارف الرجال ج ٣ ص ٧٣ .

أما الزوجة الثالثة فهي الحاجة « ياسينة » هي أخت الحاج أحمد الياسين الذي مرّ ذكره ولعلها رحلت الى الرفيق الأعلى في حياة الشيخ والرابعة هي الحاجة فاطمة كريمة الحاج حسن البقشي حيث خلفت له بنتاً لحقت كلتاها بالرفيق الأعلى وأصبح كل زوجاته في ذمة الله عليهم جميعاً الرحمة والرضوان .

وأما أحفاده اليوم فهم كثير منهم العلماء والوجهاء ورجال الأعمال وأصحاب المشاريع ومهندسون وأطباء . . . وكلهم بارزون في المجتمع . نذكر منهم على سبيل المثال :

١ - الشيخ حسن نجل الشيخ باقر . تولّى منصب القضاء بعد رحيل والده عام ١٤١٣ هـ وهو امام في مسجد البوخمسين وبجهوده (وفقه الله) أصبح للقضاء بناء رسمي ، وإدارة رسمية .

وهو من مواليد النجف الأشرف بالعراق عام ١٣٦٠ هـ ودرس في النجف الأشرف ثم عاد لوطنه . وما زال يعمل ناشطاً في الميدان العلمي والاجتماعي بعد أن استقال من القضاء .

ومن بين اخوته الأفاضل أنجال العم المرحوم العلامة الشيخ باقر يطالعنا :

٢ - الرائد محمد حسين من مواليد النجف الأشرف ١٣١٨ هـ ، وقد أحيل الى التقاعد عام ١٤٠٣ هـ ، فالتحق بالمحكمة الجعفرية في ظل والده وما زال يعمل فيها الى الآن .

٣ - المهندس الزراعي عباس وهو من الناجحين في ميدان عمله .

٤ - المهندس رياض . . أصبح من كبار رجال الأعمال .

ومن أحفاده أيضاً :

٥ - كاتب السطور .

٦ - الشيخ حسين نجل الحاج عبدالهادي (أخ كاتب السطور) ولد عام ١٩٦١ م - ١٣٨٢ هـ درس في الكويت وايران وهو امام جماعة وخطيب مقفوه وله

- دور اجتماعي بارز . أحد رموز النضال الجهادي حيث اعتُقل عدة مرات .
- ٧ - الشيخ حسن نجل الحاج عبد الهادي من مواليد ١٣٨٤ هـ ١٩٦٣ م مازال في طلب العلم وقد طبع له كتاب « علي بن يقطين » .
- ٨ - الحاج حبيب بن الحاج علي الطاهر بوخسين من وجهاء المجتمع البارزين . وكذلك اخوته حسن ومحمد وطاهر وعبدالكريم .
- ٩ - عبد الله الحاج موسى العبد الله بوخسين رجل أعمال بارز وإداري ناجح وماضيه يشهد له بالتألق، ولا يفوته في التألق اخوه الاستاذ عبدالكريم ثم علي .
- ١٠ - عبد الأمير موسى : هو الآن في طلب العلم ويعمل في حقل الصحافة . . وله دور في العمل الجهادي من مواليد ١٩٦٢ م .

ثالثاً : مصنفاته وكتبه :

معظم كتاباته تعود لتلك الفترة التي قضاها في النجف الأشرف بعد نيله درجة الاجتهاد من عام ١٣٢٢ هـ وحتى ١٣٢٨ هـ وقد كتب عدة مواضيع متفرقة في الفقه والأحكام . . ونحن مع الأسف لم نعثر له إلا على كتاب مخطوط كان بحوزة العم الشيخ باقر رحمه الله فأعاد نسخه وما كتب في الأصول :

- ١ - تعليقة مستقلة على رسائل الشيخ الأنصاري - مخطوطة غير تامة^(٢) .
- ٢ - ابحاث استدلالية في أبواب متفرقة . .
- ٣ - تحقيق الأحكام وهو كتاب في الفقه غير تام .
- ٤ - رسالة عملية في العبادات^(٣) .
- ٥ - وألف في المنطق ولكن لم نعرف شيئاً عنها .
- ٦ - له عدة كراريس مخطوطة في آداب التخلي والرضاع والتيمم^(٤) .

(٢) قال عنها العم في مخطوطته أنها في الطهارة والصلاة فقط .

(٣) نفس المصدر اعلاه .

(٤) مخطوطة علماء هجر وأدباؤها في التاريخ ص ١٩٣ . .

٧ - كتاب النص الجلي في اثبات الآيات النازلة في الامام علي (ع) .

وهو من طرق العامة . . وهو الكتاب الذي يلي هذه الترجمة مباشرة وقد قدمنا عنه قبل الترجمة . وذكر العم الشيخ باقر تغمده الله بالرحمة والرضوان في مخطوطته لدى ترجمة والده تحت عنوان جانبي (مؤلفاته) :

(عاش من حين نزوله البلاد الى حين خروجه منها الى العراق للمرة الثانية مدة عشرين سنة - المفروض خمس وعشرين سنة - وهي بحسب العادة مدة يتمكن فيها المؤلف المنتج أن يظهر مصنفات . . ، ولكن لا يفوتنا أن نعلم من أن عليه أن يتفرغ لهذا العمل ، أما اذا كان مشتت الأعمال والبال موزع الفكرة فهو خارج من ذلك ، ومترجمنا كان حتى في أغلب لياليه لا ينام ليله كله هادئاً لما يمر عليه من بعض أحوال المتخاصمين . لذا لم يبرز له الآ النزر اليسير منها) .

فإلى النص الجلي أترك للقاريء المجال أن يطالع الصفحات القادمة .

تمهيد

الحمد لله خالق الموجودات ، العالم بغيب الدهور ومآل الأمور ، والصلاة والسلام على من اصطفاه من خليقته ، فاختره هادياً لعباده ، وعلى آله الذين نهجوا منهاجه ، فأكمل بولايتهم الدين ، وأتم بمعرفتهم النعمة ، اقرب خلقه اليه درجة .

وبعد :

فهذه عجالة ، جمعت فيها بعض الآيات النازلة في الولي المجتبي والوصي المرتضى ، والآثار المروية المبنية شأن الحقيقة العلوية ، واقتصر على ما بينه رواة علماء السنة في الصحاح المعتبرة مما سيمر عليك في محله ليكون ابلغ في الحجة . أردته تبصرة لمن أراد الاهتداء ، فلو انكر منكر وادعى ان الآيات التي ادعى نزولها من أهل البيت (ع) مجهولة لزم إبطال الدين ، حيث لم يأخذ احكامه الا عن رواة نقلوا هذه الآيات ، فإذا تيقن كذبهم بنقل المجهول ، كيف يجوز له الاطمئنان بما نقلوه من احكام الدين ، ولو ادعى صحة الأخبار المتعلقة باحكام الدين خاصة لزم منه الترجيح بلا مرجح ، وكان مصداقاً لقوله تعالى ﴿ نؤمن ببعض ونكفر ببعض ﴾^(١) . وليس هذا من شأن من طلب الحق وتتبع موارده وإلا فمن اقر بنبوة محمد (ص) لزمه التصديق بكل ما جاء عنه ، اذا توثق من رواته ، ولم انقل الا عن ثقة يحتاج به ويعتمد على قوله عند الجمهور .

(١) ١٥٠- النساء .

وسميتها (تبصرة المهتدي والنص الجلي في امامة ابي الحسن علي عليه السلام)
ورتبها على مقدمة وخمسة ابواب وخاتمة :

المقدمة تحتوي على ثلاثة فصول في مبحث الامامة . .

الباب الأول : في الآيات الدالة على تقديمه ، والنص على امامته .

الباب الثاني : في بعض الأخبار الدالة على فضله والنص عليه .

الباب الثالث : في فضل أهل البيت والنص عليهم .

الباب الرابع : في فضائل كل امام بخصوصه .

الباب الخامس : في أن من أغضب آل محمد أو حاربهم مفضل .

الخاتمة : في بعض الكلمات التي صدرت من أعيان علماء السنة الدالة على

ذلك .

المقدمة

وفيها فصول :

الفصل الأول : اتفقت الخاصة والعامة على ضرورة وجود امام يقوم مقام الرسول ، فذهبت السنة في كفاية من يقوم مقام الرسول اختيار الأمة له . بينما قالت الشيعة : يجب أن يكون بنص الله ورسوله ، لأنه خليفته ، فكما وجب في الرسول أن يكون بتعيين من الله ، أوجب في الامام ان يكون بنص ايضاً . . فنقول : اعلم أن الله جلّ ذكره في كتابه المجيد قال بوجوب الوصية ، حيث قال : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية . . . ﴾ (١) وقد صح أن رسول الله (ص) قال : (من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية) (٢) . فبعد ان يأمر الرسول بالوصية ويحث عليها ويجعل تركها كفراً ، هل من السليم ان يموت دون وصية ؟ اليس هذا الا هجر من القول ؟ وهل يصح ان نسب الى سيد الخلق انه خالف أمر ربه ؟ ! . . وكيف يجوز أن يأمر بها أمته ولم يفعلها هو ؟ . . فهل هذا الا سخف من القول ؟ . . وقد علم أن رسول الله (ص) دعى الى الاسلام قوماً كانوا يعبدون اللآت والعزى فسفه أحلامهم وسب آلهتهم وكسّر اصنامهم ، وجاهدتهم بالسيف حتى ظهر أمر الله وهم كارهون ، وانتشر الاسلام ، فأسلم بعض خوفاً من الحماة ، وقد أسرّ النفاق في قلبه واخبر الله عنهم

(١) ١٨٠- البقرة .

(٢) الحر العاملي - وسائل الشيعة-ج ١٣- ص ٣٥٢ .

نبيّه وسماهم المنافقين ، فقال تعالى فيهم ﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾^(٣) . . وقال فيهم ﴿ ومنهم الذن يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾^(٤) . . وغيرها من الآيات ، فمن تدبر القرآن علم أن غالب من أسلم وأظهر الاسلام ثم اضمر النفاق فهو يتربص الدوائر برسول الله والاسلام .

فلم يكن اسلام الكثير منهم حقيقياً ، كما أخبر عنهم تعالى ﴿ لو يجدون ملجأً أو مغارة أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ﴾^(٥) . . أو كما تحدث الرسول (ص) عن عصبيتهم بقوله (هلكت العرب بالعصية)^(٦) . . وهل نسوا ما فعل بهم رسول الله في حروبه ؟ فالاحقاد باقية والضغائن كامنة .

ولعلّ قائلًا يقول ان أهل المدينة قد اسلموا طوعاً ، فما الذي حملهم على النفاق ؟ . . نعم لو كانوا من الذين لم يسلموا الا بقتال لصحّ ما قلته ، فاسلامهم دليل على حبه للنبي (ص) والاسلام . فنقول : من المعروف عن العرب أن أمر القبيلة بيد رئيسها ورهن ارادته ، ولما جاء رسول الله وأسلم غالب رؤساء الانصار انقاد الباقون تبعاً ، فلما انتشر الاسلام وعلت كلمته ظنوا أن لهم المنّة ، لأنهم السبب في نصره واعلاء كلمة الدين وإذا بالقرآن يقول لهم ﴿ قل لا تمنوا عليّ اسلامكم . . . ﴾^(٧) .

وزد عليه فإن الاسلام حين أمر بالبرائة ممن لم يدخل فيه وساوى بين الغني والفقير وقرب المساكين ، قد أوجب تنفير بعض الأغنياء ، وحين حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ربما خالف سجايا البعض وصدّهم عن شهواتهم المبنية

(٣) ١٠١- التوبة .

(٤) ٦١- التوبة .

(٥) ٥٧- التوبة .

(٦) أورد نظير هذا الخبر في (الحراعاملي - وسائل الشيعة - ج ١١ - ص ٢٩٧) مرفوعاً الى امير المؤمنين

(ع) قوله « ان الله يعذب الستة بالستة ، العرب بالعصية ، والدهاقين بالكبر ، والامراء بالجور ،

والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرساتيق بالجهل . »

(٧) ١٧- الحجرات .

على حمية الجاهلية ، فهذا أوجد كراهية في قلوب البعض تجاه رسول الله وعداوته ، وهذا هو عين الكفر والنفاق ، وقد صرح القرآن بوجود هؤلاء في المدينة والاعراب التي حولها ، مع علم رسول الله بنفاقهم لكنه لا يبعدهم لإظهارهم كلمة الاسلام . فهل يشك عاقل أن يترك رسول الله (ص) المسلمين مع علمه بكثرة الاعداء الذين أخبر بهم ربه ؟ وهو الذي كان يجمع الرأي وموحد الكلمة ، وهو الذي يجاذر من تشتت الكلمة لكيلا يصبح الاختلاف معيناً للاعداء على الأمة .

أترى أن ملكاً فعل كفعل رسول الله مع الناس ، فغير عبادتهم ومحا سنتهم التي ألفوها ، فسن لهم ديناً جديداً ، افيحسن منه ان يتركهم بلا رادع ؟ ! . . وهل يختار من يقوم مقامه الا أن يكون اعلم الناس واحسنهم أدباً وشجاعة وكمالاً فيأمر اتباعه بالطاعة له ويظهر لهم أن فلاناً هو القائم مقامه ؟ . . وعلى هذا سائر الملوك الى زماننا فكيف بمن هو أتم عقلاً ، لا يخلف من يقوم مقامه مع علمه بمسئس الحاجة الى ذلك ، لابانة الحدود والاحكام ؟

ويكفينا شاهداً من انفسنا فلو أن انساناً صاحب الناس وعاملهم فمرض واشرف على الموت أمره بالوصية وذمّوه على تركها ، فلو مات من دون أن يوصي لعدّوا فعله سفهاً ، ورسول الله منزّه عن ذلك .

ولو سلّمنا أن رسول الله (ص) لم يوصّ أحد من بعده ، وظن فيهم خيراً ، فهم من بعده كما هم في حياته ، كما وصفهم الله من الألفة ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾^(٨) . . وعلى هذا الظن تركهم ولم يقم فيهم وصياً ، فهل أن الله لا يعلم بعاقبة أمرهم ، وما يحدث من الانقلاب والفتنة ؟ . . وأي فتنة اعظم من سب أخي رسول الله (ص) وقتل سبطيه ، وحتى آل الأمر الى آل الزبير ، فهل يليق أن لا يأمر نبيه بأن يقيم من يأمر بالعدل ويردع عن الخطأ ويقيم الحدود التي لا يقيمها الا الاكمل الأورع ؟ . . وحتى لا يطمع في الأمرة على الأمة كل وغد فتحقن دماء الأمة واعراضها ، ويسير فيهم بسيرة الرسول (ص) .

(٨) ٦٣- الأنفال .

نبيّه وسأهم المنافقين ، فقال تعالى فيهم ﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾^(٣) . . وقال فيهم ﴿ ومنهم الذن يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾^(٤) . . وغيرها من الآيات ، فمن تدبر القرآن علم أن غالب من أسلم وأظهر الاسلام ثم اضمر النفاق فهو يتربص الدوائر برسول الله والاسلام .

فلم يكن اسلام الكثير منهم حقيقياً ، كما أخبر عنهم تعالى ﴿ لو يجدون ملجأً أو مغارة أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ﴾^(٥) . . أو كما تحدث الرسول (ص) عن عصبيتهم بقوله (هلكت العرب بالعصية)^(٦) . . وهل نسوا ما فعل بهم رسول الله في حروبه ؟ فالاحقاد باقية والضغائن كامنة .

ولعلّ قائلًا يقول ان أهل المدينة قد اسلموا طوعاً ، فما الذي حملهم على النفاق ؟ . . نعم لو كانوا من الذين لم يسلموا الا بقتال لصحّ ما قلته ، فاسلامهم دليل على حبهم للنبي (ص) والاسلام . فنقول : من المعروف عن العرب أن أمر القبيلة بيد رئيسها ورهن ارادته ، ولما جاء رسول الله وأسلم غالب رؤساء الانصار انقاد الباقون تبعاً ، فلما انتشر الاسلام وعلت كلمته ظنوا أن لهم المنّة ، لأنهم السبب في نصره واعلاء كلمة الدين وإذا بالقرآن يقول لهم ﴿ قل لا تمنوا عليّ اسلامكم . . . ﴾^(٧) .

وزد عليه فإن الاسلام حين أمر بالبرائة ممن لم يدخل فيه وساوى بين الغني والفقير وقرب المساكين ، قد أوجب تنفير بعض الأغنياء ، وحين حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ربما خالف سجايا البعض وصدّهم عن شهواتهم المبنية

(٣) ١٠١- التوبة .

(٤) ٦١- التوبة .

(٥) ٥٧- التوبة .

(٦) أورد نظير هذا الخبر في (الحراعاملي - وسائل الشيعة - ج ١١ - ص ٢٩٧) مرفوعاً الى امير المؤمنين

(ع) قوله « ان الله يعذب الستة الستة ، العرب بالعصية ، والدهاقين بالكبر ، والامراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرساتيق بالجهل . »

(٧) ١٧- الحجرات .

على حمية الجاهلية ، فهذا أوجد كراهية في قلوب البعض تجاه رسول الله وعداوته ، وهذا هو عين الكفر والنفاق ، وقد صرّح القرآن بوجود هؤلاء في المدينة والاعراب التي حولها ، مع علم رسول الله بنفاقهم لكنه لا يبعدهم لإظهارهم كلمة الاسلام . فهل يشك عاقل أن يترك رسول الله (ص) المسلمين مع علمه بكثرة الاعداء الذين أخبر بهم ربه ؟ وهو الذي كان يجمع الرأي وموحد الكلمة ، وهو الذي يحاذر من تشتت الكلمة لكيلا يصبح الاختلاف معيناً للاعداء على الأمة .

أترى أن ملكاً فعل كفعل رسول الله مع الناس ، فغير عبادتهم ومحا سنتهم التي ألفوها ، فسن لهم ديناً جديداً ، افيحسن منه ان يتركهم بلا رادع ؟ ! . . وهل يختار من يقوم مقامه الا أن يكون اعلم الناس واحسنهم أدباً وشجاعة وكمالاً فيأمر اتباعه بالطاعة له ويظهر لهم أن فلاناً هو القائم مقامه ؟ . . وعلى هذا سائر الملوك الى زماننا فكيف بمن هو أتم عقلاً ، لا يخلف من يقوم مقامه مع علمه بمسبب الحاجة الى ذلك ، لابانة الحدود والاحكام ؟

ويكفينا شاهداً من انفسنا فلو أن انساناً صاحب الناس وعاملهم فمرض واشرف على الموت أمره بالوصية وذمّوه على تركها ، فلو مات من دون أن يوصي لعدّوا فعله سفهاً ، ورسول الله منزّه عن ذلك .

ولو سلّمنا أن رسول الله (ص) لم يوصّ أحد من بعده ، وظن فيهم خيراً ، فهم من بعده كما هم في حياته ، كما وصفهم الله من الألفة ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾^(٨) . . وعلى هذا الظن تركهم ولم يقم فيهم وصياً ، فهل أن الله لا يعلم بعاقبة أمرهم ، وما يحدث من الانقلاب والفتنة ؟ . . وأي فتنة اعظم من سب أخي رسول الله (ص) وقتل سبطيه ، وحتى آل الأمر الى آل الزبير ، فهل يليق أن لا يأمر نبيه بأن يقيم من يأمر بالعدل ويردع عن الخطأ ويقيم الحدود التي لا يقيمها الا الاكمل الأورع ؟ . . وحتى لا يطمع في الأمرة على الأمة كل وغد فتحقن دماء الأمة واعراضها ، ويسير فيهم بسيرة الرسول (ص) .

أن من اللازم على الله من باب اللطف ان يختار لخلقه من يحفظ شريعته ويبين أحكامه ويأمر نبيه ان يعلم امته به ، ويدلهم عليه ويرشدهم الى اتباعه ، ويحذرهم مخالفته ، ويكون العاصي له عاصياً للنبي (ص) . وإذا لم يكن ذلك فلأن في الأمر محاذير أربعة هي :

اما ان الله لا يعلم بمآل الأمة بعد النبي (ص) وما يجري فيها من الاختلاف وهذا كفر . أو أنه عالم به لكنه راضٍ عنه ، فنقول : إذا رضي بقتل اولاد رسوله وسبي ذراريه ، وصب الأذى على من تحزب لهم ، ورضي بما يرتكبه الولاة الفسقة من شرب الخمر وفعل الزنا وأخذ المال ظلماً وعدواناً - فرضاه بقتل سائر الناس أولى ، فلماذا الدين إذن ، ولم بعث النبي وانزل القرآن ؟ فهل الآ للردع عن هذه الاشياء ؟ . . وكيف ينهى عن شيء هو راضي به ؟ . . وكيف يوعد بالنار على فعل جائز عنده ؟ . . إن هذا لا يصدر عن جاهل فكيف بأحكم الحاكمين ؟ . أو أنه علم ولم يرض به ولم يعجزه الوجه المخرج عنه ، لكنه ترك ذلك فلم يأمر نبيه لأن يقيم خليفة على أمته ، نقول : هذا ممتنع على الحكيم ان يعلم بالفسدة ويعلم بالوجه المخرج منها ولا يأمر به نبيه فيدل عليه أمته ، حتى يتحرزوا عن الفتنة ، وهو الرؤوف الذي لا يأمر عباده ولا يريد لهم إلا بما يقربهم من الطاعة ، ويبعدهم عن المعصية ، ولو فعل ذلك واحد من سائر الخلق لعيب عليه وعدّ من الجهلاء ، فلو ان انساناً مرض ومات وخلف وراءه اطفالاً ، فلم يوصّ الى أحد أن يقوم عليهم من بعده وتركهم ضياعاً ، لعنّف واصبح سيء ذكر ، فكيف ذلك على الحكيم العليم ؟ .

وقد يقول قائل أن الله أرسل الرسل وانزل معهم الكتب ، وابان فيها الاحكام من الحلال والحرام ، فبينت الرسل ذلك وأوضحوه ، ودلّوا على كل ما فيه من الصلاح ، وابتعدوا عن كل ما فيه الفساد ، وقد جعل الله في كل انسان عقلاً يدلّه على ما فيه صلاحه ، وينهاه عما فيه فساده ، وهذا كاف في الرأفة بالعباد وإلزام الحجة ، فإقامة الامام ليست واجبة ، بعد اظهار الحق ووضوحه ، فمن ضل انما ضل عن سوء سريرة ، وإن اناساً قد ضلوا حتى في زمن الرسول (ص) .
وجوابه أن الاجماع قام على وجوب نصب امام يجمع الكلمة ، ويقيم الحدود ،

فقلت السنة : يكفي اختيار الناس له حتى لا يخفى على أهل كل زمان من هو صالح للخلافة الجامع لشرائطها ، فيجب عليهم ان يقيموا رجلاً صالحاً عالماً بالاحكام ، ويجب على الأمة مساعدته والسماع لأمره ، وقالت الشيعة : لا يجوز ان يكون برأي الناس ، بل بنص من الله ، لأن رأي الأمة يصيب ويخطيء ، وهو جل ذكره منزه عن ذلك . . .

فالأجماع حاصل على وجوب وجود امام ، ولا يكفي الكتاب والسنة والعقل من دون وجوده ، كما ان الكتاب والسنة فيها الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، كما صرح به القرآن ، فلا بد من وجود من يبين للناس ذلك ، حتى لا يقع اختلاف فيأخذ أحد بالناسخ وآخر بالمنسوخ ، ويخطيء كل منهما صاحبه . والألفاظ فيها الظاهر والمجمل والمشارك ، وها نحن نرى الكتاب والسنة والعقل لم تكف الأمة ما لم يرجعوا الى من أمروا بالرجوع اليه ، فوقع الاختلاف والنزاع لما رجعوا في تعيينه الى اختيارهم ، وتركوا الطريق الذي أمروا بالسلك فيه ، وودت كل طائفة أن يكون المرجع منها ، فلو تبعوا المنصوب الحقيقي لم يقع شيء من ذلك ، فاما مهتد ناج ، او مرتاب هالك ، وقد صرح القرآن الكريم بذلك فقال ﴿ وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة . . . ﴾ (١) . . . ولا يقال يلزم الشيعة القائلين بان الامام بتعيين من الله ، ان لا يقع بينهم خلاف والخلاف واقع بينهم ، لأننا نقول نعم أمر الله نبيه بتنصيبه فنصبه ، وأعلمهم بذلك في مواطن كثيرة ، فلما قبض الله نبيه اليه فضلت طائفة ورجعت أخرى ، واضلت من بعدها على سنن من قبلهم من الامم ، وقد اخبرنا القرآن بذلك كما حكى عن مخالفته بني اسرائيل هارون لما استخلفه أخوه عليهم ، فعبدوا العجل وتركوا هارون ، وقال رسول الله لعلي (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي) (٢) ، فأخبره بأن الأمة على اتباعه إذ لا يحسن الجبريل

(٩) ٣٦- الاحزاب .

(١٠) حسام الدين الهندي - كنز العمال - خ ٣٢٨٨١ . وقد ورد الحديث بنحو مختلف في كتب المسلمين - شيعة وسنة - ١٠ اسطر : خصائص الامام اميرالمؤمنين علي - للحافظ عبد الرحمن احمد عن شعيب النصائي ص ١٠٦ .

كل واختياره ، فحالمهم حال الأمم السابقة في مخالفة انبيائهم .

وأخبر القرآن الكريم بانقلابهم بقوله ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (١١) ، وحذر الرسول الأمة من هذا الانقلاب ، وكما يستحيل ترك ارسال الرسل عليه تعالى ولا يلزم - من المخالفة له - ان يكون ارساله عبثاً ، لأن في تركه الحجة للخلق عليه ، يستحيل أيضاً على الرسول ان يترك نصب من يقوم مقامه ، بل يقال إذا وجب على الناس ان يقيموا رجلاً يقوم مقامه لحفظ الشريعة واقامة الحدود فلازمه أنهم أعرف من الله ورسوله ، وقد يقال اذا كان الله لم يأمر بشيء ولم يأمر به رسوله ، فلم تكلف فعله المسلمون؟ فإن كان لمصلحة فلم تركها الله وهو العالم بها؟ . وإن لم يكن لمصلحة فلم فعله المسلمون مع ما في ذلك من إلزام الناس بالطاعة ، حتى حلل دم من خالفه؟ إذن فهل ان خلقه ابصر منه بالواقع؟! .

فإن قيل : لعل من يقوم مقام الرسول غير محصور في واحد ، بل آحاد المسلمين العارفين بأحكام الشرع ، في ذلك سواء ، ولو أمر الله رسوله بإقامة أحد لزم أن لا يقوم مقامه الا من عينه ، اما ان يكون الاختيار لكافة المسلمين لا لمن بيده الأمر ، فلم لم يأمر الرسول (ص) بالشورى كما فعل الخليفة الثاني؟ وذلك حتى لا يموت رسول الله الا وهو على علم بأن أمور المسلمين منظمة واحكام الشريعة ليست معطلة لقيام من يخلفه في مقامه ويكون سنة لمن بعده ، ولا يمكن لأحد انكارها . وإن كان الاختيار لمن بيده الأمر فلم يكن رسول الله كأحد امراء المسلمين؟ . . فلم لم يوص الى واحد معين يخلفه على امته ، كما اوصى ابو بكر بعمر؟ . . فهل يجوز لأبي بكر ان ينص ولا يجوز لرسول الله؟ . . وبعبارة اخرى لم لم يأمر الله نبيه أن يقول للأمة أن يختاروا رجلاً في حياته حتى لا يخالفه أحد .

فإن ، قيل أن رسول الله أراد أن ينص على واحد من بعده ليقوم مقامه ولكن حيل بينه وبين ما أراد وذلك حين قال (ص) في مرضه الذي توفي فيه (أتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده ابداً) (١٢) ، وقال بعض الحاضرين لمن

(١١) ١٤٤- آل عمران .

(١٢) الشيخ المفيد- الارشاد- ص ٩٨ .

اراد أن يأتيه بما طلب : (أرى أن النبي ليهجر ، حسبنا كتاب الله) ، وكثر الكلام واختلف الحاضرون ، فقال البعض (اشفقنا لمخالفتنا رسول الله حتى أفاق) فقال له بعضهم (أنأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله ؟) . فقال (اما بعد الذي قلتُم فلا) ، وفي بعض الطرق (دعوني فانا خير مما تدعوني اليه) (١٣) ، كما ذكره البخاري (١٤).

فالوصية وإن قبح تركها لكن اذا منع منها مانع ارتفع ذلك القبح ، يجاب بأن المصالح مختلفة فبعضها أهم من بعض ، وبعضها مطلوب على كل حال لأن به قوام الحق واعتدال الأمر، وبعضها مكمل فاقامة الحججة على العباد بارسال الرسل ونصب الاوصياء من المصالح التي لا بد منها ، ولا تترك لعدم قبول الجهلة لها ، وقد صرح القرآن بذلك حيث قال ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ﴾ (١٥) ، وكما أن بعث الرسل واجب ، حتى لو كُذِّب الرسول أو قُتِلَ إذ لا تسقط المصلحة ولا تبطل الحكمة ، كما فعلت الامم السابقة بانبيائهم وكما فعلت قريش بالنبي (ص) حتى حاصروه في الشعب ، فلم يؤمر بالكف عنهم لما فيه من المفسدة العظيمة ، الموجبة لبطلان الحججة على من لم يكن حاضراً ذلك الزمان، وكيف تحرم المصلحة الالهية اناساً من الرحمة التي بها نجاتهم لاجل تكذيب قوم آخرين ، والوصية بمنزلة النبوة فلولاها لانطمست شرائع الدين ، فكما أن النبوة لا تبطل حكمتها التكذيب وعدم قبولها لما يلزم من عدم وجوده من اختلال النظام .

فإن قيل فماذا اراد الرسول (ص) من الأمر الذي أمر به من الكتابة ان كانت الوصية ثابتة ؟

نقول : إن الوصية ثابتة لعلي قبل هذا المجلس باتفاق من الخاصة والعامة ، وقد بلغت الاخبار فيها حد التواتر ، وأن الأمر الذي اراد النبي (ص) ان يكتبه

(١٣) ابن الاثير- الكامل في التاريخ- ج ٢- ص ٣٢٠ ، وايضا : تاريخ الطبري ج ٢ - ص ٢٣٦ .

(١٤) صحيح البخاري ج - ص ١١ .

(١٥) ٧١- المؤمنون .

فأعرض عنه بعد أن صدر عنده ما صدر ، فقد ورد أنه بعد أن امر من كان حاضراً بالقيام عنه ، أمر علياً وسليمان وابا ذر والمقداد وعماراً بالجلوس عنده ؟ فقال لعلي : اسمعت ما قيل : فلقد هممت اكتب كتاباً واشهد عليه من في المدينة ومن حولها حتى لا يمكن لأحد انكاره ، فلما قال ذلك الرجل ، نزل علي جبرئيل وقال لي : دعهم فقد قضى عليهم بالاختلاف^(١٦) .

فالنبي (ص) وان نص على علي في مواطن عديدة ولكن ذلك كان شفها ، فهذا قد يُنسى أو يُكذب وقد يكتنم كما صدر ذلك من بعض الصحابة الذين حضروا هذه المشاهد ، حتى أن بعض الصحابة لما قيل له : أنسيت سلامك على علي بأمره المؤمنين ؟ قال : ان الأمر يحدث بعده الأمر . فقد أراد رسول الله ان لا يقع شيء من ذلك^(١٧) ، ومن المعلوم لو تم ذلك للزم أحد أمرين ، اما المسالمة عن كره ، أو المخالفة بالكفر ، والأولى غير مثابن عليها لانهم مجبورون على التسليم والمجبور على فعل شيء لا يحمد عليه كما لو كان معصية لا يعاقب عليها وهو مناف للحكمة ، إذ لو أدخلهم الجنة كانوا غير مستحقين إذ هو من غير اختيار منهم ، ولو أدخلهم النار لسوء سرائرهم كانت لهم الحجة عليه بأننا لم نعص رسولك ولم نخالف أمره ولا تقدمنا اولياءك ، فأراد جل شأنه أن تظهر سوء سريرة المنافق وبلا اجبار .

فالتكليف بالوصية كالتكليف بسائر الواجبات من الأمور الشرعية ، فان سائر الواجبات أمر بها وحث عليها ولم يشهد او يكتب ، فالوصية يكفي فيها ان يقول (ص) اعلموا ان الله اختار فلاناً من بعدي ، وهو قد فعل ذلك حتى بلغت المجالس التي ذكر فيها علياً سبعون موطناً آخرها (غدير خم) .

وعلى تقدير الوجه الثاني وهو الارتداد فإنه مناف لغرضه (ص) ، الذي تحمل من أجله الأذى وهو الاسلام ، فلو رجعوا الى جاهليتهم الأولى لم يبق للاسلام أثر ، فتركهم ويهدي الله من يريد له الهداية ، حيث أن في أصلابهم ذرية صالحة ،

(١٦) انظر : تفسير فرات الكوفي - ص ١٠١ .

(١٧) أي من الاكراه للحاضرين بكتابتها لكتاب . . .

فلوا رجعوا الى الكفر ، فأما ان ينازوا الوصي او يقضي عليهم ، وكلاهما حالان منافيان ، فأمهلهم الله بعد إقامة الحجّة وأمر الله نبيه بترك الكتابة .

ولا يقال اذا كان رسول الله يعلم بحال الناس ، وان الصالح لهم هو ترك الكتابة ، فهو غير مرید لها في الواقع ، لأننا نقول : نعم هو عالم بحال اصحابه ، لكنه أراد ان يبين سريرة بعضهم ونيته لبعض ، وليعلم الناس ان بعضهم أنما أسلم ظاهراً ومثله موجود في التكاليف الشرعية ، كما أمر الله سبحانه خليله ابراهيم (ع) بذبح ابنه وهو لا يريد منه ، ولكنه أمره به اظهاراً لعبادته ، ليعلم للناس طاعته . ووجه آخر وهو أنه (ص) أمر نبيه بالكتابة ، فأمر (ص) بالدواة والكتف ، زيادة لطف ورحمة ، لأن فيه جمع كلمتهم فلا يمكنهم عدم القبول ، فلما صرح الرجل بما يمكنه ضميره وقبله اكثر الحاضرين رفع الله ذلك اللطف عقوبة لهم ، فقال (ص) (اما بعد الذي قلتُم فلا) (١٨) .

ومثله كما في قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء ﴾ (١٩) . فإن قيل اذا رفع الله اللطف عن الحاضرين ، فما ذنب من في الاصلاب ؟ ، نقول : أن الله تعالى بلطفه لم يترك الحاضرين ولا الغائبين بدون هاد وحجة ، بل أقام لهم الدليل والحجة ، هو من يقوم مقام الرسول وفعله ، وهذا تأكيد غير لازم ، انما الحجّة فيه على من اراد الانكار ، فلما قال الرجل ما قال ارتفع التفضل كما قال تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٢٠) .

الفصل الثاني : الامامة كالنبوة فهي أصل من أصول الاسلام لا يقبل الله عمل أحد بدونها ، فمن لم يقر بالوصي كان عمله مردوداً عليه ، وقد اثبت ذلك اكثر علماء الحديث ، فمنهم الثقة الجليل في كتابه موفق بن أحمد (٢١) حيث قال

(١٨) تاريخ الطبري - ج ٢ - ص ٢٣٦ .

(١٩) ٩٦ - الاعراف .

(٢٠) ٢٥ - الانفال .

(٢١) موفق بن أحمد بن محمد المكي المشهور بالخطيب الخوارزمي ، مؤلف كتاب « فضائل أمير المؤمنين » المعروف بـ « المناقب » . توفي سنة ٥٦٨ هـ .

« انبأنا سيد الحفاظ اخبرني شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي اجازة اخبرني ابو الفتح عبدوس بن عبدوس الهمداني كتابة . اخبرنا الشيخ ابو طاهر الحسين بن علي بن سلمة من مسند زيد بن علي حدثنا الفضل بن العباس ، حدثنا ابو عبدالله محمد بن سهل حدثنا محمد بن عبدالله الباكري ، حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن العلاء ، حدثني ابي عن زيد بن علي ، عن ابيه ، عن جده ، عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي (ص) أنه قال لعلي : « يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثلما اقام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله ، ومد في عمره فحج ألف مرة على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي ، لم يشم ريح الجنة ولم يدخلها » (٢٢) .

وروي صاحب الفضائل يرفعه الى ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : « لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه ، عطس آدم فقال : الحمد لله ، فأوحى الله تعالى اليه : حمدي عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك ، قال آدم : الهي ايكونان مني ؟ . فقال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه ، فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله ، محمد رسول الله نبي الرحمة ، علي قسيم الجنة ، ومن عرف حق علي زكى وطاب ، ومن انكر حقه لعن وخاب ، اقسمت بعزتي ان أدخل الجنة من اطاعه ، وان عصاني واقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني » (٢٣) .

وروي ايضاً مسنداً الى نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : « من احب علياً قبل الله صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ، الا ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، الا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ، الا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء ، الا ومن ابغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » (٢٤) .

(٢٢) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٦٨ .

(٢٣) الخوارزمي - المناقب - ص ٣١٨ .

(٢٤) المصدر السابق - ص ٧٢ - ٧٣ .

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب مناقب الصحابة باسناده الى جابر الانصاري قال : « كان رسول الله بعرفات ، علي عنده تجاهه ، فأوماً اليّ والى علي فأقبلنا نحوه وهو يقول : أدن مني يا علي فدنا منه فقال : يا علي ضع خمسك في خمسي ، فجعل كفه في كفه فقال : يا علي خلقت انا وانت من شجرة ، انا اصلها وانت فرعها ، والحسن والحسين اغصانها ، فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة ، يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالجنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالأوتاد ، ثم ابغضوك لأكبهم الله في النار» (٢٥) .

ومثله ما رواه صاحب فرائد السمطين بحذف الاسناد الى عبدالله قال : خرج رسول الله من بيت زينب بنت جحش فأتى بيت أم سلمة وكان يومها من رسول الله فلم يلبث أن جاء علي فطرق الباب طرقة خفيفة فاثبت النبي الدق وانكرته أم سلمة ، فقال رسول الله : قومي وافتحي الباب . فقالت : من هذا الذي افتح له الباب واتلقاه بمعاصمي وقد نزلت آية في كتاب الله بالأمس فقال لها كهيئة الغضب : ان طاعة الرسول كطاعة الله وعصيانه كعصيانه ، إن بالباب رجلاً ليس بنزق ولا علق يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لم يكن ليدخل حتى ينقطع المشي ، قالت : قمت وانا أقول : بخ يخ من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ففتحت فأخذ بعضادتي الباب حتى اذا لم يسمع حسيماً ولا حركة وصرت في خدري ، استأذن فدخل . قال رسول الله : اتعرفينه ؟ . قلت : نعم هذا علي بن ابي طالب . قال : صدقت سيداً أحبّه ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، وهو عيبة علمي ، اسمعي واشهدي ، وهو قاتل الناكثين والمارقين ، والقاسطين بعدي ، وهو قاسم عداتي ، وهو والله محبي سنتي ، واشهدي لو أن عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام بين الركن والمقام ، ولقي الله عز وجل مبغضاً لعلي وعترته اكبه الله على منخره في جهنم » .

وقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ (٢٦) اخبار كثيرة

(٢٥) انظر ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٢٩٧ الخبر ٣٤٠ .

(٢٦) ٨٩ - النمل .

في أن الحسنة هي حب علي بن ابي طالب ، وفي مضمونها أن الله لا يقبل الأعمال الا بولايته ، وحب أهل بيته ، وإذا لم يقبل الله الأعمال الا بحبه ، فكيف أن يقال لم ينص رسول الله عليه ، وكما أن اعمال الخلق لا تقبل الا مع الأقرار بنبوة الرسول ، والاعتقاد به فكذا لا تقبل الا بالأقرار بأمامة الوصي والاعتقاد بها .

فإن قيل التسليم بصحة الأخبار لا يدل على ما ذكرت فإن الأجماع قائم على أنه رابع الخلفاء ، نقول : هذا ليس بثابت لأحد من الخلفاء غيره ، ولم يرو في أحد غيره مثلها ورد فيه ، وخلافة غيره انما هي باتفاق الصحابة واتفاقهم لا يلزم منه النص من الله ، والآ لزم أن أمر الله تبع لأمر الأمة ، وهو باطل ، وكلما تفعل الناس مقبول عنده ، وما تفعله الولاة من المنكرات يجب على الأمة قبوله ، فلو ألزمت الأمة بها هدم الدين وماتت السنة ، فإن قيل : لعل عدم قبول عمل من ابغضه لأنه القرابة التي أوجب الله مودتها ، لا لخصوص امامته . نقول : نعم من اجل القرابة ومن أجل الخصوصية التي تفرد بها على سائر الهاشميين ، ودليل ذلك أن في زمانه من هو اكبر سناً كالعباس ولم يرد ما ورد في علي ، وفيهم من هو اعظم منزلة منه في قلوب الناس كحمزة ، ولم يأت فيه مثل ما أتى في علي ، وسد رسول الله جميع الابواب الا بابه ، ولما كلمه حمزة في ذلك ، قال : ما انا سدّدت ابوابكم وتركت باب علي ، بل الله أمرني بذلك^(٢٧) ، فعلي وأولاده الاحد عشر هم الذين ما آمن بالرسول من كفر بهم ولا صدقه من شك فيهم ، والأخبار كثيرة في ذلك وستمر عليك انشاء الله .

الفصل الثالث : مما اتفقت عليه جميع الأمة الاسلامية ان رسول الله (ص) اعلم الناس واكرمهم ، وأنه أخبر بما في الضمائر وغير ذلك من صفات الكمال ، الذي ميزه بها ربه ، ولازمه بمقتضى العقل أن يكون الخليفة القائم مقامه بمنزلته في الكمال والصفات ، سواء رجعت الى الذات او صفات خارجية ، وان العلة التي من اجلها نوجه في الرسول (ص) هي بعينها نوجبها في خليفته ، لان غير المتصف بصفات الكمال - ولو حالة نفسانية - توجب اشمزاز النفس كما نجد ذلك في

(٢٧) انظر : ابن المعازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٢٥٣ - ٢٦٢ .

انفسنا ، فإن اللئيم الجبان مذموم كما ان عكسه بالعكس ، وهكذا في جميع الكمالات فإن فقدان واحدة عيب توجب للنقص ، وهو منزه عنه الرسول ، فكذا يجب في القائم مقامه المتصرف في شريعته ان يكون مثله منزه عنه ، وقد دل على ذلك الخليفة الثاني اذ جعلها في ستة فقال : ان لكل واحد ليس يقابل للخلافة لاشتماله على أمر منافي ، وجعل في علي عيبة حبه لأهل بيته ، وقال : لو كان سالم مولى حذيفة حاضراً ما خالني فيه شك ، وأبو عبيدة وما ندرني ما الذي عصمها ؟ . وما في حب علي لأهل بيته من العيب ؟ ، ان الحب يكون عيباً لو أدى الى ميل في الحقوق او توفير في العطاء ، فإذا كانوا فيه هم والأبعاد سواء فما وجه العيب ؟ . بل أن فيه ما أمر الله به ، انهم قرابة رسول الله (ص) وانهم رحمه ، وقد أمر الله بمودة الرحم ، وهل أن علياً وفرهم في العطاء فهذه قصة عقيل^(٢٨) . فهل مال به حبه عن المساواة فوفره على غيره ، فأننا نراه وعظه قولاً وفعلاً فأحمى له حديدته فهل صده حبه لأقاربه عن الحق ؟ كلاً ، فانه رجل الحق يميل معه حيثما مال .

إن علياً مما تسالم عليه الفريقان أعلم الصحابة وافقههم واتقاهم وأزهدهم ، لم يرد لأحد سؤالاً عن مسألة ، وهو الذي أوضح الدين ودفع شبهات الملحدين ، وفسر غامض القرآن وأظهر التوحيد .

إن المتأمل الراجح عقله يقطع بلا شك بأن يكون رئيساً وخليفة تجب طاعته وتحرم مخالفته ، ان يكون عالماً بحكم الله واسرار الشريعة لينكشف له الغطاء فيكون على بصيرة عالماً بجميع ما تحتاجه الأمة ، كاملاً في نفسه ليقنتدى به ، قد كمله الله فجعله الفرد الأعلى ليس فوقه أحد ، إذ لو كان ناقصاً لزم ان لا يكون حجة على كل أحد لأنه مثلهم ، فترجيحه عليهم من غير مرجح ، او لعل فيهم من هو اكمل منه والناقص لا يكون حجة على الكامل ، فالامام القائم مقام الرسول (ص) يلزم فيه جميع ما يلزم في الرسول ، إذ الامامة فرع النبوة فلا يتصف كل أحد ، ما لم يشترط فيه ما يشترط في الرسول (ص) من العلم بأسرار الشريعة

(٢٨) نهج البلاغة - شرح صبحي الصالح ، ص ٣٤٧ .

وتوضيح ما خفي من الكتاب ومجملات السنة ، فهل خليفته في فتح الأمصار وجمع الجيش وعمارة الدنيا فقط ؟ .

قد يقال انك اثبتت للرسول وللأئمة علم الغيب في كلامك هذا ، وهو شيء لم يسلم للرسول فكيف يسلم للأئمة من بعده ؟ .

نقول : كان الوحي ينزل عليه (ص) فهو يعلم الغيب بواسطة الوحي ، وقد اخبر عن اشياء كثيرة قبل أن تقع وبعضها لم تقع الا بعد موته ، وأن الآية القرآنية تدل على ذلك ﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول . . . ﴾ (٢٩) ، وهل يا ترى أفضل من نبيه محمد (ص) أو أقرب عنده من أحد ؟ ، كلاً ، بل هو الرسول المرضي والحبيب المقرب ، وقد قال تعالى عن المسيح مخاطباً لقومه ﴿ وانبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ (٣٠) ، فهل هذا الا من علم الغيب ، واما علم الغيب عند الأئمة فقد عقد ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة فصلاً عن علم علي للغيب (٣١) .

على أن بعض الأولياء الذين لم يبلغوا شأوه في الفضل والمنزلة يُخبرون عن شيء لم يقع فيقع ، واذا رجعت الى الأئمة من ذريته رأيتهم مثله علماً وعبادة وزهداً ، وفي العلم بالمغيبات ولكنهم (عليهم السلام) يخاطبون كل فرد بحسب قابليته ، فتارة يظهرهم أنهم لا يعلمون الغيب ، وتارة أخرى يشبتون انهم يعلمون الغيب .

ومن واجب الحاكم الديني ان يكون حكيماً بالعقول ، فيجيب كلاً على مرتبته ، وليس هو من الكذب لحمل الجواب ، أنهم غير عالمين به ، أنهم لا يعلمون الغيب من غير تعليم ، والهام من الله ، بل علمهم مستمد منه تعالى كما صرح القرآن بأن علم الرسول (ص) من الوحي وعلمهم من علم رسول الله ، واما حالاتهم المختلفة فذلك لأسباب كامتحان الناس واختبارهم مخافة ان يفتتن الناس

(٢٩) ٢٦ - ٢٧ الجن .

(٣٠) ٤٩ - آل عمران .

(٣١) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ١٠ ، ص ١٣ - ١٥ .

فيهم ، فيتخذوهم آلهة من دون الله ، او مخالفة ان يرميهم المعاند للحق بالسحر ، هذا من وجهة العقل ، واما من جهة النقل فمن ذلك ما رواه الثقة ابن بابويه في معاني الأخبار في حديث طويل يرفعه عن الرضا (ع) مع بعض اصحابه في مرو قال (ع) في كلام : يا عبدالعزیز جهل القوم وخذعوا عن ديانتهم ، أن الله لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين ، وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء من الحلال والحرام ، والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج اليه الناس ، فقال تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ، وانزل تعالى في حجة الوداع ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ ، ان أمر الأمامة من اتمام الدين ، ولم يمض رسول الله (ص) حتى بين لأمته معالم دينهم ، وأوضح لهم سبيلهم ، واقام لهم علماً وماماً ، وما ترك لهم شيئاً تحتاج اليه الأمة ، فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله ومن ردّ كتاب الله فهو كافر . . فهل تعرفون فضل الامامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم (٣٢) .

(٣٢) ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - معاني الاخبار - ص ٩٦ .



**في الآيات النازلة
في الإمام علي (ع)**

فيما يلي نعرض الآيات النازلة في ابي الحسين الدالة على فضله وعلو شأنه وأنه الوصي بعد الرسول ، ولو لم يوجد دليل آخر على امامته لكفاه مدحاً ما ورد فيه من القرآن الكريم باثبات علماء الحديث ونقله السنة ، أنه المخصوص بها دون غيره ، وهنا نبدأ على ترتيب السور . . .

سورة البقرة

وفيها سبع آيات هي :

- ١ / ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون . . . ﴾ آية ١٤ .
- ٢ / ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار . . . ﴾ آية ٢٥ .
- ٣ / ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم . . . ﴾ آية ٣٧ .
- ٤ / ﴿ وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين . . . ﴾ آية ٤٣ .
- ٥ / ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ آية ٤٥ .
- ٦ / ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد . . . ﴾ آية ٢٠٧ .
- ٧ / ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ آية ٢٧٤ .

﴿ الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون ﴾^(١) .

المراد من الذين آمنوا علي بن ابي طالب (ع) ، كما رواه الخطيب الخوارزمي في كتابه ، واسنده الى ابن عباس أن عبدالله بن أبي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله (ص) فقال عبدالله لاصحابه : انظروا كيف رد ابن عم رسول الله وسيد بني هاشم خلد^(٢) رسول الله ، فقال علي عليه السلام : يا عبدالله اتق الله ولا تنافق ، فان المنافق شر خلق الله ، فقال : مهلاً يا أبا الحسن والله إن ايماننا كمايمانكم . ثم تفرقوا ، فقال عبدالله بن أبي لاصحابه : كيف رأيتم ما فعلت ؟ ، فاثنوا عليه خيراً ، فأنزل الله على رسول الله (ص) الآية ، فدلّت الآية على ايمان علي عليه السلام ظاهراً وباطناً ، وعلى قطعه موالة المنافقين واطهار عداوتهم . والمراد من الشياطين في الآية هم رؤساء الكفار^(٣) . واطلق على أمير المؤمنين الجمع مع أنه واحد تعظيماً لشأنه لأنه المتكلم لا غيره ، فدلّت على عظمة شأنه في الايمان وابانت أن المنافقين يهابونه ولا يظهرون النفاق خوفاً ، وهي حالة لا يستعملونها مع غيره من اصحاب رسول الله (ص) .

(١) ١٤ - البقرة .

(٢) خلد : الخلد بالتحريك من اسماء النفس ، وخذ رسول الله (ص) نفسه بحكم آية المبالغة .

(٣) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧٨ الخبر رقم ٢٦٦ وانظر نظير هذا الخبر في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٧٢ .

سورة البقرة

وفيها سبع آيات هي :

- ١ / ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون . . . ﴾ آية ١٤ .
- ٢ / ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار . . . ﴾ آية ٢٥ .
- ٣ / ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . . . ﴾ آية ٣٧ .
- ٤ / ﴿ وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين . . . ﴾ آية ٤٣ .
- ٥ / ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ آية ٤٥ .
- ٦ / ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد . . . ﴾ آية ٢٠٧ .
- ٧ / ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ آية ٢٧٤ .

﴿ الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون ﴾^(١) .

المراد من الذين آمنوا علي بن ابي طالب (ع) ، كما رواه الخطيب الخوارزمي في كتابه ، واسنده الى ابن عباس أن عبدالله بن أبي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله (ص) فقال عبدالله لاصحابه : انظروا كيف رد ابن عم رسول الله وسيد بني هاشم خلد^(٢) رسول الله ، فقال علي عليه السلام : يا عبدالله اتق الله ولا تنافق ، فان المنافق شر خلق الله ، فقال : مهلاً يا أبا الحسن والله إن ايماننا كمايمانكم . ثم تفرقوا ، فقال عبدالله بن أبي لاصحابه : كيف رأيتم ما فعلت ؟ ، فاثنوا عليه خيراً ، فأنزل الله على رسول الله (ص) الآية ، فدلّت الآية على ايمان علي عليه السلام ظاهراً وباطناً ، وعلى قطعه موالاته المنافقين واطهار عداوتهم . والمراد من الشياطين في الآية هم رؤساء الكفار^(٣) . واطلق علي أمير المؤمنين الجمع مع أنه واحد تعظيماً لشأنه لأنه المتكلم لا غيره ، فدلّت على عظمة شأنه في الايمان وابانت أن المنافقين يهابونه ولا يظهرون النفاق خوفاً ، وهي حالة لا يستعملونها مع غيره من اصحاب رسول الله (ص) .

(١) ١٤ - البقرة .

(٢) خلد : الخلد بالتحريك من اسماء النفس ، وخذ رسول الله (ص) نفسه بحكم آية المباهلة .

(٣) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧٨ الخبر رقم ٢٦٦ وانظر نظير هذا الخبر في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٧٢ .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾^(٤) .

ذكر الجبري أنها نزلت في علي وأهل بيته ، يرفعه الى ابن عباس قال مما نزل في علي وأهل بيته قوله « وبشر الذين آمنوا . . . الآية » قال نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، ولا يشتبه عليك ان جمعه معهم بأنه مثلهم ، كلا وأن كانوا من أهل الفضل ، الا أن نسبتهم اليه نسبة الرعية الى الأمير ، وهذا شأن القرآن في جمعه من وجدت فيهم مزية مشتركة بحكم عام ، وان تفاوتوا بحسب مزايا أخرى ، وقد اثبتت الآية رسوخ ايمان الجماعة فاثبوا عليه جنات ورضواناً .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾^(٥) .

ذكر المفسرون أن هذه الآية قد نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، وهم الذين استشفع بهم آدم عند الله واستتاب اليه بهم ، فتاب عليه ، وقد روي ابن المغازلي^(٦) في مناقبه قال : « اخبرني محمد بن عبد الوهاب اجازة اخبرنا ابو أحمد بن عبيد الله بن شوذب حدثنا محمد بن عثمان قال حدثني محمد بن سليمان بن الحارث قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، قال : حدثنا حسين الأشقر قال : حدثنا عثمان بن ابي المقداد عن أبيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله ابن عباس قال : سئل رسول الله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال (ص) سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه »^(٧) .

وروي ذلك النضري في خصائصه يرفعه الى ابن عباس قال : لما خلق الله آدم

(٤) ٢٥ - البقرة .

(٥) ٣٧ - البقرة .

(٦) هو الشيخ ابوالحسن او ابو محمد علي بن محمد بن الطيب الجلاي الشافعي الواسطي البغدادي الشهير بابن المغازلي الشافعي توفي سنة ٤٨٣ .

(٧) ابن المغازلي - مناقب علي ابن ابي طالب - ص ٦٣ - الخبر ٨٩ .

ونفخ فيه من روحه ، عطس فقال : الحمد لله . فقال له ربه يرحمك ربك فلما سجدت له الملائكة تداخله العجب ، فقال : يا رب هل خلقت خلقاً هو أحب اليك مني قال : نعم ولولاهم ما خلقتك ، قال : يارب أرنيهم فأوحى الله الى ملائكة الحجب ان ارفعوا الحجب ، فلما رفعت فاذا بخمسة اشباح امام العرش قال : يارب من هؤلاء ؟ قال : يا آدم هذا محمد نبي ، وهذا علي ابن عم محمد ووصيه ، وفاطمة بنت نبي ، وهذان الحسن والحسين ابني علي ولدا نبي ، ثم قال : وهم ولدك . ففرح آدم بذلك ، فلما اقترب الخطيئة قال : يارب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه^(٨) .

ورواه القاضي ابو عمر وعثمان ابن احمد يرفعه الى ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لما شملت آدم الخطيئة نظر الى اشباح تضيء حول العرش ، فقال : يا رب أرى اشباحاً تشبه خلقي ، فما هي ؟ قال : هذه الانوار اشباح اثنين من ولدك ، احدهما محمد ابدأه بالنبوة واختمها به ، والآخر أخوه وابن عمه علي وأنصره على يده ، والانوار التي حولها انوار ذريته من اخيه وابن عمه ، يزوجه ابنته يتصل بها أول الخلق ايماناً به وتصديقاً له ، اجعلها سيدة النسوان وافطمها ، وذريتها من النيران ، تنقطع الانساب والاسباب الا نسبه وسببه^(٩) .

فانظر الى هذه المرتبة وتأملها ترى ان كل فضل مهما علا فقد قصر عنها ، وقد اشتمل الحديث على عدة فضائل :

الأولى : أن آدم خلق لأجلهم كما هو مفهوم ، وفي ذلك اخبار كثيرة من طرق السنة سنذكرها في الباب الثاني ، وهي درجة لم يوصف بها سوى رسول الله محمد (ص) وذريته ، وهي موجبة لفضل علي وولده علي سائر الخلق ، لأنهم العلة والعلة أفضل من المعلول ، ومن المسلم عليه عند جميع المسلمين أن رسول الله علة غائبة ، وانما الخلاف في ذريته فهو أمر اختلفت به الشيعة ، ومن نظر الاخبار وافق

(٨) اخرج نحو ذلك : السيوطي - الدر المنثور في التفسير المأثور ص ٦٢ - ص ٦٣ .

(٩) روى هذا الحديث السيد هاشم البحراني عن القاضي ابن عمر وعثمان ابن أحمد من (غاية المرام) ص ٣٩٣ .

الشيعة فيما ذهبت اليه .

الثانية : إن الآية دلت على اجتماع علي وولده مع رسول الله في محل القدس قبل اجتماعهم في الدنيا ، وهو دال على أنهم من طينة واحدة وان اختلفوا في المرتبة ، ولا يخفى ان الاجتماع هناك غير الاجتماع في الدنيا ، فقد يجتمع في الدنيا في المكان الواحد من هو من أهل الجنة مع من هو من أهل النار ، كما اجتمع موسى مع فرعون والنبي (ص) وابي جهل ، فالعبرة في الاجتماع في عالم التمييز والفضيلة فإن من هو من أهل الجنة لا يجتمع مع من هو من أهل النار ، إلا في مقام الفرجة للأول والحسرة للثاني ، على أنه ليس باجتماع بل رؤية .

الثالثة : مما دلت عليه الآية أن رسول الله وأهل بيته قد خلقوا قبل آدم ، وان مقامهم ودرجتهم اعلى من مقامه حيث رآهم خلف الحجب كما هو صريح الخبر وارتفاع المكان في ذلك المحل الذي هو محل القدس كاشف عن ارتفاع مكين ، فلذا توسل بهم وتاب الله عليه .

الآية الرابعة : ﴿ واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ (١٠) .

المطلوب ان قوله : اقيموا ، وآتوا ، واركعوا ، أمر للوجوب ، واجتماعها قيد بأن هذه الاشياء انما تقبل منكم وتصح إذا كان صاحبها مع الراكعين . فيكون اتباع الراكعين واجب لأفادة الأمر للوجوب ، كما هي القاعدة في مثل ذلك ، وفي هذه الآية الشريفة اشارة الى مضمون اخبار كثيرة متواترة من الطرفين مقبولة من الجانبين ، وهي أن الأعمال لا تقبل الا بمحبة علي (ع) واتباعه والكون معه .

فإن قيل : أن الآية إنما أوجبت الكون مع الراكعين ، وهي صفة يتصف بها كل من صلى وركع من المسلمين وليس علي خاصة .

قلت : إن المراد من الراكعين ليس علياً بل هو رسول الله (ص) وعلي (ع) ، لا يدخل أحدٌ معها أبداً في هذا الحكم سوى اهل البيت بالتبع واما مطلق الناس فلا . نعم باتباع هؤلاء الناس للرسول وآله عليهم الصلاة والسلام يجب

اتباعهم بهذا الاعتبار لا باعتبار آخر . ولهذا نقول : ان إجماع الامة حجة حيث اشتمل على من وجب اتباعه . بل لا يجوز لأحد ان يتعبد الله جلّ وعز الا بهم (اي الرسول وآله «ع») ، ولو كان من اعلم الناس واعبدهم . بل أن عبادته ستكون وبالأعلى عليه كلاً ثقيلاً لو كان بغير منهاجهم . ولهذا ورد ان موسى مرّ برجل من أصحابه وهو ساجد ثم انصرف من حاجته وهو ساجد فقال موسى : لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك ، فأوحى الله تعالى ياموسى : لو سجد حتى لينقطع عنقه ما قبلت منه حتى يتحول عما اكره الى ما احب^(١١) .

ولا إشكال عند ذوي العقول والاستبصار أن لو كان كل من ركع أو سجد وجب اتباعه لكان جميع الناس انبياء وأولياء . بل ليس أحد أولى بالاتباع من الآخر ، لأنه ايضاً يركع ويسجد . ولو كان الأمر كذلك للزم الاختلال والاضطراب ولضاعت الثمرة من بعثة الانبياء (ع) . ولكن الله سبحانه احكم وأعلم حيث الزم عباده باتباع من هو أهل للاتباع وأوجب موافقته ، وحذر من معصيته ومخالفته . فقال جلّ من قائل : ﴿ اطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم ﴾^(١٢) ، وقال : ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾^(١٣) . وهذه الآية التي نحن بصددتها بين علماء الفريقين أن ، المقصود من الراكعين في الآية الشريفة هو النبي المصطفى (ص) والوصي المرتضى (ع) . . رواه الشيخ الثقة ابو نعيم الاصفهاني من أجل علماء العامة المشهورين في كتابه (نزول القرآن) باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال : قوله تعالى « واركعوا مع الراكعين » انها انزلت في النبي وعلي خاصة وهما أول من صلّى وركع^(١٤) .

وروى الخطيب الخوارزمي ابو المؤيد موفق بن أحمد في كتابه الفضائل قال : انبأني ابو العلاء الحسين بن أحمد الحافظ الهمداني ، اخبرنا بن أحمد المقرئ اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ ، اخبرنا محمد بن أحمد بن علي بن نحر ، حدثنا محمد

(١١) انظر : حسن الشيرازي - كلمة الله - ص ٣٠٤ .

(١٢) ٥٩ - النساء .

(١٣) ٣١ - آل عمران .

(١٤) ابونعيم الاصفهاني - نزول القرآن - كتاب مخطوط .

هو بن عثمان بن ابي شيبة ، اخبرنا منجاب بن الحارث ، حدثنا حسين بن ابي هاشم حدثنا حيان بن علي عن محمد علي عن محمد بن العايب عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى « واركعوا مع الراكعين » نزلت في رسول الله (ص) وفي علي بن ابي طالب خاصة . وهما أول من صلى وركع^(١٥) . . . وغيرهما من العلماء والاعلام والرواة الثقة من طرق السنة والجماعة^(١٦) . واما طرق الخاصة فاكثرت من هذا . .

الآية الخامسة : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾^(١٧) .

المعنى في الآية بالخاشعين علي بن ابي طالب . قال ابن عباس : الخاشع الذليل في صلاته المقبل عليها ولا شك ان رسول الله وعلياً لم يبلغ أحد مبلغهما في العبادة ، فرسول الله كان يصفر وجهه عند الصلاة وتأخذه رعشة ، وكان يقول : ارحنا يا بلال ، واما علي فكان اذا وقف للصلاة تخرج منه السهام المنكسرة فلا يشعر بها ، وكثيراً ما يغشى عليه فيقع كالخشبة اليابسة وقد اعترفت له اعداؤه بذلك حتى معاوية .

واعترض بعض بقوله : كيف تصدق علي بالخاتم على المسكين وهو في اقباله في الصلاة ، فكيف شعر بالسائل فاعطاه خاتمه ، فاجاب عنه بن الجوزي بما هو مشهور ، واما ذريته فربما سقط ابن أحدهم في البئر فتناديه ام الطفل وتخبه القصة فلا يلتفت اليها ، فاذا فرغ من صلاته مشى الى البئر دعى فاخرجه منه سالماً فلما قيل له في ذلك قال : خفت ان أعرض بوجهي عنه فيعرض بوجهه عني . . وربما اضطرمت النار في منزل أحدهم وهو في صلاته فقليل له ذلك فقال : شغلتنى نار الآخرة ، فهل يتصور أحد أن هناك عبادة اعظم من هذه؟! .

الآية السادسة : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله

(١٥) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٨ خ ٢٧٤ .

(١٦) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ .

(١٧) ٤٥ - البقره .

والله رؤوف بالعباد ﴿١٨﴾ .

أجمع المفسرون أنها نزلت في علي ، وذلك في مبيته على فراش النبي (ص) ليلة الهجرة ، ذكر الثعلبي في الجزء الاول من تفسيره ان رسول الله لما أراد الهجرة خلف علياً بمكة لقضاء دينه ورد الودائع لأهلها ، وأمره ليلة الخروج وقد احاط المشروكون بالدار ، ان ينام بفراشه ، وقال له : اتشح ببردي الحضري ، ونم على فراشي فانه لا يخلص اليك مكروه منهم انشاء الله ، وفعل ذلك فأوحى الله لجبرئيل وميكائيل ، أني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر ، فايكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ . فاختر كل منهما الحياة ، فأوحى الله اليهما الا تكونا مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا الى الأرض واحفظاه من عدوه ، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يا بن ابي طالب وقد باهى الله بك الملائكة ، فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه . . . ﴾ الآية (١٨) .

وذكره ابو نعيم في حليته بسنده الى ابن عباس قال : قال ابن عباس : بات علي ليلة خرج النبي الى الغار على فراشه (٢١) .

وذكره الغزالي في الأحياء عن ابي اليقظان ورافع ان رسول الله قال : أوحى الله الى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر ، فايكما يؤثر اخاه ، فكلاهما كره الموت ، فأوحى الله اليهما الا كنتما مثل وليي علي بن ابي طالب ، آخيت بينه وبين محمد نبيي فأثره بالحياة على نفسه وبات في فراشه ، اهبطا الى الأرض واحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجله ، وجعل جبرئيل يقول : بخ بخ من مثلك يا بن ابي طالب يباهي الله بك فنزلت الآية (٢١) .

(١٨) ٢٠٧ - البقرة .

(١٩) انظر - اية الله المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق وازهاق الباطل - ج ٣ - ص ٢٦ - ٢٨ .

(٢٠) المصدر السابق ، نقله عن ابي نعيم الاصفهاني من كتاب «مانزل في شأن علي» .

(٢١) الغزالي - احياء علوم الدين - ج ٣ - ص ٢٣٨ .

رواه الشيخ عبدالله بن حنبل ، قال : حدثني يحيى بن حماد قال حدثنا ابو بلج ، حدثنا عمر بن ميمون قال : ابي لجالس الى ابن عباس ، اذا اتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس اما ان تقوم معنا ، واما ان تخلو بنا من بين هؤلاء ، فقال ابن عباس : بل أنا اقوم معكم قال - وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمي - قال فابتدوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول : أن وقف وقعوا في رجل قال له النبي (ص) : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله ابداً ، يجب الله ورسوله فاستشرف لها مستشرف فقال : اين علي؟ قالوا : انه في الرحي يطحن . قال : وما كان أحدكم ليطحن؟ . قال : فجاء وهو لا يكاد يبصر ، قال : فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً ، فاعطاه اياه فجاء علي بصفية بنت حبي فقال ابن عباس : ثم بعث رسول الله (ص) بسورة التوبة فبعث علياً عليه السلام خلفه وأخذها منه ، وقال : لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه ، قال ابن عباس : وقال النبي (ص) لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال وعلي جالس معهم ، فقال رسول الله (ص) واقبل على رجل رجل منهم فقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فابوا فقال لعلي : انت وليي في الدنيا والآخرة^(٢٢) .

قال ابن عباس : وكان علي (ع) أول من آمن من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله (ص) ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . . قال ابن عباس : وسرى علي نفسه فلبس ثوب النبي (ص) ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرون أنه رسول الله (ص) ، فجاء ابو بكر وعلي نائم ، وابو بكر يحسب أنه رسول الله (ص) قال : فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر أم ميمون فادركه قال : فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار . قال : وجعل علي (ع) يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله (ص) وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك لثيم ، وكان صاحبك لا يتضور ، ونحن نرميه وانت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

(٢٢) احمد بن حنبل - المسند ج ٥ - ص ٢٥-٢٦ الخبر ٣٠٦٢ .

وخرج الناس معه في تبوك فقال علي : أخرج معك؟ فقال له النبي : لا .
فبكى علي فقال له : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه
ليس بعدي نبي؟ ، انه لا ينبغي ان اذهب وانت خليفتي . قال ابن عباس : وقال
له رسول الله انت ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي . ثم سدّ ابواب المسجد غير
باب علي فكان يدخل المسجد جنبا وهو في طريقه وليس له طريق غيره . قال ابن
عباس : قال رسول الله : من كنت مولاه فان مولاه علي . وقد رواه الخطيب
الخوارزمي^(٢٣) .

وإذا تأملت الآية وما اشتملت عليه من المدح وجدت أمراً عظيماً إذ لا يتصور
فوق بذل النفس غاية ولا يقاس عليه الدخول في الحرب ، لأن المبارز لا ينكر في
القتل فكله أمل في النصر ، وموقفه هذا من تأمله رآه أصل الاسلام لأنه أحد
المواقف العظيمة التي مرت على رسول الله ففداه بها ، فكان سبباً لسلامة النبي
(ص) ولولا مبيته لما ظهر الاسلام .

إن الله جلّ شأنه قد حتم ان يظهر الاسلام وتعلو كلمة الدعوة ، ولكل شيء
سبب فكان علي هو السبب ، فله الفضل على هذا الدين وأهله ، لأنه السبب في
حياة الرسول فقال فيه النبي (ص) : وانا وانت يا علي ابوا هذه الأمة^(٢٤) ، وقال
في مقام آخر : حق علي على المسلمين كحق الوالد على ولده^(٢٥) ، فعلي لو لم يساهم
النبي في اتعابه وجهاده لما كان له حق الوالد على الولد ، فهذا الرسول يقول لما برز
علي يوم الخندق لعمر بن ود العامري « برز الاسلام كلّه الى الشرك كلّه » وقال
(ص) « ضربة علي يوم الخندق تعادل أعمال أمة محمد الى يوم القيامة »^(٢٦) ، لأنه
حفظ الاسلام بهذه الضربة ، فيما عملت الأمة من خير كان هو سببه ، وتأمل في
قول الجليل جل جلاله لجبرئيل وميكائيل « الا كنتما مثل علي بن ابي طالب » تجد
المواخاة بينه وبين النبي (ص) من حين خلقهما الله في عالم الاشباح ، فلو صدر

(٢٣) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ١٢٦ .

(٢٤) القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٢٣ .

(٢٥) ابن المغازلي - مناقب علي ابن ابي طالب - ص ٤٧ - ٤٧ ت ٤٨ .

(٢٦) انظر : الحاكم الحسكاني شواهد التنزيل - ج ٢ ص ٩ .

المبيت غير علي لم يلزم منه ان تكون فيه هذه المزية والعظمة التي لعلي إذ تتغير
 الافعال بتغير من تصدر منهم في الامثال والطاعة والمعرفة والعبودية ، وقد
 اجتمعت في علي هذه الأمور كلها ، نظير العظمة التي تأتي من صلاة المسيح
 خلف الحجة (عج) ، وعلت فضيلة من فضائله كما ذكرها رسول الله لفاطمة .

فإن قيل أنه خبرٌ واحد والأحاد لا تفيد العلم فليس بحجة ، نقول الخبر الذي
 لا يوجب علماً ولا عملاً هو ما اذا تجرد عن الثنوية ، أما اذا احتف بها فما المانع من
 فائدته للعلم ؟ والأخبار التي نحن بصددنا مستفيضة وقد رواها عدة منهم
 الغزالي^(٢٧) ، وابو السعادات^(٢٨) ، وابن عقبة^(٢٩) ، واذا ثبت أن الله باهى به
 ملائكته وأخى بينه وبين نبيه فهل من اللائق ان يتقدم عليه أحد ويكون
 رؤساً ؟ .

الآية السابعة : قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
 وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٣٠) .

نزلت في علي ولم يمدح بها أحدٌ سواه فهو المصدق بأربعة دراهم ، واحد في
 الليل وواحد في النهار ، وواحد في السر وواحد في العلانية ، فانزلت فيه اظهاراً
 لقبول فعله وصدقته . كما رواه الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس قال :
 كان عند علي أربعة دراهم لا يملك سواها فتصدق بدرهم سراً ، وبآخر علانية

(٢٧) الغزالي - احياء علوم الدين - ج ٣ - ص ٢٣٨ .

(٢٨) المصدر السابق انظر : القندوزي - ينابيع المودة - ص ٩٢٠ ج ١ .

(٢٩) المصدر السابق - ولقد ذكر معظم أرباب التفسير والحديث والتاريخ أن الآية (ومن الناس من

يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) نزلت في الإمام (ع) ، منهم :

- محمد بن الكلبي - التسهيل لعلوم التنزيل - ج ١ - ص ٩٤ .

- ابو عبدالله محمد أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري القرطبي - تفسير القرطبي - ج ٣ ص ٣٤٧ .

- الشيخ عبد الرحمن الصفوري - زهرة المجالس - ج ٢ - ص ١٦٨ .

- العلامة الشافعي او الحسن الشيباني المعروف بابن الأثير - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ج ٤

ق ٢٥ .

- يوسف بن فرغلي البغدادي (الحنبلي) المعروف ب (سبط ابن الجوزي) - تذكرة الخواص -

ص ٢١ .

(٣٠) ٢٧٤ - البقرة .

وبدرهم ليلاً ، وبالرابع نهاراً ، فنزلت فيه الآية^(٣١) .

ورواه المالكى في فصوله ، قال : روي الواحدى في تفسيره بسنده الى ابن عباس ، قال : كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بواحد سرّاً ، وبالثاني علانية وبالثالث ليلاً وبالرابع نهاراً فانزل فيه الآية^(٣٢) .

وروي ابو نعيم الأصفهاني في حليته عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب كانت له اربعة دراهم انفق بالليل درهماً وفي النهار درهماً وفي السر درهماً وفي العلانية درهماً^(٣٣) .

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه^(٣٤) برفعه الى ابن عباس ورواه الخطيب الخوارزمي ، قال : اخبرني شهروار ابن شهرويه الديلمي ، فيما كتب الي من همدان اخبرنا عبدوس بن عبدوس الهمداني في كتابه اخبرني الشيخ ابو بكر بن حموي ، صدقنا ابو بكر الشيرازي صدقنا ابو أحمد محمد بن أحمد بن عمران ، حدثنا ابو حفص عمر بن محمد ، حدثنا ابو سعيد الأشح حدثنا بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : كان لعلي اربعة دراهم انفق واحداً ليلاً وواحداً نهاراً ، وآخر سرّاً وآخر علانية ، فانزل الله فيه الآية^(٣٥) .

ورواه الشيخ الحموي في كتابه^(٣٦) برفعه الى مجاهد عن ابن عباس ، ولا خلاف بين علماء التفسير والحديث أن الآية نزلت في علي ، حتى ان أبا جعفر الأسكافي جعلها فيما ردّ به على الجاحظ كما عد خصلاً آخر لعلي لم يشركه فيها أحد ومدحه الله لما علمه فيه عن الاخلاص . ولقد تصدق من أصحاب رسول الله باكثر من هذا فيما نزل فيه شيء ، ونزول المدح لجميع المسلمين في بعض المواطن

(٣١) انظر اية الله المرعشي النجفي - ملحقان احقاق الحق في ازهاق الناطل - ج ٣ - ص ٢٤٧

(٣٢) الشيخ نور الدين علي بن محمد (المالكى) المعروف ب (ابن الصاع) - العصور المهمة في معرفة الائمة - ص ١٢٣ .

(٣٣) انظر : المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ٢٤٦

(٣٤) ابن المغازلي الشافعي - مناقب امير المؤمنين - ج ٣٢٥ - ص ٢٨١

(٣٥) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٨١ .

(٣٦) الحموي - فرائد السعطين - ج ١ - ص ٦٧ .

لوجود الصلحاء فيهم ، فكفى علي بهذا المدح فضلاً ، فلو سلمنا أن الامامة لم تكن بالنص بل بالشورى للأفضل والأحسن ، فلم لا يكون هو وهو الأفضل والأكمل بصريح الكتاب ، افلا يستحقها وهو أولى بها من غيره؟

سورة ال عمران

وفيها عدة آيات

١ / ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ آية ٦١ .

٢ / ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ آية ١٧٢ - ١٧٣ .

٣ / يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ آية ٢٠٠ .

الآية الاولى : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نيتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾^(١) .

ابطلت هذه الآية حجة كل محتج وكل شبهة بعدما اوضحت من فضائل آل البيت ما كان خفياً ، وابانت عظمتهم جلياً ، حيث أمر الله نبيه ان يشركهم معه في الدعوة ويكونوا واسطة بين الله والأمة ، فيتقرب بهم الى الله في الدعاء ، وحيث أمر الله نبيه ان يتوسل اليه بهم ولأمره ان يشركهم معه في الحضور ، إذ لا ينفع الآ العمل الصالح كما قال تعالى في كتابه ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾^(٢) .

والمراد من الابناء الحسن والحسين ومن النساء فاطمة ومن الأنفس علي بن ابي طالب ، وقد اجمعت الأمة أنه لما نزلت الآية دعى رسول الله علياً وفاطمة والحسين ولم يدع سواهم مع وجود المهاجرين والأنصار ، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً الحسين علي كتفيه الى خارج المدينة وخرج علي معه وفاطمة خلفهم ، بذلك أمره الله في غامض علمه من فضلهم وشأنهم والمقصود في المقام هو التوسل ولا يكون الا بالأفضل والأقرب ، وقد استعار الله نفس النبي (ص) فاطلقها علي

(١) ٦١ - آل عمران .

(٢) ١٣ - الحجرات .

علي وقد ثبت أن الاستعارة لا تصح الا مع تمام الشابهة والمشاكله ، كما قرر البيانيون ، ولا يصح أن يقال أن المراد بالانفس هو رسول الله أو هو وعلي ، لأن نقول : اما الأول فباطل لأن رسول الله دعى علياً ، فلو لم يكن مراداً من الانفس لم يكن في الآية ما يدل على الدعوة لعلي غيرها ، إذ ليس فيها الا الابناء والنساء والانفس ، ومعلوم عدم صدق الاثنين فتعين الثالث ، واما الثاني فلا يصح ايضاً حيث ان الله أمره ان يدعو انساناً ولا يصح أن يدعو نفسه ولا هو منضم الى غيره ، لأن الدعوة لا تكون الا للغير ، فتعين ان يكون المراد من الانفس هو علي (ع) وعلى تقدير أن يدعو الانسان نفسه منضمّاً مع غيره فكفى به شرفاً حيث اطلق عليه نفس الرسول ، فهما منزلة واحدة وهذا عين الشرف فدلّت الآية على فضائل جمة كل واحدة مقتضية لان يكون علي هو الخليفة بعد رسول الله ، لأنه أحق بمقام الرسول .

روى مسلم في صحيحه في باب فضائل علي قال حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد (تقارباً في اللفظ) قال حدثنا حاتم (وابن اسماعيل) عن بكير ابن مسهار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال أمر معاوية ابن ابي سفيان سعداً فقال : ما يمنعك ان تسب ابا تراب فقال له : اما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه لان تكون لي واحدة منهم ، أحب الى من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول له بعدما خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله (ص) اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، وسمعتة يقول يوم خيبر لأعطي الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فتناولنا لها ، فقال : ادعولي علياً فأزبه أرمده فبصق في عينيه فدفع له الراية ففتح الله على يده ، ولما نزلت هذه الآية « قل تعالوا ندعُ ابناءنا . . . الآية » . دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسين وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي^(٣) .

ورواه في الجزء الثاني من المغازي عن ابن اسحاق قال : لما قدم وفد حيران

(٣) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ١٢٠ - ١٢١ .

على رسول الله عليهم الحلل وخواتيم الذهب سلموا فلم يرد عليهم السلام ،
وتصدّوا لكلامه نهائياً فلم يكلمهم ، وعليهم تلك الحلل فانطلقوا يبتغون عثمان بن
عقان وعبدالرحمن بن عوف . وكانوا بمعرفة لهما ، فقالوا ان نبيكم قد كتب الينا
كتاباً فاقبلنا اليه وسلمنا عليه فلم يرد السلام ، وتصدّينا لكلامه نهائياً ، فما رأيكما
ان نعود ام نرجع؟ فقالا لعلي : ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي :
أرى ان يضعوا حللهم وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ، ويعودوا اليه ، ففعلوا
ذلك ورجعوا الى رسول الله ، فلما سلّموا عليه ردّ عليهم السلام ، قال : والذي
بعثني بالحق نبياً لقد أتوا للمرة الأولى وان ابليس لمعهم . ثم سألهم وسألوه حتى
قالوا له فما تقول في عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى ، بشرنا إن كنت
نبياً؟ نريد أن نعلم ما نقول فيه . فقال رسول الله : ما عندي فيه شيء يومي هذا ،
فأقيموا حتى اخبركم بما يقال في عيسى فأصبحوا من الغد وقد انزل عليه ﴿ ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون ، الحق من
ربك ، فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندعُ ابناءكم وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين ﴾ (١) .

فأبوا أن يقرّوا بذلك فاصبح رسول الله مشتتلاً على علي والحسن والحسين
وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : يا عبدالله ويا جبار قد
علمنا ان الوادي إذا اجتمع أعلاه واسفله لم يصدروا الا عن أمري ، فأني والله أرى
امراً مقفلاً والله إن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عناه لا تبقى على وجه الأرض
شعرة ولا ظفر إلا هلك ، فقالا له : ما الرأي يا ابا مريم؟ فقد وضعتك الأمور
على نزاع فهات رأيك ، فقال : رأيي في الحكم فأني أرى رجلاً لا يحكم شططا ،
فقالا : انت وذلك . فتلقى شرحبيل رسول الله فقال : أني رأيت خيراً من
ملاعتك ، قال (ص) : ما هو؟ قال : حكمك اليوم وليلتك الى الصباح ، فمهما
حكمت فينا فهو جائز . فقال رسول الله : لعل وراءك من يشوب عليك ، فقال

(٤) المصدر السابق .

شرحبيل : سل صاحبي ، فسألها فقلا : ما يورد الوادي ولا يصدر الا عن أمره ، فقال (ص) : كافر موفق ، حتى إذا كان من الغداة اتوه فكتب لهم هذا الكتاب .

وقد اشتمل الحديث على فضيلة أخرى لعلي هي أنه لما سأل الوفد عثمان وعبدالرحمن ، لم يعلموا المانع الذي دعا رسول الله أن لا يكلمهم ، وليست من عاداته ، فلما سألوا علياً عرف السر ، فهم من رسول الله (ص) وأجاب ، وهو صاحب البيت الخبير بما يريد الله ورسوله وما يكرهان .

ورواه ابن المغازلي في مناقبه ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن عثمان ، قال : اخبرنا محمد بن اسماعيل الوراق ، إذ قال : حدثنا ابو بكر بن ابي داود . قال : حدثنا يحيى بن ابي حاتم العسكري ، قال : حدثنا بشر بن مهرا ن قال : حدثنا محمد بن داود بن ابي سعيد الشعبي عن جابر بن عبدالله قال : قدم وفد نجران على النبي (ص) ، وهم العاقب والطيب ، فدعاهما الى الاسلام فقلا : اسلمنا يا محمد قبلك . قال (ص) : كذبتما ان شئتما اخبرتكما ما يمنعكما من الاسلام ، قالا : فهات الينا ، وانبئنا ، قال : حب الصليب وشرب الخمر ، وأكل الخنزير ، فدعاهما الى الملاعة فوعدها ان يوافياه بالغداة ، فدعا رسول الله وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أرسل اليهما فأبيا ان يجيباه ، واقرا له بالخراج . فقال النبي (ص) : « والذي بعثني بالحق نبياً لو فعلا لامطر عليهم الوادي ناراً » قال الشعبي : ابناؤنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب^(٥) .

وروي (يثوب عليك) اي وراءك يرد رأبك وقوله « موفق » اي وافق ان لا يلاعن فيهلك هو واصحابه .

وروي ابو نعيم الاصفهاني باسناده عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه قال : لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم أهل بيتي . ورواه ايضاً باسناده الى ابن عباس قال : لما قدم وفد نجران

(٥) ابن المغازلي الشافعي - المناقب - ص ٢٦٣ .

وانزل الله ﴿ قل تعالوا ندع . . . ﴾ الآية ، جاء رسول الله ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة وقال : إذا انا دعوت فأمنوا فأبوا ان يلاعنوه وصالحوه الجزية^(٦) .

وروى الثعلبي في تفسيره عن الكلبي ومقاتل لما قرأ رسول الله على وفد نجران دعاهم الى المباهلة ، فقالوا : حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً ، فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ديانهم وذا رأيهم يا عبدالمسيح ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفضل عن أمر صاحبكم ، والله ما لاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولأثبت عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله وقد غدا محتضناً الحسن وأخذ بيد الحسين وفاطمة خلفه وعلي خلفها وهو يقول : اللهم اذا دعوت فأمنوا . فقال اسقف نجران : يا معشر النصارى أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانياً الى يوم القيامة ، فقالوا : يا ابا القاسم رأينا ان لا نلاعنك ونتركك على دينك ونثبت على ديننا ، فقال رسول الله : فان ابستم الملاعنة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا ، فقال : انا بذككم الحرب . فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكننا نصالحك على الا تغزونا ولا تحيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي لك في كل عام ألفي حلة ، ألف في صفر وألف في رجب ، فصالحهم النبي (ص) على ذلك ، وقال : والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا ، فقال تعالى : ﴿ إن هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله عليم بالمفسدين ﴾^(٧) .

ورواه الحموي في كتابه قال : أنبأني عبدالحميد بن فخار عن ابي طالب عن عبدالسميع اجازة عن شاذان بن جبريل قراءة عليه عن محمد بن عبدالعزیز عن

(٦) ابونعيم الاصفهاني - دلائل النبوة - ص ٢٩٧ .

(٧) انظر اية الله المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق وازهاق الباطل - ج ٩ ص ٨٥ .

محمد بن أحمد بن علي قال : أنبأنا ابو منصور محمود بن اسماعيل بن محمد الصيمري ، قال : أنبأنا ابو الحسن سليمان ابن أحمد قال أنبأنا أحمد قال : أنبأنا بشر بن مهرا ن قال حدثنا محمد بن دينار عن محمد بن ابي هند عن الشعبي عن جابر قال : قدم العاقب والطيب على النبي (ص) فدعاهما الى الاسلام فقالا : اسلمنا . قال : كذبتما ان شئتما اخبرتكما بما يمنعكما . . . الحديث^(٨) .

ورواه ايضاً باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم . . . ﴾ الآية ، في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٩) .

رواه ايضاً باسناده الى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه ، ورواه عن ابي عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصنعاني قال : أنبأنا محمد بن ثور عن ابي مريم في قوله تعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم . . . ﴾ ، قال : بلغنا ان وفد نجران قدموا على النبي وهم العاقب والسيد والطيب ، فقالوا : يا محمد لم تشتم اصحابنا . قال : ومن اصحابكم قالوا : عيسى ابن مريم تزعم انه عبد . قال النبي : أجل هو عبدالله وكلمته القاها الى مريم بنت عمران . فغضبوا وقالوا : ان كنت صادقاً فارنا عبداً يحيي الموتى ويرأ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ولكنه هو الله . فسكت النبي (ص) حتى جاءه الوحي (جبريل) فقال : يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم . . . فقال النبي : انهم يسألوني ان اخبرهم بمثل عيسى قال جبريل : مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . . . الآية ، فأخذ النبي بيد علي والحسن والحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال : هؤلاء ابناءنا ونساؤنا وانفسنا ، فهلموا ابناءكم ونساءكم وانفسكم ، ونجعل لعنة الله على الكاذبين ، فأبى السيد وقال : نصالحك على ألفي حلة في كل عام في رجب فقال (ص) : لولا عنوا ما حال الحول ومنهم بشر الآهلك الله الكاذبين^(١٠) .

(٨) الحموي - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) الحموي - مصدر سابق - ج ٢ - ص ٢٣ .

وكثيراً ما يأتي أحبار اليهود ، وقسيسي النصارى ، فيسألونه ويحاججونه في أمر عيسى من احيائه الموتى وابطائه للأكمه والأبرص ، وأمر موسى وأنه صاحب العصا فيجيبهم بأن ذلك جاء لجميع الانبياء ، ويريهم معجزاته ولكنهم في هذه المرة لا تخصم حجتهم الا المباهلة ، فلذلك أمر الله نبيه بها إذ لو أجابهم عن شيء سألوا عن آخر ، ولكنه بذلك أظهر كذبهم ودحض حجتهم وعلت كلمة نبيه (ص) .

وقد رواه صاحب الفصول المهمة باسناده في تفسير آية المباهلة عن أم سلمة هم « النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين » ، وهي قوله تعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله . . . ﴾ الى قوله ﴿ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحريرات وأردية الحرير لابسين الحلل متختمين بخواتيم الذهب يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم وفيهم ثلاثة اشرفهم يؤول أمرهم اليهم وهم العاقب واسمه عبدالمسيح كان أمير القوم وصاحب شورتهم لا يصدرون الا عن رأيه والسيد هو الأيهم وكان ثمالهم صاحب رحابهم ومجتمعهم ، وابو حاتم بن علقمة وكان اسقفهم وحرهم وأمامهم وصاحبه مداريهم وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمت الروم وملوكهم وشرفوه وبنوا له الكنايس وولوه وأخدموه لما علموا من صلابته في دينهم وقد كان يعرف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشأنه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ، ولكنه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما رأى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها فتكلم رسول الله (ص) مع ابي حاتم بن علقمة والعاقب عبدالمسيح وسألها وسألاه . ثم ان رسول الله (ص) لما تكلم مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب وعبدالمسيح دعاهما الى الاسلام فقالوا : اسلمنا ، فقال رسول الله (ص) : كذبتم انه يمنعكم من الاسلام ثلاثة اشياء ، عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد . فقالوا : هل رأيت ولداً بغير أب فمن ابو عيسى فانزل الله تعالى : ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الآية . فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله (ص) وفد نجران الى المباهلة وتلا عليهم الآية ، فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ونأتيك غداً ، فلما خلا بعضهم لبعض قالوا :

للعاقب صاحب مشورتهم ما ترى من الرأي فقال : والله قد عرفتم معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من عند صاحبكم فوالله ما لاعن قوم قط نبهم إلا هلكوا عن آخرهم فأحذروا كل الحذر أن يكون شافة الإستئصال منكم وإن أبيتم إلا أن يتلف دينكم فواعدوا الرجل وأعطوه الجزية . ثم إنصرفوا الى قومكم . فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله ، فخرج وهو محتضن الحسين أخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي من خلفهم وهو يقول : اللهم هؤلاء أهل بيتي اذا انا دعوت آمنوا ، فلما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله ، قال كبيرهم : يا معشر النصارى أنى لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى ان يزيل جبلاً لأزاله ، لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبتقى على وجه الأرض نصراني منكم الى يوم القيامة . فقبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله (ص) : والذي نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخهم الله قرده وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي ناراً . . . (١١) .

ذكر هنا ان المحتضن هو الحسين ، وفي حديث الثعلبي هو الحسن ، ويمكن الجمع بين الحديثين أنه حمل هذا مرة وذلك مرة .

ورواه الخوارزمي عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قالوا : في حديث المباهلة ، ان وفد نجران أتوا النبي (ص) ، فتقدم الاسقف وقال : يا ابا القاسم موسى من أبوه؟ قال : عمران . قال : يوسف من أبوه؟ قال : يعقوب . قال : أنت من أبوك؟ قال : عبدالله بن عبدالمطلب . قال : فعيسى من أبوه؟ فسكت رسول الله (ص) ينتظر الوحي من السماء فهبط جبريل بهذه الآية ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . . . ﴾ الآية . فقال الاسقف : لا نجد ذلك فيما أوحى إلينا ، فهبط جبريل بأية ﴿ فمن حاجك فيما جاءك من العلم . . . ﴾ الآية . قال : انصفت فمتى نباهلك؟ قال (ص) غداً ان شاء الله . فانصرفوا ، فقال الاسقف لاصحابه : انظروه ان خرج في عدة من اصحابه فباهلوه فإنه كذاب؟ وان خرج في خاصة من أهله فلا تباهلوه فإنه نبي ، ولئن

(١١) ابن الصباغ - الفصول المهمة - ص ٢٣ - ٢٥ .

باهلناه لنهلكن . قالت النصارى : والله انا نعلم أنه النبي الذي كنا ننتظره ،
ولكن باهلناه لنهلكن ولا نرجع ، الى أهل ولا مال . ولكن كيف نعمل . فقال ابو
الحرث : رأيناه رجلاً كريماً نغدو اليه ونسأله ان يقي لنا ، فلما اصبحوا بعث النبي
(ص) الى أهل المدينة ومن حولها ، فلم تبقى بكر لم تر الشمس الا خرجت ،
وخرج النبي (ص) وعلي بين يديه ، والحسن عن يمينه قابضاً بيده ، والحسين عن
شماله ، وفاطمة خلفه ثم قال : هلموا فهؤلاء ابناؤنا للحسن والحسين ، وانفسنا
لعلي ونفسه ، ونساؤنا لفاطمة ، فجعلوا يتسترون بالأساطين ويستر بعضهم بعضاً
تخوفاً ان يبدأوا هم بالملاعنة ، ثم اقبلوا الى النبي حتى بركوا بين يديه وقالوا : اقلنا
اقالك الله يا ابا القاسم ، قال (ص) : اقلتكم . فصالحوه على ألفي حلة^(١٢) .

وربما اشكل في تطبيق الاحاديث بعضها مع بعض في كيفية خروج النبي مع
أهله ، ففي بعضها ان علياً خلف الكل ، وفي بعضها ان علياً امام الكل ، وكذا
بالنسبة للحسين ، والجمع ان نقول ان التقدم في حالة والتأخر في أخرى ، وقول
الاسقف إن خرج باصحابه علمنا أنه كذاب وإن خرج بخاصة أهله فهو نبي ،
وجهه أن من عادة الانبياء ان يكون أهل النبي أفضل من اصحابه واكملهم ، فإذا
باهل بهم تستجاب دعوته عند الله ، وفي تقديمه لأصحابه اشعار بأن أهل بيته ليس
فيهم خير وليس لهم مرتبة من الفضل والتقوى ، ويحتمل معنى آخر هو ان في
تقديمه أهل بيته للمباهلة وهي معرض للهلاك دليل على اعتقاده بالسلامة ، وعلى
علم بأنه لن يصيبهم شيء من ذلك لعلمه من نفسه أنه صادق في دعواه بالرسالة ،
والا لقدم الأبعاد من أصحابه وترك من يخشى عليه .

(١٢) الخطيب الخوارزمي - المناقب - خ ١٨٩ ص ١٥٩-١٦٠ ، ولقد اجمع معظم المفسرين على أن آية

المباهلة نزلت في أهل البيت (ع) منهم :

- الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن - ج ٣ - ص ٢١٣ .

- احمد مصطفى المراغي - تفسير المراغي - ج ٣ - ص ١٧١ .

- جمال الدين بن علي بن محمد البغدادي المعروف ب « ابن الجوزي » - تفسير زاد المسير في علم التفسير

- ص ٣٩٩ .

- الحافظ الكلبي محمد بن أحمد بن جزي - تفسير التسهيل لعلوم التنزيل - ج ١ ص ١٠٩ .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (١٣) .

جمعت هذه الآيات من فضل علي الشيء الكثير ، وذلك أن الله وصفه أولاً ، على سبيل العموم مع جملة الذين استجابوا لأمر رسول الله ، بعد وقعة أحد . والقرح هو شدة الحرب والهزيمة التي اصابته المسلمين فقتل من قتل منهم ، فلما انصرف ابو سفيان بمن معه من الكفار قاصداً مكة ، وبلغ الروحاء لقي معبد الخزاعي فقال لهم : لا الكواعب اردفتم ولا محمد قتلتم فارجعوا ، فبلغ رسول الله ذلك فندب علياً مع نفر من الخزرج فكان لا يرتحل ابو سفيان من منزل الا نزله علياً ومن معه ، الى أن وصلوا مكة فرجع علي بمن معه ، ثم مدحه ووعدته بالجزاء في قوله ﴿ للذين أحسنوا منهم . . . ﴾ الآية .

وليس المقصود (بالذين)سواه ولهذا وصفه بعد ذلك بقوله ﴿ الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ﴾ ، فإن جميع المفسرين قد اتفقوا ان المتكلم هو علي لما جاءه رسول ابي سفيان وذلك ان ابا سفيان حين انصرف من أحد قال للنبي : موعدنا بدر الصغرى من قابل ، فلما حان الموعد خرج ابو سفيان في أهل مكة فنزل ناحية من ناحية مر فالقي عليه الرعب . فبدى له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود وقد تقدم معتمراً فقال له ابو سفيان : أني وعدت محمداً ان نلتقي ببدر الصغرى وان هذا العام عام جذب ولا يصلح لنا الا عام مرعى ، وقد بدى لي أن لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة ، فالحق بالمدينة وثبطهم ، ولك عندي عشرة من الإبل اضعها على يد سهيل بن عمرو ، فأق نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون للخروج فقال لهم : بشس الرأي رأيكم ، اتوكم في دياركم وقراركم . فلم يفلت منكم أحد الا شريد ، وتريدون ان تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم أحد

ووافقاً علياً وقال له مثل ذلك فقال علي : حسبنا الله ونعم الوكيل^(١٤) .
الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾^(١٥) .

المراد بالصبر هو الصبر على البلاء ، والمصابرة هي المصابرة على الحرب
والعدو ، واما المرابطة فالمراد هو الرصد في المحل الذي يهجم منه على المسلمين ،
والآية وان كانت في ظاهرها شاملة لجميع المسلمين لأنها أمور مطلوبة منهم ، الا
انها وردت خاصة في أناس ، وقد ذهب مفسرو العامة^(١٦) أنهم النبي وعلي وحمزة ،
وذهب مفسرو الخاصة الى أنهم رسول الله والأئمة من بعده ، فهم الموصوفون
بالصبر والمصابرة وهم أهل العلم والحكمة .

(١٤) روي العلامة البحراني عن ابن شهر اشوب عن طريق العامة في كتابه (غاية
المرام) ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(١٥) ٢٠٠ - آل عمران .

(١٦) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ - ١٣٥ ص ١٤٠ .

سورة النساء

وفيها عدة آيات :

- ١ / ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ آية ٥٤ .
- ٢ / ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ﴾ آية ٦٩ .
- ٣ / ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ آية ١١٥ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾^(١) .

باتفاق العامة والخاصة^(٢) ان الآية نزلت في رسول الله وعلي ، وذلك أن اناساً من الكفار رأوا فضل رسول الله ، وأن علياً شاركه فيه فحسدوه واطهروا له العداوة ، فنزلت الآية في ذمهم ، ثم قال تعالى ان ذلك جاء لجميع الانبياء ، فلقد « آتينا آل ابراهيم . . » الآية محمد شبيه بابراهيم ، وآل محمد شبيه بآل ابراهيم . وقد روى ابو الفتوح الرازي عن عبيدالله المرزباني عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس . . . الآية ﴾ ، انها نزلت في رسول الله وفي علي^(٣) .

كما روى ذلك ابن المغازلي قال : اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن الطيب الواسطي إذنا ، حدثنا ابو القاسم الصفار ، قال : حدثنا عمر بن احمد بن هارون ، حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الكوفي ، حدثنا يعقوب بن يوسف ،

(١) ٥٤ - النساء .

(٢) انظر ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٥٢ . .

(٣) روي العلامة البحراي عن ابن شهر اشوب عن ابي الفتوح الرازي في (غاية المرام) ص ٣٣٥ انظر

ايضا : ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٥٢ - و : الحافظ القندوزي - ينابيع المودة ج ١ - ص ١٤٠ .

حدثنا ابو غسان حدثنا مسعود بن سعيد عن جابر عن ابي جعفر يعني محمد بن علي الباقر (ع) في قوله ﴿ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ ، قال نحن الناس ، وقال الفضل في رسول الله النبوة وفي علي وولده الإمامة^(٤) .

ولا يقال ان هذا الخبر ليس فيه حجة ، لأن الناقل له الباقر (ع) ، ولا يعترف الخصم بإمامته لأننا نقول لا اشكال في فضله وعدم كذبه وقد صنف جماعة من علماء السنة كتباً في فضل آل البيت .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ﴾^(٥) .

المراد من النبيين في الآية هو رسول الله (ص) ، والصديقين هو علي ، ورغب الله المسلمين بأن من أطاع منهم حشر معهم ، وكفى بهذا فضيلة ومنقبة . فقد روى انس بن مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها ان المقصود رسول الله وعلي وهو أول من صدقه . وبالصالحين يعني علياً وجعفر والحزمة والحسين^(٦) .

ولا يقال أنه وصف ينطبق على غيرهم ايضاً ، لأننا نقول قد تقدم فيما سبق ان كل وصف حسن وأن ثبت في غير آل محمد (ص) ، الا أنه اذا نسب اليهم يضمحل ! إذ ان وجوده في آل محمد أصل ووجوده في غيرهم فرع والأصل غير الفرع ، كما اشارت الآية الى معنى آخر قد وردت به الأخبار وذكره رسول الله (ص) في قوله « من أحب حجراً حشره الله معه ومن أحب عمل قوم اشرك معهم » .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾^(٧) .

(٤) ابن المغازلي - المناقب - ص ٢٦٧ .

(٥) ٦٩ - النساء .

(٦) ورد الحديث بنحو مشابه في : الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

(٧) ١١٥ - النساء .

سبب نزولها ان رسول الله أبان شيئاً من فضائل علي ، فقال قوم ما لنا على ذلك طاقة واطهروا الخلاف ، فانزل الله الآية ، وأعلم نبيه بما اخفته ضمائرهم وأوعدهم عليه النار وأعلمهم ان الاسلام منهم براء .
وقد روى ابن مردويه في كتابه ان معنى ما تبين له الهدى ، اي من أمر علي^(٨).

(٨) أورده العلامة البحراني في غاية المرام ص ٤٣٧ عن ابن مردويه .

سورة المائدة

والآيات التي تدل على فضله :

١ / ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ آية ٥٤ .

سبب نزولها ان رسول الله أبان شيئاً من فضائل علي ، فقال قوم ما لنا على ذلك طاقة واطهروا الخلاف ، فانزل الله الآية ، وأعلم نبيه بما اخفته ضمائرهم وأوعدهم عليه النار وأعلمهم ان الاسلام منهم براء .
وقد روى ابن مردويه في كتابه ان معنى ما تبين له الهدى ، اي من أمر علي^(٨).

(٨) أورده العلامة البحراني في غاية المرام ص ٤٣٧ عن ابن مردويه .

سورة المائدة

والآيات التي تحل على فضله :

١ / ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ آية ٥٤ .

فقد روي ان الذين ارتدوا هم اناس من الصحابة والذين هم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين هم (علي) كما ذكره الثعلبي في تفسيره قال : اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد قال : اخبرنا أحمد بن محمد بن السحن قال حدثنا محمد بن شبيب عن يونس بن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال : قال رسول الله « يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلوا الحوض فأقول : يا رب اصحابي ، فيقال : انك لا علم لك بما احدثوا انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري »^(١) ، ثم قال : في تفسير قوله تعالى ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ . قال هو علي بن ابي طالب ، فمن المسلم أن علياً هو المعنى بقوله ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ، واما ارتداد الاصحاب فقد رواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) .

(١) رواه العلامة البحراني - غاية المرام - ص ٣٧٤ نقلا عن الثعلبي .

(٢) صحيح البخاري - ج ٩ - ص ٥٨-٥٩ .

(٣) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ٦٦ .

سورة الأعراف

الآيات الدالة على فضله هي :

- ١ / ﴿ فَأَذِّن مَّوْذِنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ آية ٤٤ .
- ٢ / ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيَاهِمُ ﴾ آية ٤٦ .
- ٣ / ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ آية ١٨١ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

رووا في الصحاح أن ، المؤذن هو علي بن ابي طالب ، كما ذكره الحاكم الحسكاني بإسناده الى محمد بن الحنفية عن أبيه أنه قال : « أنا ذلك المؤذن »^(٢) . . .
وقد خطب أمير المؤمنين بعد منصرفه من النهروان فقال : « ايها الناس إني اسماء الله في القرآن فلا تغلبوا عليها فتضلوا عن دينكم » وعد منها هذه الآية^(٣) .

الآية الثانية : قال تعالى ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهِهِمْ ﴾^(٤) .

هذه الآية نزلت في علي وأهل بيته اما الخاصة فهي عندهم من المسلمين واما العامة فقد صرح بعضهم بذلك فقد روى الثعلبي في تفسيرها ، قال : الأعراف موضع عالي من الصراط عليه الحمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسوادها^(٥) .

ورواه الحاكم ابو القاسم بإسناده يرفعه الى الأصبع بن نباتة قال : كنت جالساً عند علي فأتاه ابن الكواء فسأله عن الآية ، فقال له : « ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماها فادخلناه الجنة ، ومن ابغضنا عرفناه بسيماها فادخلناه النار »^(٦) .

ولا منافاة بين الحديثين ان ذلك مبين وهذا مجمل ، المبين يحمل على المجمل .

وروى صاحب المناقب الفاخرة بإسناده يرفعه الى الأصبع قال : « كنت جالساً عند أمير المؤمنين . . . الحديث »^(٧) .

فإن قيل أن هذه الاحاديث غير مسندة الى رسول الله ، نقول المسند الى علي

(١) ٤٤ - الاعراف .

(٢) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٢٠٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ٤٦ - الاعراف .

(٥) انظر - القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٠١ عن الثعلبي .

(٦) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ - ص ١٩٨ .

(٧) رواه العلامة البحراني في : غاية المرام - ص ٣٥٤ نقلا عن صاحب المناقب الفاخرة .

وابن عباس كالمسند الى رسول الله ، لأنهم لا يحكون الا عنه .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾^(٨) .

الأمة والطائفة ، ومعنى الآية ان طائفة من الخلق لا بد ان تكون على الحق وتأمر به ، ومفهومها ان غيرها فاقدة لهذه الصفة ، فهي فئة موعودة بالشواب ، والطائفة هي علي وولده . كما رواه الخوارزمي باسناده عن ابي بكر أحمد بن موسى بن مردويه حدثنا محمد بن المنذر ، حدثنا أحمد بن محمد بن السري حدثني عمي الحسين بن سعيد حدثني أبي عن أبان بن تغلب عن فضيل عن عبد الملك الهمداني عن راذان عن علي (ع) قال : « تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة » ، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ . . . ﴾ الآية ، وهم أنا وشيعتي^(٩) . والحديث قد بلغ حد التواتر بين الفريقين ، وتصدى جماعة لشرحه وعدّ الفرق المذكورة وتمييز كل واحدة عن الأخرى .

(٨) ١٨١ - الاعراف .

(٩) الخوارزمي - المناقب - ص ٣٣١ . انظر ايضا : ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٠٩ .

سورة الأنفال

١ / ﴿ ان يريدون ان يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين ﴾ آية ٦٢ .

من الآيات الدالة على فضله في سورة الأنفال قوله تعالى : ﴿ ان يريدون ان يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ﴾^(١) .

جمعت الآية من المدح والثناء ما أغنى عن كل مدح ، وما عسى ان يقول قائل بعد مدح السماء ، ويقول عنه أنه النصر الذي ايد به نبيه ، واعز به دينه واعلا به كلمته ، كما أيدت ذلك الأخبار . .

روى ابو نعيم في حليته باسناده عن ابي صالح وابي هريرة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قالوا نزلت في علي وان رسول الله قال : رأيت مكتوباً على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي ايده ونصرته بعلي بن ابي طالب^(٢) .

ورواه في كتابه نزول القرآن ، يرفعه الى ابي هريرة^(٣) .

ورواه السمعاني في فضائل الصحابة عن ابي حمزة سعيد بن جبير عن ابي الحمراء قال : قال النبي (ص) « لما أسرى بي الى السماء السابعة نظرت الى ساق العرش مكتوباً محمد رسول الله ، ايده بعلي ونصرته »^(٤) .

ورواه في تاريخ بغداد عن حميد الطويل عن أنس قال : قال رسول الله « لما عرج بي الى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ، ايده بعلي ونصرته به »^(٥) .

ولورّد أحداً هذا الحديث ولم يسلم به لقلنا كفانا ما صدر من علي في حروب رسول الله ، وظهور الاسلام على يده ، وما جرى في مواقفه في بدر وأحد وغيرها من المشاهد ، التي لا ينكرها الا معاند ، ولنعم ما قال ابن الحديد المعتزلي :
الا انما الاسلام لولا حسامه كعقطة عتر أو قلامه ظافر

(١) ٦٢ - الأنفال .

(٢) انظر القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) اورده ابرعبدالله الرازي في : ارجح المطالب عن السمعاني - ص ٧٣ .

(٥) الحافظ ابريكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج ١١ - ص ٧٣ .

سورة التوبة

- ١ / ﴿ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ آية ٣ .
- ٢ / ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ آية ١٩ .
- ٣ / ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ آية ١٠٠ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾^(١) .

هذه الآية وان لم يكن فيها تعريض بذكر علي ، ولكن حيث قال تعالى ﴿ وآذان من الله ﴾ ، علم أن المؤذن رسول الله لأنه لسان الله الناطق ، فاما ان يفعل بنفسه او من هو بمنزلة فيكون هو لسان رسول الله والمبلغ عنه ، وذكر التاريخ ان رسول الله أمر أولاً ابا بكر ان يؤذن ثم أمر برجوعه بعد ان قرب من مكة ، وأمر علياً ان يتولى الأذان عنه ، فلما كلم ابو بكر النبي في ذلك قال (ص) أمرت الا يبلغ الا انا أو رجل مني ، ورواه الجبرتي في كتابه يرفعه الى ابن عباس قال فيما نزل من القرآن في أهل البيت خاصة وذكر جملة آيات منها قوله تعالى ﴿ وآذان من الله ورسوله ﴾ ، والمؤذن يومئذ عن الله ورسوله هو علي بن ابي طالب^(٢) .

وروى البخاري في تفسير الآية قال : حدثنا عبدالله بن يوسف قال حدثنا الليث حدثنا عقيل قال ابن شهاب فاخبرني حميد بن عبدالرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر (رض) في تلك الحجة من المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى بأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم أردف النبي (ص)

(١) ٣ - التوبة .

(٢) ورد نظير هذا الخبر عن ابن عباس من تفسير فرات الكوفي - ص ٥٣ .

بعلي بن ابي طالب وأمره ان يؤذن ببراءة ، قال ابو هريرة معنا : فأذن علي في أهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان^(٣) .

ورواه الخوارزمي مرفوعاً الى ابي عبدالرحمن بن ابي ليلى قال : قال ابي دفع النبي الراية يوم خيبر الى علي ففتح الله تعالى على يده ، واوقفه يوم غدیر خم فاعلم الناس أنه مولى كل مؤمنة ومؤمن ، وقال له : انت مني وانا منك ، وقال له : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقال له : انا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك ، وقال له : انت العروة الوثقى ، وقال له : انت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، وقال له : انت امام كل مؤمن ومؤمنة ، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وقال له : انت الذي نزل فيك ﴿ وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ ، وقال له : انت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي ، وقال له : انت أول من تنشق عنه الأرض وانت معي ، وقال له : انا عند الحوض وانت معي ، وقال له : انا أول من يدخل الجنة وانت معي ، تدخلها والحسن والحسين وفاطمة ، وقال له : ان الله تعالى أوصى اليّ بأن أقوم فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني بتبليغه ، وقال له : اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها الا بعد موتي ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، ثم بكى فقليل : مم بكائك يا رسول الله؟ فقال : اخبرني جبرئيل (ع) انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ، ويقتلون ولده ويظلمونهم من بعده ، واخبرني جبرئيل عن الله ان ذلك الظلم يزول اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم وكان القالي لهم قليلاً ، والكاره لهم

(٣) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ٨١ .

وروى ابو جعفر الطبري في تفسيره (باسناده المذكور) عن زيد بن يتبع قال : نزلت براءة فبعث رسول الله (ص) ابا بكر ثم أرسل علياً فأخذها منه ، فلما رجع ابو بكر قال : هل نزل في شيء ، قال (ص) : لا ولكن امرت ان ابلغ انا او رجل من اهل بيتي .

انظر : جامع البيان في تفسير القرآن - ج ١٠ - ص ١٦ .

و : ينابيع المودة - ج ١ - ص ٨٦ .

تفسير التنوير والتحرير - محمد الطاهر بن عاشور ج ١٠ - ص ١٠٠ .

ذليلاً ، وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد ، فعند ذلك يظهر القائم منهم .
 وقال النبي (ص) : اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي وهو من ولد ابنتي فاطمة ،
 يظهر الله لهم الحق ويحمد الباطل بأسيافهم ، يتبعه الناس ، راغباً اليهم وخائفاً
 منهم ثم سكن البكاء عن رسول الله (ص) فقال : معاشر الناس ابشروا بالفرج
 فان وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله قريب
 اللهم أنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا ، اللهم اكلاًهم وارعمهم
 وكن لهم وانصرهم واعزهم ولا تذلهم ، واخلف فيهم انك قدير^(٤) .

وظهر من هذا الحديث والذي قبله أن الآية نزلت في علي (ع) لقوله (ص)
 وانزل الله فيك ﴿ وآذان من الله ورسوله ﴾ ، فالمراد من المصدر اسم الفاعل
 فأذان بمعنى مؤذن ، لا المصدر الحقيقي ، اما ما ذكره ابن حجر في صواعقه^(٥) من
 توجيه إرجاع رسول الله لأبي بكر وبعث علي مكانه ، من أن العرب كانت في
 عهودها ، اما ان يباشر الرجل بنفسه ، أو ينيب من بني عمه ، اما اذا اناب
 اجنبياً ، فلا يثقون به ، فإذا صح ، فلما بعثه من أول الأمر فهل كان رسول الله
 جاهلاً بقواعد العرب ، ام هل كان أصحابه يجهلون ذلك ، ولو سلمنا أنهم كانوا
 جميعاً يجهلون ما كانت عليه قواعد العرب ، فهلاً بعث رسول الله من هو اكبر منه
 سناً من العشيرة كالعباس . إذن لم يكن بعث علي الا بأمر من الله العالم بقابلية
 خلقه .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
 آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
 الظالمين ﴾^(٦) .

اتفق المفسرون ان الآية نزلت في علي لما تفاخر عمه العباس وطلحة بن شيبة ،
 وبعد تفاخرهم مضوا الى رسول الله ، وأدلى كلٌ بحجته فما أجابهم النبي بشيء

(٤) الخوارزمي - المناقب - ص ٦١ - الخبر ٣١ .

(٥) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ٣٢ .

(٦) ١٩ - التوبة .

حتى نزل الوحي فارسل اليهم ، فلما أتوه قرأ عليه الآية فقاموا من بين يديه وعلي أفضل الثلاثة .

روى صاحب الجمع بين الصحاح عن محمد بن كعب القرظي قال : افتخر طلحة بن شيبه من بني عبدالدار والعباس بن عبدالمطلب وعلي بن ابي طالب فقال طلحة : معي مفاتيح البيت ولو أشاء بت فيه ، فقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد ، قال : ما أدري ما تقولون لقد صليت الى القبلة قبل الناس وانا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . . . ﴾ الآية (٧) .

ورواه الثعلبي في تفسيره ، قال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب نزلت هذه الآية في علي والعباس وطلحة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة : انا صاحب البيت وبيدي مفاتيحه ولو اشاء بت في المسجد ، وقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو شئت بت في المسجد ، قال علي : ما أدري ما تقولون ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وانا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . . . ﴾ الآية (٨) .

ورواه الحموي قال انبأنا مجد الدين ابو الفضل قال انبأني ابو محمد عبدالمجيد بروايته عن محمد ناصرالسلامي قال أنبأنا ابو محمود قال انبأنا السعيد نظام الملك قال أنبأنا الحسن بن الحسن الحداد عن المحافظ أبي نعيم يرفعه الى انس بن مالك قال قعد العباس وشيبه يفتخران فقال العباس انا اشرف منك ، انا عم رسول الله ووصي ابيه وسقاية الحجيج لي ، فقال شيبه : انا أشرف منك انا امين الله على بيته وخازنه أفلا يأتئذك كما ائتمني ، فاشرف علي عليهما فقال العباس : علي رسلك يا ابن اخي فوقف علي فقال العباس ان شيبه فاخرني في أنه اشرف مني ، فقال علي ما تقول أنت يا عماء ، قال العباس : قلت أنا عم رسول الله ووصي ابيه وساقى الحجيج ، فقال علي لشيبه : وما قلت أنت يا شيبه ، قال : قلت له انا اشرف

(٧) انظر: المرعشي النجفي ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٢٣ بنفس السند .

(٨) انظر : المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٢٣ .

منك أنا أمين الله على بيته وخازنه ، فقال لها : اجعلا لي معكما فخراً ، فقالا : نعم ، فقال : انا اشرف منكما ، أنا أول من آمن بالله من ذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد ، فانطلقوا ثلاثتهم الى رسول الله فجتوا بين يديه ، فأخبر كلاً منهم بفخره فما اجابهم بشيء ، فنزل الوحي بعد أيام فأرسل اليهم فأتوه فقرأ عليهم الآية^(٩) ولعل في الخبر سقوط ، فقد نسب المفاخرة الى شيبة وهي لأبنة طلحة .

ورواه صاحب الفصول نقلاً عن الواحدي في كتاب (اسباب النزول) ان الحسن والعبى والقرطبي قالوا : ان علياً والعباس وطلحة افتخروا ، فقال طلحة : انا صاحب البيت ومفاتيحه بيدي فلو شئت كنت فيه ، وقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لا أدري ، لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كما آمن بالله . . . ﴾ الآية^(١٠) .

ورواه ابن المغازلي في مناقبه قال اخبرنا ابو طالب محمد بن أحمد بن عثمان ، اخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخراز إذناً ، حدثنا محمد بن حمدويه المرزوي قال : حدثنا ابو الموجه حدثنا عبدان عن ابي حمزة عن اسماعيل عن عامر قال : نزلت هذه الآية ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ في علي والعباس^(١١) .

ورواه مرفوعاً عن عبدالله البربري قال : قال علي للعباس يا عم لو هاجرت الى المدينة ، قال : الست في افضل من الهجرة ، الست حاج البيت وأعمر المسجد الحرام ، وانزل الله الآيات^(١٢) .

(٩) الحموي - فرائد السمطين - ج ١ - ص ٢٠٣ .

(١٠) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(١١) ابن المغازلي - مناقب علي ابن ابي طالب - ص ٣٢١ - ٣٢٢ - خ ٣٦٧ .

(١٢) المصدر السابق - ص ٣٢٢ في ٣٦٨ .

وقد روي الحديث الكثير من المفسرين والمحدثين منهم :

- القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩١ - ٩٢ .

- السيوطي - الدر المنثور - ج ٣ - ص ٢١٨ .

وهذا الخبر مخالف للأخبار السابقة ، إذ ان فيه المفاخرة بين علي والعباس فقط وفيها بين علي والعباس وطلحة كما هو الصحيح ، لأن خدمة البيت وسدائته ليست لبني هاشم بل لبني شيبه ، وكانت الحجابة لبني هاشم ، ويمكن ان يوجه بأن هذا أمر جرى بين علي وعمه في مقام آخر ، وبين الثلاثة في مقام ثان ، فنزلت الآية لكل من الخصومتين او تعدد النزول كما هي عادة كثير من الآيات وذلك فضل الله .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ (١٣) .

اتفقت كلمة المسلمين من الخاصة والعامة أنه لم يسبق أحدٌ علياً لا من الرجال ولا من النساء ، وأنه أول الأمة اسلاماً فلم يشرك بربه طرفه عين ، وكان اسلامه قبل تكليفه . اسلم وهو ابن اثني عشر سنة ، وقَبِلَ رسول الله اسلامه ، ولم يقبل اسلام سواه من الصبيان ، وجعله وصيّه وخليفته وأمر بني هاشم باتباعه ، لما نزلت آية الإنذار فقال ابو لهب لأبي طالب « اسمع لابنك وأطع » ، حين قال رسول الله « من اجابني منكم جعلته وصي وخليفتي » ، فلما اجابه علي قال (ص) ذلك لم يشك في أنه أول من أسلم حتى بقي رسول الله في مكة مدة لا يعبد الله أحدٌ إلا هو وعلي ، ثم تبعتهما خديجة . نص على ذلك جميع رواة الحديث والسيرة (١٤) .
رواه الخطيب الخوارزمي في خبر الخصال العشر مسنداً الى ابن عباس (١٥) .

-
- ابن الأثير - جامع الأصول - ج ٩ - ص ٤٧٧ .
 - الطبري - تفسير جامع البيان في تفسير القرآن - ج ١٠ - ص ٦٨ .
 - الفخر الرازي - تفسير مفاتيح الغيب - ج ٤ - ص ٤٢٢ .
 - القرطبي - تفسير القرطبي - ج ٨ - ص ٩١ .
 - الواحدي - اسباب النزول - ص ١٨٢ .
 - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج ٢ - ص ٢٤١ .
 - (١٣) - ١٠٠ - التوبة .
 - (١٤) الطبري - تاريخ الطبري - ج ٢ - ص ٦٣ .
 - (١٥) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ١٢٥ - ١٢٦ .

ورواه الحموي مسنداً الى ابن عباس ايضاً قال فيه : وهو أول من آمن منكم^(١٦) .

وذكر ذلك عمرو بن العاص في جملة من الفضائل التي عدّها على معاوية فقال في كتاب بعثه اليه « وهو سابق السابقين الى الاسلام والهجرة » .

ورواه ابن عباس في قوله تعالى ﴿ السابقون الأولون ﴾ قال : نزلت في علي (ع) ، سبق الناس كلّهم بالايمان بالله وبرسوله ، فصلّى القبلتين وباع البيعتين وهاجر الهجرتين ، ففيه نزلت هذه الآية^(١٧) .

(١٦) انظر : المصدر السابق .

(١٧) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٢٥٦ .

سورة الرعد

١ / ﴿ أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾ آية ١٩ .

٢ / ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر تطمئن القلوب ﴾

آية ٢٨ .

٣ / ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ آية ٢٩ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾^(١) .

دلت الآية ان علياً كان ايمانه عن بصيرة ، لأنه على علم من حقيقته ، كما روى ذلك ابن مردويه عن السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال المعني بقوله تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك ﴾ هو علي بن ابي طالب والمعني بقوله تعالى ﴿ كمن هو أعمى ﴾ : الأول^(٢) .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر تطمئن القلوب ﴾^(٣) .

وروي ابو نعيم الحافظ باسناده يرفعه عن ابي الدرداء عن أنس ابن مالك قال : قال النبي (ص) : الذين تطمئن قلوبهم اتدري من هم يا ابن أم سلمة قلت : من هم يا رسول الله قال : هم نحن أهل البيت وشيعتنا .
وآيات المدح للشيعه حيث اتبعوهم وصدقوهم كثيرة ولا يمدح المصدق الا بعد المدح للمصدق به .

(١) ١٩ - الرعد .

(٢) نقله العلامة البحراني - غاية المرام - ص ٤٣٩ .

(٣) ٢٨ - الرعد .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾^(٤) .

اتفقت العامة والخاصة أن ، المقصود بها هو علي لا غير وان طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في بيت علي ولها غصون كثيرة لا يخلو بيت في الجنة من غصن منها .
روى الثعلبي عن معاوية بن قره عن أبيه قال : قال رسول الله « طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة »^(٥) .

(٤) ٢٩ - الرعد .

(٥) انظر القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٤ نقله عن الثعلبي .

سورة الحجر

الآيات الدالة على فضله :

- ١ / ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ﴾ آية ٤٥ .
- ٢ / ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين ﴾ آية ٤٧ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ﴾^(١) .

اثبتت هذه الآية من الفضل كما في تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان عن مجاهد وابن عباس ان المتقين هم علي والحسن والحسين في ظلال من الشجر وخيام من اللؤلؤ طول كل خيمة مسيرة فرسخ ثم ساق الحديث .

فالآية تضمنت ما تضمنته غيرها من الآيات من كون المتقي هو علي وذريته وهو المبشر بما أعد الله للمحسنين المطيعين لله ، حيث يقول في آخرها ﴿ كذلك نجزي المحسنين ﴾ .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سررٍ متقابلين ﴾^(٢) .

ظاهر الآية العموم لأهل الجنة لكن المقصود منها أولاً وبالذات هم رسول الله وآله ، اما الباقيون فتبع لهم ، إذ ليس في الجنة الا مواليتهم حتى الانبياء وأممهم كما تدل عليه الآيات التي سنأتي بها والأخبار الصحيحة .

روى أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الحسن بن علي قال : فينا نزلت الآية ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سررٍ متقابلين ﴾^(٣) .

(١) ٤٥ - الحجر .

(٢) ٤٧ - الحجر .

(٣) انظر القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١١٧ نقلا عن احمد بن حنبل .

ورواه ابو نعيم عن رجاله عن ابي هريرة قال علي بن ابي طالب يا رسول الله
أيما أحب اليك أنا أم فاطمة قال : « فاطمة أحب اليّ منك وانت أعز عليّ منها
وكأني بك وانت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه اباريق عدد نجوم السماء ،
وانت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة اخواناً على سرر متقابلين وانت
وشيعتك . ثم قرأ رسول الله الآية . . . »^(٤) .

والظاهر من هذين الخبرين ذلك في الجنة ، والحق أن رسول الله هو في الآخرة
والدنيا ، كذلك ، وكذا علي ، كما يشهد له ما رواه ابن المغازلي الشافعي قال
حدثنا ابو الحسن علي بن عمران بن عبدالله بن شوذب قال حدثني أبي قال :
حدثني محمد بن الحسين الزعفراني قال حدثني أحمد بن ابي خيثمة قال حدثني
معز بن علي قال حدثني عبدالمؤمن بن عباد عن عمار بن عمر قال زيد بن أرقم
دخلت على رسول الله فقال : « اني مؤاخ بينكم كما أخى الله بين الملائكة ثم قال
لعلي : انت أخي ورفيقي ، وقرأ الآية : اخواناً على سرر متقابلين »^(٥) .
فالأية دالة على أن ليس المقصود خصوص الآخرة .

وروى الحموي في فرائده باسناده الى زيد بن أرقم قال دخلت على رسول الله
في المسجد فجعل يقول « اين فلان واين فلان ولم يزل يتفقدهم ويبعث خلفهم
حتى اجتمعوا ، ثم ذكروا حديث المواخاة الى ان قال علي : ذهبت روحي يا رسول
الله وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان من
سخط فلك العتبي ، فقال (ص) : والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك الا
لنفسي ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى وانت أخي ووارثي ، فقلت
يا رسول الله : ما أرت منك ، قال (ص) : ما ورثت الأنبياء قبلي ، كتاب
الله وسنة رسوله ، وانت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وانت أخي
ورفيقي ثم قرأ الآية »^(٦) .

(٤) انظر : المرعشي النجفي - احقاق الحق - ج ٣ ص ٤٥٥ عن ابي نعيم الاصفهاني .

(٥) لم نقف على نصها في كتاب ابن المغازلي ، ولكن انظر : ينابيع المودة - ج ١ - ص ١١٧ .

(٦) الحموي - فرائد السمطين - ج ١ ص ١١٥ ، ص ١٢١ .

ومثله ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً الى أبي سعيد الخدري قال :
دخلت على رسول الله وذكر قصة المواخاة بين أصحابه وساق الحديث كله^(٧) ، كما
ذكره الحموي^(٨)

(٧) أحمد بن حنبل - المسند - ج ٣ - ص ٣٢ .
(٨) الحموي - مصدر سابق - ج ١ - ص ١١٥ و ص ١٢١ .

سورة الاسراء

- ١ / ﴿وَأْتِذَا الْقَرَبِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ﴾ آية ٢٦ .
- ٢ / ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ آية ٨١ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾^(١) .

قد اشتملت الآية على فضيلتين ، الأولى أن الله أمر رسوله ان يخص قرابته مما أفاء الله عليه ، فنوّه بأسمهم اشعاراً بأن ، لهم بذلك مزية ، ثم قرنهم بالمساكين اعلماً بأن عطائهم ليس من جهة انهم مساكين ، والا لما فرّق بينهم بعنوانين . . وهذه الآية هي السبب في اعطاء رسول الله فداً لفاطمة ، كما رواه ثقة الحديث ، فهم القرابة وهم المقدمون الذين اصطفاهم الله واجتباهم .

روى الثعلبي في تفسيره عنى بذلك قرابة رسول الله .

وقال ايضاً : رواه السدي عن ابن الديلمي قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام : أقرأت القرآن ، قال : نعم ، قال : أقرأت بني اسرائيل ﴿ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ ، قال : وانكم القربى التي أمر الله ان يؤتى حقهم؟ قال : نعم^(٢) .

وظاهر الخبر ان الحق أعم من المال ، فيشمل التعظيم والاحترام ، فلذا قال الشامي : وأنتم ذوي القربى الذين أمر الله أن يؤتى حقهم ، فلو أريد المال ما استدل به زين العابدين ، إذ يجب على كل فرد ان يوفي ما عليه من المال ولا مزية فيها ، وان كان سياق الآية في المال ، ولكن السياق لا يقيد العموم وعمومها باق على حاله ،

(١) ٢٦ - الاسراء .

(٢) انظر الفندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١١٩ نقله عن الثعلبي .

وان من جملة حقوقهم التي سنها الله لهم ان لا يتقدم عليهم أحد فهم باب حطة من دخله نجى ومن تخلف عنه غرق .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ (٣) .

اشتملت الآية على أمر لو لم يكن ضرورياً من ضروريات الدين لاستبعده العقل ، ولأنكرها من في قلبه مرض ، لكنه لم يجد الى انكارها سبيلاً ، وقد اشتملت الآية على تكسير الأصنام من ظهر الكعبة ، كما اشتملت على فضيلة أخرى وهي صعود علي على منكب رسول الله (ص) ، وهذا أمر يعرفه كل من له الملم بالسيرة .

إن رجلاً هذه منزلته عند الله ، وهذا محله عند رسوله ، لأنه (ص) لما أراد تكسير الأصنام لم ينتدب لها غيره ، فهو عين الفضل ورأس الكرامة التي لا فخر يوازيها إذ صعد منكب رسول الله . ان الأخبار قد توارت في ذلك .

فقد رواه ابو بكر الشيرازي في كتابه (نزول القرآن) في شأن أمير المؤمنين عن قتادة عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال : قال لي جابر بن عبد الله دخلنا مع النبي (ص) في البيت وحوله ثلاث مائة وستون صنماً ، فأمر رسول الله (ص) بها فألقيت كلها على وجوهها ، وكان على البيت صنم طويل يقال له (هبل) فنظر رسول الله الى علي فقال : يا علي تركب عليّ ام اركب عليك لألقي هبلاً عن ظهر الكعبة ، فقال : يا رسول بل تركبني ، يقول علي : فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة ، فقلت يا رسول الله : اركب . فضحك ونزل ، وطأطأ ظهره واستويت عليه ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها بيدي فألقيت هبلاً عن ظهر الكعبة . فأنزل الله : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل . . . ﴾ الآية (٤) .

ورواه الخطيب الخوارزمي عن ابي الحسن علي بن أحمد العاصمي مرفوعاً الى

(٣) ٨١ - الاسراء .

(٤) نقله العلامة البحراني عن كتابه (نزول القرآن في شأن امير المؤمنين) في غاية المرام - ص ٤٣٠ .

علي بن ابي طالب قال : انطلق رسول الله (ص) حتى اتى بي الكعبة ، فقال لي : اجلس فجلست الى جنب الكعبة ، فصعد على منكبي ، ثم قال لي : انهض فنهضت ، فلما رأى ضعفي تحته فنزل وجلس فقال لي : يا علي اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبه ، ثم نهض بي رسول الله (ص) حتى خيل لي لو شئت نلت أفق السماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله (ص) ، فقال لي : ألق صنمهم الأكبر - صنم قريش - وكان من نحاس موتداً أوتاداً من حديد الى الأرض ، فقال لي رسول الله (ص) : عاجله ، ورسول الله يقول : آية ، آية . . . جاء الحق وزهق الباطل . . . فلم أزل أعاجله حتى استمكنت منه ، فقال لي : اقدفه ، فقدفته فتكسر ، فنزلت من فوق الكعبة فانطلقت انا والنبي (ص) نسعى وخشيانا ان يرانا أحدٌ من قريش أو غيرهم ، قال علي : فما صعدته حتى الساعة^(٥) .

وبقي الاشكال في أن أمير المؤمنين كيف عجز عن حمل رسول الله وهو فالق باب خير؟ وكان رسول الله (ص) تحمله البغلة والحمار ، وقد اجاب عنه علماء الفريقين ، واحسن جواب ما اجاب به الامام الصادق حين سأله محمد بن حرب الهلالي امير المدينة كما ذكره ابن بابويه قال : حدثنا احمد بن عيسى المكتتب ، قال : حدثنا احمد الوارق ، قال : حدثني بشر بن سعيد بن قيلويه ، قال : حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمي ، قال : سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمد الصادق قلت له : يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد ان أسألك عنها ، قال (ع) ان شئت اخبرتك بها قبل أن تسألني وان شئت فسل ، قلت : يا ابن رسول الله وبأي شيء عرفت ما في نفسي قبل سؤالي ، فقال لي بالتوسم ، ان الله يقول ان في ذلك لآيات للمتوسمين ، وقول رسول الله اتقوا

(٥) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وللحديث مصادر كثيرة وبأسانيد عديدة والفاظ مختلفة :

- النسائي - خصائص الامام أمير المؤمنين - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

- المحب الطبري - الرياض النضرة - ج ٢ - ص ٢٠٠ .

- المتقي الهندي - كنز العمال - ج ٦ - ص ٤٠٧ .

فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، فقلت يا ابن رسول الله ، اخبرني بمسألتني قال : اردت أن تسأل ان رسول الله لم يطق حمله أمير المؤمنين عند حط الأصنام عن ظهر الكعبة مع قوته ، وما ظهر منه قلع باب خيبر الذي عجز عنه اربعون رجلاً ، ورسول الله يحمله الحمار والبغلة ، قلت : هذا ما أردت ان أسألك عنه ، فقال (ع) : ان علياً برسول الله شرف وبه وصل الى اطفال زمرة الشرك ولو علاه النبي لخط الأصنام لكان بعلي مرتفعاً ولكان افضل من النبي ، الا ترى ان علياً قال : لما علوت ظهر رسول الله شرفت وارتفعت حتى لو أردت ان انال السماء لنلتها ، وقد قال علي : انا من رسول الله كالضوء من الضوء ، فالنبي رسول وامام ، وعلي امام وليس بيني ، وهو غير مطيق لحمل اثقال النبوة . قال محمد بن حرب قلت با ابن رسول الله زدني قال : انك أهل للزيادة ، ان رسول الله حمل علياً على ظهره يريد بذلك انه ابو ولده وامام الأئمة من صلبه وكان حوّل رواه في صلاة الاستسقاء ، واراد ان يعلم اصحابه انه حوّل الجذب خصباً ، قال : فقلت له زدني يا ابن رسول الله ، قال : احتمل رسول الله علياً يريد بذلك ان يعلم اصحابه انه هو الذي يخفف عن ظهر الرسول عما عليه من الدين والعداة والأذى عنه من بعده . قلت : يا ابن رسول الله زدني ، قال : انه احتمله ليعلم اصحابه انه أحتمله وما احتمله الا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون فعالة عند الناس حكماً وجواباً ، وقد قال (ص) : يا علي ان الله حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي وذلك ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. ولما نزلت قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ وعلى نفسي وأخي وهو مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى ثم تلا قوله عالي ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ ، قال محمد بن حرب ثم قال جعفر بن محمد ايها الأمير لو اخبرتك بما في حمل النبي علياً عنه ليحطم الأصنام من سطح الكعبة من المعاني لو اخبرتك لقلت ان جعفر لمجنون فحسبك ما سمعت . فقامت وقبلت رأسه وقلت : الله اعلم حيث يجعل رسالته^(٦) .

(٦) ابن بابويه - معاني الأخبار - ص ٣٥٠ - ٣٥٠ - ٣٥٢ .

فإن قيل اذا كان رسول الله عالماً بذلك فليم لم يحمله من أول الأمر؟ نقول يمكن ان يكون أمر بذلك اظهاراً للناس على اني لم أحمله حتى تعذر من حملي ، وقد فعل ذلك جرياً على الظاهر من تمكن علي من حمل رسول الله القوته فأجراه على الباطن بعد ذلك رفعاً لألسنة المنافقين ، فإذا علمنا ان رسول الله (ص) لا يعمل أمراً خالياً من المصلحة ، فلو كان هناك أحد في منزلة علي أو أفضل منه لخصه الرسول (ص) بهذه المنقبة واصطفاه لها ، إذن فهل ينبغي ان يتقدم عليه أحد؟ ان القوم لم يعطوه حقه ولم يعرفوا منزلته .

سورة طه

- ١ / ﴿ وَأَنِي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ آية ٨٢ .
- ٢ / ﴿ وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَّهٗ مَعِيشَةٌ ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ آية ١٢٤ .
- ٣ / ﴿ وَامْرَأَتُكَ أَهْلَكُ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ آية ١٣٢ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾^(١) .

فالآية دلت عل فضله ، والمقصود بالأهتداء هو الاهتداء اليه بولايته ، وان لم يهتد الى ولايته فليس له في الآخرة من نصيب . .
وروى ابو نعيم في حليته باسناده في معنى الآية اي اهتدى الى ولاية علي بن ابي طالب^(٢) .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾^(٣) .

روى الحافظ الحسكاني عن فرات بن ابراهيم في تفسير هذه الآية ، باسناده المذكور عن ابن عباس قوله : « ان من ترك ولاية علي اعماه الله وأصممه »^(٤) .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾^(٥) .
إن هذه الآية تبين بجلاء أن أهل النبي (ص) هم علي وفاطمة ، فلقد روى

(١) ٨٢ - طه .

(٢) انظر بنايع المودة - ج ١ - ص ١٠٩ نقلا عن ابي نعيم .

(٣) ١٢٤ - طه .

(٤) شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٣٨٠ .

(٥) ١٣٢ - طه .

السيوطي في تفسيره قال : واخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن ابي سعيد الخدري قال : لما نزلت قوله ﴿ وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ ، كان النبي (ص) يجيء الى باب علي صلاة الغداة ثمانية اشهر يقول : الصلاة رحمكم الله ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾^(٦) .

ورواه الحاكم الحسكاني عن طريق ابي الحمراء خادم النبي (ص) بنفس اللفظ^(٧) ، ولقد رواه الخوارزمي في الفضائل^(٨) .

(٦) الدر المنثور - ج ٤ - ص ٣١٣ .

(٧) شواهد التنزيل وهاشمه - ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٨) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٦٠ - ٦١ - ج ٢٨ .

سورة الحج

- ١ / ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ﴾ آية ١٩ - ٢١ .
- ٢ / ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله هاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ﴾ آية ٥٤ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ﴾^(١) .

ابانت الآية كفر من خالف علياً ، ومن خاصمه ، وان المخاصم هو كل من سلّ عليه سيفاً وسل علي عليه سيفاً ، كالكافرين والقاسطين والمارقين والناكثين ، فالكل هو ما وصفهم الله به وابانت عنه الآية .

روى الثعلبي في تفسيره عن خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي سعيد الخدري قال : كنا نقول : ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد ، فما هذه الخصومة؟ فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا : نعم هو هذا .
أقول هذا الخصم ارتد عن الدين فان معاوية كان يظهر الدين وخصم علياً فكفر- وقد قال علي : انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يوم القيامة .

وقال ابن ابي الحديد أن الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قد نزلت في علي وحمزة وعبيدة . وعتبة وشيبة والوليد^(٢) . وقد كانت حادثتهم أول حادثة وقعت فيها محاربة أهل الايمان وأهل الشرك ، فكان أول قتيل بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي فقال النبي (ص) فيه وفي أصحابه ما قال فكان علي يكثر من

(١) ١٩ - ٢١ - الحج .

(٢) نهج البلاغة - شرح ابن ابي الحديد - ج ١٤ - ص ١٣٠ .

قوله : انا حجيج المارقين ثم قال : على كتاب الله تعرض الأمثال ، يريد (هذان خصمان اختصموا في ربهم) ولا يخفى أنه في قوله انا حجيج المارقين ليس كما قال ابن ابي الحديد أنهم كفار بدر ، بل أعم من ذلك فكل من مرق من الدين بل هو في أهل الجمل وأهل صفين . . ويحتمل ان يكون المراد من قوله (ع) : انا حجيج ، اي حجة حيث أنه مظهر للطف الله ، وقد علموا أنه خليفة حق وظلموه ، فمن ظلمه ونازعه فهو حجة عليه ، الا أن هذا المعنى يختص بالمارقين لا أصل الكفار .

وقد روى الثعلبي^(٣) في معنى (هذان خصمان) : اختلف المفسرون في الآية فروى قيس بن عباد أن أبا ذر الغفاري كان يقسم بالله أنها نزلت في ستة من قريش تبارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة والوليد . قال علي : إني أول من يجثو للخصومة بين يدي الله ، وإلى هذا القول ذهب بشار وعطاب بن بشار . وأقول : وعلى هذه الرواية لا يكون المرتدون منهم ولكن لا يخفى أن كل من حارب علياً وحاربه علي فهو خصمه ، وإن نزلت الآية في أهل بدر . وروى مسلم^(٤) في قوله تعالى (هذان خصمان . . .) قال : نزلت في علي وحمزة وعبيدة الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وشيبة والوليد ، وروى البخاري^(٥) مثله ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، قال : حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو مجلد عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب يقول : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، قال قيس : وفيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٦) .

(٣) انظر - الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٣٨٦ - ص ٣٨٧ .

(٤) صحيح مسلم - ج ٨ - ص ٢٤٦ .

(٥) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٢٤ . وقد روى ذلك الكثير من المفسرين وأرباب الحديث منهم :

- ذخائر العقبى - ص ٨٩ .

- اسباب النزول - ص ٢٣١ .

- مفحجات الاقران في مبهات القرآن - ص ٤٣ .

(٦) ٥٤ - الحج .

فلقد روى الحافظ الحسكاني قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الضيِّقة
(بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله : إن الله
جعل علياً وزوجته ، وأنبأه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي ، ومن
اهتدى لهم هدي الى صراط مستقيم^(٧)

(٧) شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٥٨ .

سورة النور

- ١ / ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ آية ٣٦ - ٣٧ .
- ٢ / ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ آية ٥٥ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصوال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾^(١) .
وما عسى أن يقال في قوم مدح الله أرضاً حلّوا بها ، وهل شرف المكان إلا بالمكين وقد اتفق المفسرون أن بيت علي هو من تلك البيوت ، وقد قال النبي (ص) : داري ودار علي واحدة .

ولا إشكال بأن دار رسول الله هي أجلّ دار مدحها الله ، إذ لا إشكال بأن الممدوح دور الأنبياء وأوصياؤهم وبيت رسول الله أجلّ بيوت الأنبياء ، لأنه شرفها وما شرف البيوت إلا بهم . وكذلك بيت وصيّيه أجلّ الأوصياء ، والمكان بالمكين ، والذي يدل على أن بيت علي من تلك البيوت الممدوحة ما تقدم من الأخبار في تفسير قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾^(٢) وهي الآية الثالثة من سورة الرعد .

وأما تخصيص بيوت الأنبياء التي من جملتها بيت علي بل من أفاضلها ، مما رواه الثعلبي في تفسيره قال : حدثنا المنذر بن محمد القابوس قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال : حدثنا أبي عن ابن تغلب عن مصقع بن حرث عن أنس بن مالك وعن بريدة قال : قال رسول الله في هذه الآية في بيوت أذن الله . . . الخ قام

(١) ٣٦ - ٣٧ النور .

(٢) ٢٩ - الرعد .

إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة ، فقال (ص) : ومن أفاضلها^(٣) .

وروى مثله الحسكاني بإسناده عن أنس فقط قال : قرأ رسول الله الآية فقام إليه رجل وقال : يا رسول الله أي البيوت هذه ؟ قال (ص) : بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، وهذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة ، قال : نعم ومن أفاضلها^(٤) .

هاتان الروايتان صريحتان في أن المقصود من البيوت هي بيوت الأنبياء ، وأن بيت علي منها ، بل من أفاضلها على الإطلاق ولا إشكال أن وصيه تابع له ، فهو (ع) لم ولن يكون نبياً إلا أنه وصي أفضل الأنبياء ووصي كل نبي تبعه في الفضيلة ، والسر أن النبي (ص) لم يقل أفاضلها لأن في الأنبياء من هو أفضل من سائر الأنبياء وعلي أفضل من سائر الأنبياء عداه . ومن ثم قال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وهذا الكلام منه يدل على أنه بمنزلة في جميع الأمور إلا النبوة .

وقد رواه أهل السنة عن أنس وعن بريدة قالا : قرأ رسول الله « في بيوت أذن الله أن ترفع . . . » فقال رجل : أي بيوت هذه يا رسول الله ، فقال (ص) : بيوت الأنبياء ، فقال : يا رسول الله ، هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة . قال : نعم ومن أفاضلها .

ولا منافاة بين هذا الحديث والحديث السابق ، وإن تضمن السابق أن السائل هو أبو بكر ، فهذا الحديث يحتمل أن يكون السائل الثاني هو السائل الأول ، ويحتمل أن يكون غيره وكفي عنه بغيره كما هي عادة الأخبار ، وسبب الكنية أمور منها : الحذف من قول السامع هل بيت أبي بكر منها أم لا ، فيكون سبباً للتعرض للبحث عنه ، فاذا ذكر بالكتابة عرض عن ذلك كله .

فإذن علي في الفضل كسائر الأنبياء وعدّ بيته من أفاضلها فهل يليق بأحد أن

(٣) ورد هذا الخبر في شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٤١٠ بنفس هذا السند .

(٤) الحاكم الحسكاني شواهد التنزيل - ج ١ - ص ٤١٠ .

يتقدم عليه ، بل يدعي بالأفضلية عليه وقد ظهر من فضله ما ظهر . .
الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾^(٥) .

في تفسير أبي عبيدة وعلي بن حرب الطائي كل بإسناده الى ابن مسعود واللفظ
واحد قال عبدالله بن مسعود : الخلفاء أربعة آدم ، اذ قال له : اني جاعلك في
الأرض خليفة ، وداود اذ قال له : يا داود انا جعلناك في الأرض خليفة ، يعني في
بيت المقدس ، وهارون اذ قال له موسى : ﴿ اخلفني في قومي ﴾ ، وعلي بن ابي
طالب وقد عني بقوله ﴿ الذين امنوا منكم - يعني علي بن ابي طالب - ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - آدم وداود وهارون - ، وليمكننهم
دينهم الذي ارتضى لهم - يعني الاسلام - وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا - يعني
مكة - ، يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك - بولاية علي بن ابي
طالب - فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، يعني العاصين لله ولرسوله^(٦) .

(٥) ٥٥ - النور .

(٦) العلامة البحراني - غاية المرام - ص ٣٧٦ .

سورة الفرقان

١ / ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ آية ٥٤ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾^(١) .

اتفق المفسرون على ان الآية نزلت في شأن علي حيث كان صهراً لرسول الله وأن الله تحنن على عباده ، حيث اصطفى لهم هؤلاء النفر الصالحين ولو كان المقصود مجرد اثبات ان من الناس من يكون نسباً وصهراً لم تكن فيه فائدة ، فلا بد هذا نسب وصهر عظيم الفائدة ، له امتياز .

وقد روى صاحب الفصول المهمة عن ابن سيرين أن الآية نزلت في النبي وزوج ابنته فاطمة ، فكان نسباً وصهراً^(٢) .

روى الحمويني باسناده المتصل الى حسين الأشقر قال : سمعت ابن سيرين يقول في قوله تعالى هو الذي خلق من الماء بشراً . . الآية ، نزلت في النبي وعلي ابن عمه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً^(٣) .

وذكره الثعلبي قال : اخبرني ابو عبدالله القاني قال : اخبرنا ابو الحسن النصيبي قال : اخبرنا ابو بكر السبيعي الحلي ، حدثنا علي بن العباس المقانعي حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن عمر حدثنا الحسين بن الأشقر

(١) الفرقان - ٥٤ .

(٢) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ٢٨ .

(٣) المصدر السابق .

حدثنا ابو قتيبة القمي قال : سمعت ابن سيرين يقول : في قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق من الماء . . . ﴾ يقول نزلت في النبي وعلي ابن عمه وزوج فاطمة ، فكان نسباً وصهرأً وكان ربك قديراً» .

وروايات الباب كثيرة وردت عن جملة من الصحابة فعن ابن عباس وعن البراء بن عازب وعن جابر بن عبدالله الأنصاري وعن عبدالله بن مسعود وعن أم سلمة وعن السدي وقد أجمع الكل انها خاصة برسول الله وأهل بيته الذين اصطفاهم واجتباهم

(٤) انظر القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١١٨ .

سورة النمل

١ / ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ آية ٨٩ - ٩٠ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾^(١) .

ابانت الآية من فضل علي وأهل بيته ما يقصر عنه كل فضل فقد أثنى عليه الله الشاء الجميل ، وجعل محبته الحسنة التي مَنَّ جاء بها فله الجنة وحسن مأب ، وجعل بغضه السيئة من تحملها فله النار وساءت مصيراً ، وقد تواترت الأخبار في ذلك مع الأخبار الأخرى ، لقوله (ص) لعلي لا يبغضك الا منافق أو كافر .

روى ابو نعيم الاصفهاني بإسناده الى أبي عبدالله الجدلي قال : قال علي (ع) : ما السيئة التي من جاء بها كبت وجوههم في النار فلم يقبل منهم عمل ثم قرأ : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون . . . ﴾ الآية ، قال : يا عبدالله الحسنة حبا والسيئة بغضنا^(٢) .

وروى محمد بن علي عن أبيه قال سمعت أخي محمد الباقر (ع) يقول : دخل ابو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين (ع) فقال له : يا ابا عبدالله الا اخبرك قول الله عز وجل (ومن جاء بالحسنة) الى قوله (كنتم تواعدون) قال : بلى جعلت

(١) ٨٩ - ٩٠ - النمل .

(٢) انظر القندزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٦ نقله عن ابي نعيم الاصفهاني .

فذاك ، قال : الحسنه حينا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت^(٣) .

وروى الحموي في فرائد السمطين قال : اخبرني أبو عبد الله قال : أنبأنا أبو الحسين النصيبي ببغداد ، نبأنا أبو بكر محمد بن الحسين البيهقي بحلب قال حدثني الحسين بن ابراهيم الجصاص نبأنا الحسين بن الحكم نبأنا اسماعيل بن ابن عن فضيل بن الزمر عن أبي داود السبيعي قال : دخلت على علي بن أبي طالب قال : الا انبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة والسيئة التي من جاء بها اكبه الله في النار فقلت : بلى ، قال : الحسنه حينا والسيئة بغضنا وله خير منها اي من الحسنه وهو الثواب لأن الطاعة فعل العبد والثواب فعل الله^(٤) .

وقيل أن الله يقبل ايمانه وحسناته وقبول الله خير من عمل العبد وقيل معنى خير منها ، أن الثواب في الجنة والحسنة في الدنيا والذي في الجنة احسن من الذي في الدنيا وقال محمد بن كعب وعبدالرحمن بن زيد معنى كونها احسن منها أن الله يضاعف عمل العبد فالحسنة بعشر حسنات فالذي من الله خير من الذي من العبد وهناك اخبار كثيرة دلت ان من لم يوال علياً ويوافي الله بحبه فليس له في الآخرة من نصيب .

(٣) ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٦ .

(٤) انظر : البحراني - غاية المرام - ص ٣٢٩ نقله عن الحموي .

سورة القصص

- ١ / ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه ﴾ آية ٦١ .
- ٢ / ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين ﴾ آية ٨٣ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآتيه ﴾^(١) .

نزلت في حق علي وأنه بالموعد الحسن ، فقد وعده رسول الله بخير الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فهو رئيس العالم في كل فضل وعلم ، فما وصل الى أحد خير الآمنه وعنه ولولاه ما عرف الحق من الباطل ، ومنه تعلم أهل العلم العلم ، فمن نور مشكاته أخذوا جميع العلوم الاسلامية ، وأهل الزهد منه عرفوا كيفية المناجاة ، وقيام الليل وهو ابو ولد رسول الله وذريته فله الذكر الجميل ولسان صدق الآخرين ، كما سئل ابراهيم مع أنه اجهد المنافقين على اخفاء فضله وكنم مناقبه قال : لقد افتروا عليه رذائل نسبوها اليه ، هي بهم أحق وكلما فعلوا ذلك زاد عند الناس شرفاً .

قال ابن عامر بن عبد الله بن الزبير لولده : لا تذكر يا بني علياً الا بخير ، فان بني أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة ، فلم يزد الا رفعة ، ان الدنيا لم تبَنَ قط الا رجعت على ما بنت فهدمته ، وأن الدين لم يبن شيئاً قط وهدمه^(٢) .

الحق أن من عرف حالة الامويين وما صنعوه مع علي وولده تيقن ان العز لو كان يحصل بالحيلة والمكر لما ذكر علياً بخير اذ كان همهم تتبع شيعته بل حتى من تسمى باسمه او أحد ولده وأمره بالبراءة منه فمن لم يفعل قتل ، فلم يكن لهم في

(١) ٦١ - القصص .

(٢) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ١٣ - ص ٢٢١ .

الأرض قرار ومن مدح آل أمية وروى فيهم حديثاً مفترى أعطوه ودرت عليه الأموال ، كل ذلك ﴿ يريدون أن يطفثوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾^(٣) .

فمن اباطيلهم ما أسندوه الى رسول الله أنه قال في معاوية « اللهم اجعله هادياً مهدياً »^(٤) ، فجعلوه حجة على أنه محق مع أنهم رووا عن رسول الله أنه قال لعلي (ع) « حريك حربي وسلمك سلمي »^(٥) و « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »^(٦) وقال له « أنا وأنت ابوا هذه الأمة »^(٧) ، وقال له أيضاً « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »^(٨) .

ومن المعلوم ان معاوية حارب علياً وسبه وأمر بسبه والساب له سب لرسول الله (ص) كما أن المحارب له محارب لرسول الله . وكيف يدعو له ولم يسلم الا قبل موت رسول الله بستة أشهر مع علمه بأنه والد يزيد شارب الخمر الذي فعل الأفعال المنكرة ، فما الذي حمل رسول الله على الدعاء لمعاوية؟ أمن جهة أمه أم أنه أول الناس اسلاماً أم لعلمه بما يصدر منه مع علي أم لأنه سيلحق زياداً به ؟ وقد قال (ص) : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »^(٩) فادخله على أهله ، وقال هو أخوكم مكابرة لله ولرسوله أم لقتله حجر بن عدي البر الصالح وأصحابه الذين انهكتهم العبادة؟ أم لأخذه البيعة لابنه يزيد بالجبر والاكراه ، وهو لا يعرف من الحق حتى موطأ قدمه؟ أم عن جهة دفعه الحسن عن حقه ونقضه ميثاقه؟ .

كل ذلك ويقولون قال فيه الرسول اللهم اجعله هادياً مهدياً ، ما أدري ما الهداية؟ يقولون ذلك ولا ينظرون ، ان هذا لا معنى له بل كلام بعضه مناقض

(٣) ٣٢ - التوبة .

(٤) ابن حجر الهيتمي - تطهير الجنان واللسان الملحق بالصواعق المحرقة - ص ١١ .

(٥) ابن ابي الحديد - شرح النهج - ص ٢٢١ - ج ٢٠ .

(٦) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ٣ .

(٧) القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٢٣١ .

(٨) ابن ابي الحديد - مصدر سابق - ج ٢٠ - ص ٢٢١ .

(٩) احمد بن حنبل - المسند - ج ٣ - ص ٨٢٠ الخبر ٨٢٠ .

لبعض .

وقد روى الحموي في كتابه قال : اخبرني أحمد بن ابراهيم القاروني اجازة عن عبدالرحمن بن عبدالسميع اجازة عن شاذان القمر قراءة عليه عن محمد بن عبدالعزيز عن محمد بن أحمد مرفوعاً عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ أفمن وعدناه وعدناهم ﴾ حسناً فهو لاقية . . . ﴿ الآية ، قال : نزلت في علي وحمزة كمن متعناه قال هو ابو جهل ^(١٠) .

ورواه بطريق آخر عن عبدالله بن يحيى عن هشام بن علي عن اسماعيل بن علي العلم مرفوعاً الى مجاهد في قوله تعالى ﴿ أفمن وعدناه وعدناهم ﴾ الآية ، قال : نزلت في علي وحمزة .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ ^(١١) .

اتفق أهل الاسلام أن أذل الناس في نفسه وأضرعهم هو أمير المؤمنين فهو الذي اتقى الله حق تقاته ، ولم يشبهه أحد في عبادته ، وقد أحضر على نفسه جميع الشهوات حتى نزلت : ﴿ قل من حرم زينت الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا خالصة ﴾ ، فلم يشك أحد أنه الجامع لجميع الكمالات التي لا توجد عند غيره .

روى ابن المغازلي « قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا ابو اسحق المخزومي املاء قال حدثنا صالح بن مالك قال حدثنا عبدالغفور قال حدثنا ابو هشام الروماني عن زاذان قال : رأيت علياً يمسك الشسع بيده ويمر في الاسواق فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة ويقراً هذه الآية ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها . . . ﴾ الخ . . . ويقول هذه الآية نزلت في الولاية ذوي القدرة من الناس ، فالموصوف بهذه والمستحق لجزيل الثواب من فيه قابلية العلو ثم تركه لوجه الله وهم أحد الصنفين ^(١٢) .

(١٠) انظر : القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٤ نقل عن الحموي بنفس السند .

(١١) ٨٣ - القصص .

(١٢) ابن المغازلي : لم نقف على نصه .

ولا يخفى ان ذلك أعني العلو في الموسرين . ان وجد في المعدمين فهو قليل
وليس بخاف ان غير علي لم يبلغ مبلغه في التواضع وصغر النفس ، فهو المنطبقة
عليه الآية فهو في الحالتين اعظم الناس قدراً وارفعهم شأنأ .

سورة الأحزاب

- ١ / ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾
آية ٣٣ .
- ٢ / ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ آية ٢٥ .
- ٣ / ﴿ إِنْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ آية ٥٦ .

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا ﴾^(١) .

الآية من أظهر الآيات الدالة على فضل محمد وعلي وتنزيههم من الاقذار ورفع
ساحتهم من دنس الجاهلية فالطهارة لغة هي النظافة والتزاهة من كل عيب
والطهارة على قسمين : طهارة ظاهرية وطهارة باطنية ، فالطهارة بالنسبة الى المقام
انهم منزهون من كل دنس وخسة النفس فهم في أعلى الدرجات ، فليس لهم مثل
فهم الصفوة من هذا الخلق كما قال الشاعر : .

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

فالثياب كنايةً أغراضهم ، اما الطهارة الباطنية فهي ان بواطنهم منزهة من كل
عيب كالحقد والحسد واطهار المعاصي ، والعزم عليها والظلم والخيانة وغيرها ،
من سائر المعاصي الباطنية ، وهذه المعاصي اذا ظهرت فهي معاصي ظاهرية تشملها
الطهارة الظاهرية ، ولا يحتاج الى اظهارها شيء .

وللفظ الطهارة معان أخرى اقتصرنا على المهم الذي به يحصل الغرض فاذا
حكم الله انهم منزهون عن كل عيب خارجي وخسة باطنية ، فهل يكون اخباره
تعالى على خلاف الواقع ، وأنهم ليسوا كذلك ، اذن فكيف يعدل عنهم إلى

(١) ٣٣ - الاحزاب .

غيرهم ، ويكون الأخذ من غيرهم منقصة ومتبعهم ممقوت لا خير فيه ، فهل هذا ما أراده وأوصى به مشرع الاسلام ؟

ايؤخذ بقول من قوله بخلاف القرآن والسنة ويترك قول من شهد الله في حقه وعلمه ؟ وهل يليق بمن يدعي العقل ان يساوي بين الاثني مرتبة ؟ وليت الأمر وقف عند هذا الأمر ، إذ كما تولوا ما تولوا ما سكتوا بل هم افتروا على الله ، وقدموا وأخروا وتقولوا .

فان قيل أن الآية لا تدل على ذلك (يريد) فعل مضارع ولعله لم يقع ، إذ قد اعرض الله عنه كما ذهب اليه بعضهم ، نقول : هذا كلام صدر من جاهل وليس بصحيح لأمر : أولاً : ان الله منزّه عن خلف الوعد والآلصاح نسبة الكذب اليه تعالى ، وثانياً : أنه منزّه عن تغيير الحالات ، فلو قلنا انه اراد ثم أعرض لكان الاعراض حادثاً ، وهو منزّه عن تغيير حالته ، بل ارادته مستمرة لا يقتضيها تغيير ، والحال والاستقبال عنده سواء والفعل المضارع يؤق به للاستمرار فيقال زيد يعمل المعروف ويؤق الضيف ، وهذا أمر شايح في لغة العرب . . ثالثاً : ان في الآية حصر وهي إنما تفيد ان مدخولها الذي يليها محصور فيما بعده ، والمعنى انها أداة مقصورة على تطهير أهل البيت وازهاب الرجس عنهم فكيف يمكن عدم الارادة ؟ !

فان قيل ان مساق الآية في خطاب ازواج النبي (ص) وتعليمهم الآداب التي لا ينبغي تركها ، فيكون المخاطب بها خصوص ازواج النبي أو هم مع آله ، أولاً : لا إشكال ان ازواج النبي (ص) غير معصومات ، فأهل بيته كذلك . نقول : قد علم ان القرآن جار على نسق الفصيح من كلام العرب ، وهم كثيراً ما يتكلمون في بيان شيء ثم في خلاله يبيّن شيئاً آخر ، وحتى الاحكام فكثيراً ما يتكلم عن حكم فيذكر في خلاله حكماً آخر ، وهذه الآية على طبق غيرها من الآيات ، هذا أولاً :

وثانياً : أنه خالف في الخطاب بين المقامين ، فجاء بالخطاب الذي للأزواج بضمير الإنث ، فلما أراد أهل البيت خاصة ذكر الضمير ، ثم لما أراد خطاب الأزواج أنه ، وهذا ينبيء عن أنه إعراض عن الكلام السابق واردة كلام

وثالثاً : أن أهل البيت في اللغة لا يشمل المرأة إذا كانت من عشيرة اخرى ، نعم يمكن شمولها اذا كانت من نفس العشيرة ، لا من جهة الزوجية بل من جهة انها لحمه ، وكما ان بيت النسب لغة لا يشمل الا الأقربين ، كذلك بيت النبوة لا يشمل الا القريب ، ولهذا قال اكثر الصحابة لما سُئلوا أن أزواجه من أهل بيته أم لا ؟ قالوا : لا . لأن الزوجة ربما صحبتته زمناً ثم طلقها ولحقت بأهلها وربما مات عنها فتزوجت من غيره من قوم آخرين ، وبقي ما اورده البعض وهو ان قول ﴿ انما يريد الله . . . ﴾ الآية ، وان سلم انه ظاهر فيما قلتم لكنه لا يفيد العصمة لجواز ان يكون المراد منها الارادة التكليفية لا الارادة الحتمية ، وذلك بأن من امتثل أوامر الله ونواهيه يكون طاهراً ، فالمعنى انكم ان امتثلتم كنتم طاهرين .

ويجاب على ذلك أنه باطل من وجوه : الأول : أنه مخالف لكلام العرب ، في (انما) الداخلة على الجملة تفيد الحصر ، ومعناه ان هذا الحكم يختص بهذا الشيء مثل « انما ضربت زيداً » يعني ان الضرب مختص بزید ، منفي عما عداه ، فلو كان المراد هي الارادة التكليفية لا الحتمية لما كان لاختصاصها بأهل البيت معنى ، بل هي شاملة لكل أحد ، لأن الله انما كلف الخلق ليمثلوا وهو كما قال : لو امتثلوا طهروا ، فلو كان المعنى للارادة التكليفية لا الحتمية فحصرها فيهم قبيح ، وهو منزّه عنه تعالى ، ولو سلمنا ان المراد الارادة التكليفية لا الحتمية كان مدحهم ابلغ من الوجه السابق وبيانه ان الله انما خلق الخلق للعبادة لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (١) ، واذا قال تعالى : العمدة في التكليف هم أهل البيت لا غيرهم كان المقصود من الدنيا وخلقها هم لا غير .

وثانياً : ان الله تمنن على نبيه حيث شرف آله على كل أحد وميزهم بأمر لم يجعله لأحد فلو كان المراد الارادة التكليفية لما كان لاختصاصه به وجه ولاشرفوا بذلك لوجوده في جميع الناس وكان حكماً شاملاً لكل أحد ، فتعلقه لواحد عبث بعد معلوميته ان الكل داخل فيه .

وثالثاً : ان سبب نزول هذه الآية ان النبي (ص) جمع آلهم علي وفاطمة والحسن والحسين تحت كساء خيبري ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فنزلت الآية موافقة للدعاء ولا اشكال ان رسول الله لم يدع ربه لان يكلفهم ويجعلهم كسائر الناس حتى يقول له الجليل تعالى : اجبتك في دعائك وكلفتهم فلم أرفع القلم عنهم ، وان كان رسول الله سأل الله العصمة لهم من الشيطان وتنزيههم من كل جنية التي ينبغي أن يسألها العاقل ، فلا معنى ان يجيبه ربه : نعم دعاؤك مستجاب ، وقد كلفهم ، فان امتثلوا ما كلفهم به فهم مطهرون معصومون ، فان هذا الجواب ليس فيه عطاء للسائل ، بل رد له والله اكرم من ان يرد نبيه .

ورابعاً : انه مناف لما فهمه اصحاب النبي (ص) فقد حملوه على ان المراد بالعصمة هي العصمة من الذنوب والنزاهة من عمل الشيطان ، ولا اشكال بأن فهمهم منه ذلك ، لمعرفةهم بكلام العرب ، ولقربهم من وقت النزول مضافاً الى فهم العرف العام .

وخامساً : ان أهل البيت والحسن والحسين احتجوا بالآية على الصحابة ، ولو كان المراد ما يقوله الناصبي لم يكن لاحتجاجهم وجه ، لأن جميع الناس في ذلك سواء إذ ان الارادة التكليفية موجودة حتى لا بليس فلا معنى لاختصاصهم بها فاتضح مما ذكر ان المراد الارادة التكليفية بل هي الارادة الحتمية ، وما ذكرت من الأزواج خارجة عنها فيؤيده ما رواه مسلم في صحيحه ، حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبه عن عائشة قالت : خرج النبي غداً وعليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله وجاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها وجاء علي فأدخله معه ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . . . (٣) .

كما رواه الحميدي قال : الحديث الرابع والستين المتفق عليه من الصحيحين البخاري ومسلم بنفس الطريق وساق الحديث ورواه صاحب الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن في تفسير الآية مسنداً الى عائشة وساق

(٣) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ١٣٠ .

وثالثاً : أن أهل البيت في اللغة لا يشمل المرأة إذا كانت من عشيرة اخرى ، نعم يمكن شمولها اذا كانت من نفس العشيرة ، لا من جهة الزوجية بل من جهة انها لحمه ، وكما ان بيت النسب لغة لا يشمل الا الأقربين ، كذلك بيت النبوة لا يشمل الا القريب ، ولهذا قال اكثر الصحابة لما سُئلوا أن أزواجه من أهل بيته أم لا ؟ قالوا : لا . لأن الزوجة ربما صحبتته زمناً ثم طلقها ولحقت بأهلها وربما مات عنها فتزوجت من غيره من قوم آخرين ، وبقي ما اورده البعض وهو ان قول ﴿ انما يريد الله . . . ﴾ الآية ، وان سلم انه ظاهر فيما قلتم لكنه لا يفيد العصمة لجواز ان يكون المراد منها الارادة التكليفية لا الارادة الحتمية ، وذلك بأن من امثل أوامر الله ونواهيه يكون طاهراً ، فالمعنى انكم ان امثلتم كنتم طاهرين .

ويجاب على ذلك أنه باطل من وجوه : الأول : أنه مخالف لكلام العرب ، في (انما) الداخلة على الجملة تفيد الحصر ، ومعناه ان هذا الحكم مختص بهذا الشيء مثل « انما ضربت زيداً » يعني ان الضرب مختص بزيد ، منفي عما عداه ، فلو كان المراد هي الارادة التكليفية لا الحتمية لما كان لاختصاصها بأهل البيت معنى ، بل هي شاملة لكل أحد ، لأن الله انما كلف الخلق ليمثلوا وهو كما قال : لو امثلوا طهروا ، فلو كان المعنى للارادة التكليفية لا الحتمية فحصرها فيهم قبيح ، وهو منزّه عنه تعالى ، ولو سلمنا ان المراد الارادة التكليفية لا الحتمية كان مدحهم ابلغ من الوجه السابق وبيانه ان الله انما خلق الخلق للعبادة لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (١) ، واذا قال تعالى : العمدة في التكليف هم أهل البيت لا غيرهم كان المقصود من الدنيا وخلقها هم لا غير .

وثانياً : ان الله تمنن على نبيه حيث شرف آله على كل أحد وميزهم بأمر لم يجعله لأحد فلو كان المراد الارادة التكليفية لما كان لاختصاصه به وجه ولاشرفوا بذلك لوجوده في جميع الناس وكان حكماً شاملاً لكل أحد ، فتعلقه لواحد عبث بعد معلوميته ان الكل داخل فيه .

وثالثاً : ان سبب نزول هذه الآية ان النبي (ص) جمع آله وهم علي وفاطمة والحسن والحسين تحت كساء خيبري ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فنزلت الآية موافقة للدعاء ولا اشكال ان رسول الله لم يدع ربه لان يكلفهم ويجعلهم كسائر الناس حتى يقول له الجليل تعالى : اجبتك في دعائك وكلفتهم فلم أرفع القلم عنهم ، وان كان رسول الله سأل الله العصمة لهم من الشيطان وتنزيهم من كل جنية التي ينبغي أن يسألها العاقل ، فلا معنى ان يجيبه ربه : نعم دعاؤك مستجاب ، وقد كلفهم ، فان امتثلوا ما كلفهم به فهم مطهرون معصومون ، فان هذا الجواب ليس فيه عطاء للسائل ، بل رد له والله اكرم من ان يرد نبيه .

ورابعاً : انه مناف لما فهمه اصحاب النبي (ص) فقد حملوه على ان المراد بالعصمة هي العصمة من الذنوب والنزاهة من عمل الشيطان ، ولا اشكال بأن فهمهم منه ذلك ، لمعرفةهم بكلام العرب ، ولقربهم من وقت النزول مضافاً الى فهم العرف العام .

وخامساً : ان أهل البيت والحسن والحسين احتجوا بالآية على الصحابة ، ولو كان المراد ما يقوله الناصبي لم يكن لاحتجاجهم وجه ، لأن جميع الناس في ذلك سواء إذ ان الارادة التكليفية موجودة حتى لابليس فلا معنى لاختصاصهم بها فاتضح مما ذكر ان المراد الارادة التكليفية بل هي الارادة الحتمية ، وما ذكرت من الأزواج خارجة عنها فيؤيده ما رواه مسلم في صحيحه ، حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبه عن عائشة قالت : خرج النبي غداً وعليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله وجاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها وجاء علي فأدخله معه ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . . . (٣) .

كما رواه الحميدي قال : الحديث الرابع والستين المتفق عليه من الصحيحين البخاري ومسلم بنفس الطريق وساق الحديث ورواه صاحب الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن في تفسير الآية مسنداً الى عائشة وساق

(٣) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ١٣٠ .

وثالثاً : أن أهل البيت في اللغة لا يشمل المرأة إذا كانت من عشيرة اخرى ، نعم يمكن شمولها اذا كانت من نفس العشيرة ، لا من جهة الزوجية بل من جهة انها لحمه ، وكما ان بيت النسب لغة لا يشمل الا الأقربين ، كذلك بيت النبوة لا يشمل الا القريب ، ولهذا قال اكثر الصحابة لما سُئلوا أن أزواجه من أهل بيته أم لا ؟ قالوا : لا . لأن الزوجة ربما صحبتته زمناً ثم طلقها ولحقت بأهلها وربما مات عنها فتزوجت من غيره من قوم آخرين ، وبقي ما اورده البعض وهو ان قول ﴿ انما يريد الله . . . ﴾ الآية ، وان سلم انه ظاهر فيما قلتم لكنه لا يفيد العصمة لجواز ان يكون المراد منها الارادة التكليفية لا الارادة الحتمية ، وذلك بأن من امثل أوامر الله ونواهيه يكون طاهراً ، فالمعنى انكم ان امثلتم كنتم طاهرين .

ويجاب على ذلك أنه باطل من وجوه : الأول : أنه مخالف لكلام العرب ، في (انما) الداخلة على الجملة نفي الحصر ، ومعناه ان هذا الحكم مختص بهذا الشيء مثل « انما ضربت زيداً » يعني ان الضرب مختص بزيد ، منفي عما عداه ، فلو كان المراد هي الارادة التكليفية لا الحتمية لما كان لاختصاصها بأهل البيت معنى ، بل هي شاملة لكل أحد ، لأن الله انما كلف الخلق ليمثلوا وهو كما قال : لو امثلوا طهروا ، فلو كان المعنى للارادة التكليفية لا الحتمية فحصرها فيهم قبيح ، وهو منزه عنه تعالى ، ولو سلمنا ان المراد الارادة التكليفية لا الحتمية كان مدحهم ابلغ من الوجه السابق وبيانه ان الله انما خلق الخلق للعبادة لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (١) ، واذا قال تعالى : العمدة في التكليف هم أهل البيت لا غيرهم كان المقصود من الدنيا وخلقها هم لا غير .

وثانياً : ان الله تمنن على نبيه حيث شرف آله على كل أحد وميزهم بأمر لم يجعله لأحد فلو كان المراد الارادة التكليفية لما كان لاختصاصه به وجه ولاشرفوا بذلك لوجوده في جميع الناس وكان حكماً شاملاً لكل أحد ، فتعلقه لواحد عبث بعد معلوميته ان الكل داخل فيه .

وثالثاً : ان سبب نزول هذه الآية ان النبي (ص) جمع آلهم علي وفاطمة والحسن والحسين تحت كساء خيبري ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فنزلت الآية موافقة للدعاء ولا اشكال ان رسول الله لم يدع ربه لان يكلفهم ويجعلهم كسائر الناس حتى يقول له الجليل تعالى : اجبتك في دعائك وكلفتهم فلم أرفع القلم عنهم ، وان كان رسول الله سأل الله العصمة لهم من الشيطان وتنزيهم من كل جنية التي ينبغي أن يسألها العاقل ، فلا معنى ان يجيبه ربه : نعم دعاؤك مستجاب ، وقد كلفهم ، فان امتثلوا ما كلفهم به فهم مطهرون معصومون ، فان هذا الجواب ليس فيه عطاء للسائل ، بل رد له والله اكرم من ان يرد نبيه .

ورابعاً : انه مناف لما فهمه اصحاب النبي (ص) فقد حملوه على ان المراد بالعصمة هي العصمة من الذنوب والنزاهة من عمل الشيطان ، ولا اشكال بأن فهمهم منه ذلك ، لمعرفتهم بكلام العرب ، ولقربهم من وقت النزول مضافاً الى فهم العرف العام .

وخامساً : ان أهل البيت والحسن والحسين احتجوا بالآية على الصحابة ، ولو كان المراد ما يقوله الناصبي لم يكن لاحتجاجهم وجه ، لأن جميع الناس في ذلك سواء إذ ان الارادة التكليفية موجودة حتى لابليس فلا معنى لاختصاصهم بها فاتضح مما ذكر ان ليس المراد الارادة التكليفية بل هي الارادة الحتمية ، وما ذكرت من الازواج خارجة عنها فيؤيده ما رواه مسلم في صحيحه ، حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن عائشة قالت : خرج النبي غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله وجاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها وجاء علي فأدخله معه ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . . . (٣) .

كما رواه الحميدي قال : الحديث الرابع والستين المتفق عليه من الصحيحين البخاري ومسلم بنفس الطريق وساق الحديث ورواه صاحب الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن في تفسير الآية مسنداً الى عائشة وساق

(٣) صحيح مسلم - ج ٧ - ص ١٣٠ .

الحديث نفسه ، وقد تكثرت الرواية كما عرفت وهي خالية من ذكر الأزواج كما عرفت وهي وان كانت خالية من الدعاء لكن اجتماعهم تحت المرط وادخال كل واحد منهم لا بد لفائدة من الروايات ما رواه صاحب الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود بإسناده الى أم سلمة ان هذه الآية انزلت في بيتها قالت : وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله ، ألسنت من أهل البيت ، قال لي : إنك الى خير انك من أزواج رسول الله ، قال : وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٤) .

ورواه الثعلبي عن الحسن بن محمد الثقفي حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبدالله بن ابي الفضل حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا العوام بن خوشب حدثني ابن عم لي من بني الحرث بن ثيم الله قال : دخلت مع عمي على عائشة فسألته عن علي ، قالت : سألتني عن احب الناس الى رسول الله ، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع النبي عليهم لفوف ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس ، قال : قلت يا رسول الله انا من أهلك فقال : تنحي فانك الى خير^(٥) .

فهذا الخبر والذي قبله قد اشتمل على الوجهين في أن الآية انما سبقت اجابة لدعاء النبي وان أزواجه ليسوا من أهله الذين نزلت فيهم الآية وان كان الخبر الأول أوضح من هذا لأن زينب من أهله ومع ذلك قال لها : مكانك ، فهذا دليل على ان المقصود هم خواص أهله وهم بيت النبوة وهو مرجع النبوة الذي يأوي اليه سائر بني هاشم ، حتى الخارجين من آية التطهير . . وما فسر به زيد بن أرقم توهم حيث قال : أهل البيت من حرمت عليهم الصدقة أجمع ، إذ لو كان المراد منه ذلك لما قال رسول الله لزينب مكانك وهي من بني هاشم ومن أهله . فالظاهر أن المراد من أهل البيت خصوص من اشتمل عليه الكساء لا غير ،

(٤) ابوداود - مسند الطيالسي - ج ٨ - ص ٢٧٤ .

(٥) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٢ - ص ٥١٠ .

ولهذا كان همّ أزواجه الدخول معه فيه فمن دخل معه كانت له هذه المرتبة ، ومن لم يدخل معه لم ينلها ، فأزواجه حيث أردن ان ينلن هذه المرتبة لتشملهن الآية .
ويدل عليه قوله (ص) « اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصتي »^(٦) ، وقوله (ص) « ان لكل نبي أهل وهؤلاء أهلي »^(٧) ، فإن فيه اشعاراً على أن المقصود بها هؤلاء النفر خاصة لا جميع بني هاشم ، بقي الكلام في دخول الأئمة من ذرية الحسين ، فالكلام يكون من جهة أخرى هي أنهم مشاركون لعلي في فضله وشرفه وعلمه ، كما لا منافاة بين ان تكون الآية نزلت في بيت أم سلمة ، وبين سائر الأخبار لأن البيت بيتها ، وان اجتمعن سائرهن فيها معها ، لأن ذلك عادة رسول الله في كثير من الأحوال كما رواه الثعلبي عن عقيل الجرجاني عن المعافي بن زكريا البغدادي اخبرنا محمد بن جرير حدثنا ابو بكر بن يحيى عن الأعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله نزلت هذه الآية ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس . . . ﴾ فيّ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين^(٨) .

وهو كما نراه صريحاً لا يحتمل التأويل كما رواه الثعلبي ايضاً مرفوعاً الى أم سلمة قالت : ان النبي كان في بيتي فأتته فاطمة بحريرة فدخلت بها اليه فقال لها : ادعي زوجك وابنيك فجاء علي والحسن والحسين فجلسوا يأكلون منها وهو وهم على منام له على دكة تحته كساء خيبري ، قال : وانا في الحجرة أصلي فانزل الله الآية قالت : فأخذ رسول الله فضل الرداء فغشاهم به ثم أخرج يده وأوماً بها الى السماء وقال : هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فدخلت رأسي في البيت فقلت : وانا معكم يا رسول الله فقال : انك الى خير^(٩) .

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل عن والده قال : حدثنا محمد بن مصعب عن الاوزاعي عن شداد بن عمار قال : دخلت على وائلة بن الاصفع وعنده قوم ذكروا علياً فشتموه فشتموه معهم ، فقال لي : الا اخبرك بما رأيت من

(٦) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٤٣ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) انظر - القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٠٧ بنفس السند عن ابي سعيد الخدري .

(٩) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٢ - ص ٥١٠ .

رسول الله ، قلت : بلى ، قال : أتت فاطمة فسألها عن علي فقال : توجه الى رسول الله ، فجلست انتظر حتى جاء فجلس مع علي فأدنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف ثوباً وقال كساء وتلى هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(١٠) .

كما رواه أيضاً بطريق آخر عن عبدالله بن سليمان عن أحمد بن محمد الحنفي عن عمر بن يونس عن سليمان الزهري مرفوعاً الى وائلة بن الاصفع ، وقد جيء برأس الحسين بن علي يقول وائلة : : لقيه رجل من أهل الشام فآظهر سروراً فغضبت وقلت والله لا أزال أحب علياً وحسناً وحسيناً بعد اذ سمعت رسول الله في منزل أم سلمة يقول فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . . . الآية . يقول ابن عبدالله لوائلة ما الرجس ، قال : هو الشك^(١١) .

فهذان الخبران يدلان على ان فهم الصحابة من التطهير لا الارادة التكليفية بل الارادة الحتمية ، ويشهد له خبر الخصال العشر المتقدم في سورة البقرة .

وروى عبدالله بن حنبل ايضاً مرفوعاً الى عمران بن ميمون قال : اني جالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس اما ان تقوم معنا واما ان يخلوننا هؤلاء ؟ فقال : بل أقوم معكم قال : - وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى - قال : فابتدأ فتحدثوا ، ولا ندري ما قالوا . قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : ان وقف وقعدوا في رجل له عشر (خصال) . وساق الحديث حتى واحضر رسول الله ثوبه ووضع على علي وفاطمة والحسن والحسين ، وقال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً^(١٢) .

والأخبار تضمنت اموراً ثلاثة : الأول : الاختصاص بهم في الدعاء ، اما سابق أو لاحق ، ولعل التأخر انما كان في ترتيب الرواية لا أن تأخره من أصل الواقعة ، بل هو في أصلها متقدم كما دل عليه ما رواه الثعلبي عن زينب بنت

(١٠) ولادتي ينابيع المودة ، ج ٢ ص ٥٣ نظير هذا الخبر فعلاً عن مسند احمد .

(١١) ورد في ينابيع المودة ج ٢ ص ٥٤ نظير هذا الخبر عن وائلة بن الاصفع .

(١٢) احمد بن حنبل - المسند ج ٥ ص ٢٥ - ٢٦ - الخبر ٣٠٦٢ .

جحش وما رواه ابن حنبل عن أم سلمة . الثاني : خروج ازواجه عن أهل بيته كما هو صريح الأخبار المذكورة وقوله : وانت الى خير دال على ما ذكرنا . الثالث : فهم الصحابة لذلك . ويبقى الأمر الرابع وهو من أهل البيت فهو ما رواه الثعلبي قال : اخبرني ابو عبدالله حدثني محمد بن ابراهيم ابن زياد حدثنا الحرث بن عبدالله الحارثي حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن ابن عباس قال : قال رسول الله : قسم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً ، وذلك قوله : ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ ، فانا خير السابقين ثم جعل ثلاث قبائل فجعلني في خير قبيلة ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ (١٣) .

وما رواه صاحب المناقب الفاخرة عن عبدالكريم بن روح عن عباد بن صهيب عن سعد بن ادريس قال : رأيت أمير المؤمنين ذات يوم وهو قائم واصحاب رسول الله جلوس وهو يقول لهم انشدكم الله أفياكم أخور رسول الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من آمن به قبلي ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من صلى القبليتين وبابيع البيعتين قبلي ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من له عم كعمي أسد الله وأسد رسوله ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من له زوجة كزوجتي ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من له ولد كولدي حسن وحسين ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم أحد غسل رسول الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أفياكم من أمر الله بمودته إذ قال ﴿ لا استلکم علیہ أجراً إلا المودة في القربى ﴾ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : هل فيكم من طهره الله في كتابه إذ قال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ غيري وأهل بيتي ؟ قالوا : لا ، قال : هل فيكم من أخذ رسول الله بيده يوم غدیر خم وقال « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ؟ قالوا : لا ، قال : هل فيكم أحد غيري يأخذ ثلاثة أسهم ، سهم القرابة وسهم الخاصة وسهم الهجرة ؟ قالوا : لا ، قال : هل فيكم أحد أمر رسول الله بفتح بابه حيث سد الابواب

(١٣) اورد الفيروز ابادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٨ بنفس السند .

غيري ؟ قالوا : لا ، قال : اللهم فاشهد فكفى بك شهيداً^(١٤) .

فانظر كيف جعل التطهير من المزايا الخاصة ، فسلك مسلك الأمور الثابتة به ، وروي الواحدي في كتابه اسباب النزول يرفعه الى أم سلمة قالت : كان النبي في بيتي يوماً فأتته فاطمة ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال : ادعي لي زوجك وابنيك فجاء علي والحسن والحسين فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على منامة له تحت كساء خيبري ، قالت : وأنا في الحجرة فانزل الله الآية ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ . . . ﴾ فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه ، فألوى بهما نحو السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قال : فأدخلت رأسي وقلت : أنا معكم يا رسول الله : قال (ص) : انك الى خير؟^(١٥) .

ففي هذا الخبر والأخبار التي قبله الدالة على ان الآية انما نزلت بعد الدعاء ، اما الأخبار الدالة على أن الآية نزلت قبل الدعاء انما كانت لبيان المطلب فقط ، مع قطع النظر عن التقدم والتأخر كما يدل على ان المقصود هم هؤلاء الخمسة وان المراد من الطهارة معنى خاص بهم دون غيرهم ، كما أنه لما نزلت آية ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ بقي الى تسعة أشهر يقف في كل يوم على باب علي وفاطمة وهو يتلوا ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ . . . ﴾ الآية ، ويدل عليه ما رواه ابو داود في صحيحه ومالك بن أنس في موطأه^(١٦) ، أن رسول الله كان يأتي باب فاطمة إذا خرج للصلاة ، يقول : الصلاة يا أهل البيت : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً .

وما رواه ابو داود في صحيحه ان رسول الله كان يأتي باب علي وفاطمة إذا خرج الى صلاة الفجر حين نزلت الآية قريباً من ستة أشهر يقول : الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت^(١٧) .

(١٤) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ١١٣ - ١١٨ - الخبر .

(١٥) الواحدي - اسباب النزول - ص ٢٦٧ .

(١٦) مالك بن أنس - الموطأ المطبوع مع شرح تنوير الحوالك - ج ١ - ص ١٧٩ .

(١٧) مسند الطيالسي - ج ٨ - ص ٢٧٤ .

وما رواه الثعلبي قال : اخبرني عبدالله حدثني أبو سعيد احمد الرازي حدثنا أحمد السناني حدثنا ابو نويب حدثنا هشام بن يونس عن ابي الحمراء قال : أقمت بالمدينة تسعة اشهر كيوم واحد وكان رسول الله يأتي لكل غداة فيقوم على باب علي وفاطمة ويقول الصلاة ويقرأ الآية^(١٨) .

وما رواه صاحب الفصول المهمة قال : ذكر الترمذي في صحيحه ان رسول الله كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب من ستة أشهر إذا خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة ويقرأ الآية^(١٩) .

وما رواه خطيب خوارزم بإسناده عن ابي سعيد انه قال : لما نزلت هذه الآية ، وأمر أهلك بالصلاة كان رسول الله يأتي باب فاطمة تسعة شهور فيقول : الصلاة يرحمكم الله ويقرأ الآية^(٢٠) .

فالمراد كما هو صريح الأخبار من الأهل حتى من آية الصلاة هم العترة الطاهرة لا عموم بني هاشم ، إذ أن وقوفه على باب علي دون أبواب بني هاشم بيان أن المراد من الأهل في الآية خصوص من وقف على بابه ، ولو أريد سائر بني هاشم وأنهم بمنزلة علي وأهله لفعل معهم مثلما فعل مع علي ، وعدم فعله دليل على عدم الدخول ، وليس المراد من الأمر هذا هو الذي يجب على عامة المكلفين فيجب على رسول الله ان يبلغه لعموم الناس بل المراد منه معنى اكرام أهل بيت نبيه تنبيهاً على تعظيمهم ، كما أن فيه أن أهل البيت هم خصوص هؤلاء نفر وفعل رسول الله ما فعل معهم دون غيرهم من سائر الناس حتى بني هاشم كي لا يخفى على أحد حتى الصحابة منزلتهم وشأنهم ، كما ذكره علماء الأخبار ، ويشهد ما صدر من رسول ملك النصارى في مجلس يزيد لما رأى سبي الحسين (ع) . .

فإذا عرفنا أن علياً وأهل بيته منزّهون وكانوا من الذين قال فيهم الله ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾^(٢١) ، كانوا منزّهين بحكم الله العام في جملة

(١٨) انظر - المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٩ - ص ٦٣ .

(١٩) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ٢٦ .

(٢٠) الخوارزمي - المناقب - ص ٦٠ .

(٢١) ٤٢ - الحجر .

المخلصين ، وفي حكمه الخاص بهذه الآية الشريفة للنزاع واطهاراً للحق .
يقول ابن ابي الحديد في كتابه^(٢٢) : قد بين رسول الله عترته من هي لما قال :
« اني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي » ، وبين في مقام آخر من
هم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وأورد على نفسه ، فان قلت : فمن
العترة الذين عناهم أمير المؤمنين ؟ قلت : عد نفسه وولديه والأصل في الحقيقة
نفسه ، وولديه تابعاً له ، ونسبتها اليه مع وجوده نسبة الكواكب مع الشمس ،
وقد نبه النبي على ذلك بقوله : وابوكما خير منكما ثم قال : وقوله (ع) : وهم
أزمة الحق ، جمع زمام كأنه جعل الحق دائراً معهم حيث ما دار ، كما الناقة طوع
زمامها . وقد نبه رسول الله على ذلك بقوله « اللهم أدر الحق معه حيثما دار »^(٢٣) ثم
قال : وقوله لسان الصدق من الألفاظ الشريفة قال تعالى ﴿ واجعل لي لسان
صدق في الآخرين ﴾^(٢٤) . كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول إلا وهو موافق
للصواب ، جعلهم الله كأنهم السنة الصدق لا يصدر عنهم قول كاذب أصلاً بل
هي كالمطبوعة على الصدق ، ثم قال : قوله : « فأنزلوهم احسن منازل ، القرآن
تحتة سر عظيم » . وذاك أنه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في اجلالها واعظامها ،
والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن . ثم قال : فان قلت فهذا القول
مشعر بأن العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك ؟ قلت : نص ابن مثنويه في
كتاب الكفاية على « ان علياً معصوم ، وان لم يكن واجب العصمة ، ولا العصمة
شرط في الامامة » لكن دلت النصوص على عظمته والقطع على باطنه وبقينه ، وان
ذلك أمر اختص به دون غيره من سائر الفرق ، وبين قولنا زيد معصوم وبين زيد
واجب العصمة ، لأنه إمام ، ومن شرط الإمام ان يكون معصوماً والاعتبار الأول
مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية » .

أقول : الظاهر أن المراد بالنصوص التي دلت على عصمته في هذه الآية وما
شابهها ، وقوله ان لم يكن واجب العصمة فليس هذا أول إعتراض خالفوا به أمر

(٢٢) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ٦ - ص ٣٧٥ .

(٢٣) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٥٦ .

(٢٤) ٨٤ - الشعراء .

الله ، حيث يقول في كتابه المجيد ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾^(٢٥) جواباً لقول نبيّه الخليل حين سأل الله ان يجعل في ذريته الإمامة . ولا إشكال أن من لم يكن معصوماً تصدر منه الذنوب فهو ظالم ، وقد صح عن طريق العقل ان إمامة غير المعصوم قبيحة عقلاً لما فاتها للعرض الذي يراد من نصب الامام ولسقوطه من القلوب بارتكاب المحظور من الأمور المنافية لمركزه في الخلافة والامامة .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾^(٢٦) .

هذه الآية والتي قبلها والتي بعدها نزلت في واقعة الاحزاب وفي غزوة بني قريضة ، وقد أظهر الله بها حال المسلمين ، وما هم عليه . وعرف في ذلك الموقف من أخلص اليقين بالله ومن أشرك ، ودلت أن قريشاً اجتمعت وألفت الأحزاب على قتال رسول الله وأقبلت في عدتها وقد أعلم رسول الله أصحابه بذلك وأخبرهم بالنصر عليهم ، وكان السبب في الحرب أن النبي أجلى بني النضير من المدينة فمضت رؤسائهم إلى مكة إلى قريش يحرضونهم على قتال رسول الله وقالوا لهم : إنا معكم حتى تستأصلوا محمداً ومن معه ، وقال لهم حُيَّ بن أخطب : ان لنا بني عم هم بنو قريضة وقد عاهدوا محمداً فإن أمضى إليهم وأنقض عهدهم ليكونوا معنا ، فقالت قريش : يا معاشر اليهود أنتم أهل كتاب وعلم ، فهل ديننا خير من دينه أم دينه خير من ديننا ؟ فقال لهم اليهود : بل أنتم خير وأولى بالحق ، فلما سمعت قريش منهم نشطوا على قتال النبي (ص) فأنزل الله ﴿ ألم ترى الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾^(٢٧) . . . الى آخر الآيات .

فاجتمعت قريش وأحلافها وخرجت يقودها أبو سفيان وخرجت اليهود حتى جاؤوا غطفان ودعوهم الى حرب رسول الله ، وأخبروهم أن قريشاً قد بايعتهم وأنهم قد اجتمعوا على ذلك فأجابوهم فخرجت غطفان يقودها عيينة بن

(٢٥) البقرة - ١٢٤ .

(٢٦) ٢٥ - الاحزاب .

(٢٧) ٢٣ - آل عمران .

حصين بن حذيفة ، وخرجت فزارة يقودها الحرث بن عوف ، وخرج مسعر بن جبلة الاشجعي فيمن تبعه من بني الاشجع ، وكتبوا الى حلفائهم من بني سليم ، فأقبلت قريش حتى انزلوا ما بين الجرف والغابة في عشرة آلاف ، فأقبلت غطفان ونزلوا الى جانب أحد ، وكذلك من تبع غطفان أهل نجد ، فلما نزلوا خرج رسول الله وعسكر عند سلع حتى جعلوه خلف ظهورهم وابقوا النساء في المدينة وجعلوا بينهم وبين المشركين خندقاً ، حضره رسول الله لما سمع باجتماع العرب عليه ، بمشورة سلمان الفارسي ، وقد أظهر منه (ص) المعاجز الباهرات ، كقضية الصخرة وعناق جابر . .

فلما نزل المشركون خرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد رئيس بني قريضة ، وكانوا عاهدوا رسول الله على ألا يعينوا عليه فأقرهم رسول الله ، فلما سمع كعب صوت حيي أمر بفتح الباب ، في وجهه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له فقال : يا كعب افتح الباب فقال : ويحك يا حيي إنك رجل مشؤوم ، إنني عاهدت محمداً ولست بناقض عهدي ، فقال : افتح الباب أكلمك ، قال : لست بفاتح ، قال له : ما غلقت الباب إلا على شيء تكره أكل منه معك ، قال له : قاتلك الله أتيتني ضيفاً ففتح له الباب فقال له : ويحك يا كعب أتيتك بعز في الدارين . جئتك بقريش وغطفان وقد عاهدوني على ان يستأصلوا محمداً ومن معه ، فقال له : كعب بل والله جئتني بذلّ الدهر بجهام قد أهرق ماءه ، يرعد ويبرق ، وليس فيه شيء ، فدعني ومحمداً وما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقاً .

فلم يزل حيي بكعب حتى أجابه الى طلبته بعد أن أعطاه عهداً وميثاقاً على أن قريش وغطفان إذا رجعوا ولم يصيبوا من محمد شيئاً يدخل كعب معه في حصنه يصيبه ما يصيب حيي ، فأجابه حيي الى ذلك ، فنقض كعب عهده وأخرج الصك الذي بينه وبين رسول الله ومزقه ، فلما سمع رسول الله بذلك بعث سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج لينظرا الخبر ، وقال لهما رسول الله : ان كان الخبر كما بلغنا فلا يجهر به ، وان كان كذباً فأخبر به حتى لا يفت في عضد الناس ، فلما وصلا وجدا الناس على أقبح مما بلغهما فرجعا الى رسول الله وقالوا بمصل والقارة وكانتا قبيلتان يضرب بهما المثل فيما سلّم ثم غدر ، فلما سمع

المسلمون بذلك خافوا واطهر المنافقون النفاق وقد وصف ذلك الجليل فقال ﴿ إذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً ﴾ (٢٨) . . . الى قوله ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (٢٩) .

وكان أشد الحالات فيها وقت بروز عمرو بن ود حين خرج مع عكرمة بن أبي جهل ، وخيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبدالفرا ومرّوا على منازل بني كنانة فقالوا : تهيئوا للحرب ثم أقبلوا حتى وقفوا على الخندق فقالوا : مكيدة ما كانت العرب تكيد لها فاجالوا خيولهم مصعدين ومنحدرين على الخندق فيمّموا موضعاً ضيقاً فاكرهوا خيولهم بين الخندق فطفرت الخندق فكانوا هم والمسلمين في أرض واحدة فجالت خيولهم بين الخندق وسلع ، فلما رأى الصحابة عمرو بن ود اشتد عليهم الأمر ، حتى كادوا أن يموتوا وانحازوا خلف رسول الله وجعلوا وجهه عليهم وقال بعض الأصحاب : والله لا يفلت منا أحدٌ ، دعونا ندفع إليه محمداً ليقتله ونرجع الى ديننا السابق ، فنادى عمرو : هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد ، ونادى ثانية وثالثة ، ثم قال : أين جنتكم وناركم ؟ ، تزعمون ان من قتل منكم يمض الى الجنة ومن قتل منا يمض الى النار . وفي كل نداء له يقوم علي يستأذن رسول الله فلا يأذن له ، ونادى رسول الله : من يبرز لهذا الكلب وانا ضامن له الجنة ؟ فلم يجبه أحدٌ غير علي ، فقال له رسول الله : إنه عمرو فارس العرب وقال علي : وأنا علي ! فأذن له النبي (ص) في مبارزته .

ورواه الحسكاني عن عمر بن ثابت عن أبيه عن جده عن حذيفة ، قال : لما كان يوم الخندق ، عبر عمرو بن عبد ود ، حتى جاء فوق علي عسكر النبي ، فنادى البراز ، فقال رسول الله : أيكم يقوم الى عمرو؟ فلم يقم أحد إلا علي بن أبي طالب ، فإنه قام فقال (له) النبي : اجلس . ثم قال النبي (ص) : أيكم يقوم الى عمرو؟ فلم يقم أحدٌ ، فقام علي فقال : أنا له . فقال النبي : اجلس .

(٢٨) ١٠ - ١١ - الاحزاب .

(٢٩) ٢٥ - الاحزاب .

ثم قال النبي (ص) لأصحابه : أيكم يقوم الى عمرو؟ فلم يقم أحد فقام علي فقال : أنا له فدعاه النبي (ص) فقال : إنه عمرو بن عبد ود . قال : وأنا علي بن ابي طالب ، فألبسه درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعممه بعمامة السحاب ، على رأسه تسعة أكوار ثم قال له : تقدم فقال النبي (ص) لما ولى : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه . فجاء حتى وقف على عمرو فقال : من أنت؟ فقال عمرو : ما ظننت أني أقف موقفاً أجهل فيه ، انا عمرو بن عبد ود . فمن أنت؟ قال : انا علي بن ابي طالب . فقال : الغلام الذي كنت أراك في حجر ابي طالب؟ قال : نعم . قال : إن أباك كان لي صديقاً وإني أكره ان اقتلك . فقال له علي : لكني لا أكره ان أقتلك . . بلغني أنك تعلقت بأستار الكعبة وعاهدت الله عز وجل الا يبخرك رجل بين ثلاث خلال الا اخترت منها خلة؟ قال : صدقوا . قال : اما ان ترجع حيث جئت . قال : لا تحدث بها قريش . قال : أو تدخل في ديننا ، فيكون لك ما علينا ، قال : ولا هذه ، فقال له علي : فأنت فارس وانا راجل ، فنزل عن فرسه وقال : ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام!!! ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت ثم أقبل الى علي وكان رجلاً طويلاً - يداوي دبر البعير وهو قائم - وكان علي في تراب واق ولا يثبت قدماه عليه ، فجعل علي ينكص الى ورائه يطلب جلدًا من الأرض ليثبت قدميه ، ويعلوه عمرو بالسيف فكان في درع عمرو قصر فلما تشابكا بالضربة تلقاها علي بالترس فلحق ذباب السيف في رأس علي وتسبق علي رجله بالسيف من اسفل فوقع على قفاه فثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله (ص) : قتله والذي نفسي بيده ، فكان أول من ابتدر العجاج (عمر بن الخطاب) فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو ، فكبر (عمر بن الخطاب) فقال : يا رسول الله قتله ، نجز علي رأسه ثم أقبل بخطر في مشيته فقال له رسول الله : يا علي إن هذه مشية يكرهها الله عز وجل إلا في هذا الموضع . فقال رسول الله لعلي : ما منعك من سلبه وكان ذو سلب؟ فقال : يا رسول الله إنه تلقاني بعورته . فقال النبي : أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله

عز بقتل عمرو^(٣٠) .

وعن الحاكم ابي القاسم ايضاً بإسناده عن سفيان الثوري عن زيد ، عن مرة عن عبدالله بن مسعود كان يقرأ ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بعلي بن ابي طالب^(٣١) وخرج اصحاب عمرو منهزمين وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال : يا معشر المسلمة قتلة أجمل من هذه لينزل الى احدكم اقاتله ، فرجع عنه المسلمون فطعنه علي في ترقوته واخرجها من مرقه فمات في الخندق ، فبعث المشركون الى رسول الله يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف درهم ، فقال : هي لكم ، لا نأكل ثمن الموتى وأنشد علي يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
فضربته وتركته متحللاً كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن اثوابه لو أني كنت المجدل بزني اثوابي
لما سمعت أخته بقتله ، أقبلت اليه ، فلما رأت حلتها لم تسلب قالت : ان قاتله
كريم ، من قتله ؟ قيل لها : علي بن ابي طالب . فهلهت وقالت : قاتل الفرسان
ومجدل الأبطال ، قتلة كريمة بيد كريم .

وروى عمر بن ابي عبيد عن الحسن البصري قال : إن علياً لما قتل عمرو احتز رأسه وحمله حتى ألقاه بين يدي رسول الله ، ثم قام اليه ابو بكر وعمر وقبلاً رأسه .

ودخل الرعب في قلوب المشركين ، فلما رأت ذلك بنو قريضة امتنعت من الحرب ، إلا أن يأخذوا رهيناً يجعلوه عندهم ، وبقيت قريش محاصرة لرسول الله أحد وعشرين يوماً ، فأرسل الله عليهم الخوف والريح فانهزمت قريش وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ، ثم عزم رسول الله على قتال بني قريضة وأهل خيبر وقرى فدك ، فلما وصلهم رسول الله ورأوا علياً قالوا : جاءكم قاتل عمرو بن ود فكان ذلك هو السبب في وهنهم ، حتى قال رسول الله الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال الى مابعد ما تمكن النبي من فتح مكة .

(٣٠) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٥-٧ .

(٣١) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٣ .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣٢) .

دلّت الآية على تعظيم الرسول ووجوب الصلاة عليه ، وقد ساوى هو ذلك بينه وبين أهل بيته . وأمر أمته بذلك حيث قال : « لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء ، فقليل يا رسول الله : وما الصلاة البتراء ؟ قال : أن تقولوا اللهم صلّ على محمد ، وتسكتون بل تقولوا : اللهم صلّ على محمد وآل محمد » (٣٣) .
وقد دلّت بعض الأخبار أنها لا تقبل بدونها .

وروى البخاري في الجزء السادس من كتابه بإسناده قال : حدثني سعد بن يحيى بن سعد قال حدثني ابني عن مقود عن الحكم عن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فعرّفناه فكيف الصلاة عليك ، قال : « قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » (٣٤) .

وقد روى الجزء الرابع أيضاً عن قيس بن حفص وموسى بن اسماعيل قال : حدثنا عبدالواحد بن زياد عن أبي فروة عن عبدالله بن عيسى انه سمع عبدالرحمن بن ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة أهداني لك هدية سمعتها من رسول الله قلت : بلى إهدها لي ، فقال : سألتنا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله علمنا كيف نسلم ، قال : قولوا : « اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٣٥) .

ورواه مسلم قال : حدثنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثني قال : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن أبي عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ، خرج علينا رسول

(٣٢) ٥٦ - الاحزاب .

(٣٣) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٤٦ .

(٣٤) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٥١ .

(٣٥) صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٧٨ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم»^(٣٦).

وروى الثعلبي في تفسيره قال: اخبرنا عبدالله بن حامد حدثنا المطي حدثنا علي بن حرب حدثنا بن فضيل حدثنا يزيد بن زياد، قال: حدثنا ابو الحسن ابي الفضل العبدي حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا هيثم بن بشير عن يزيد بن ابي زياد عن عبدالرحمن بن ابي ليلى حدثني كعب بن عجرة، قال: لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، قلنا يارسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد»^(٣٧).

وروى الشيخ ابراهيم الحموي باسناده الى زياد بن يحيى قال: انبثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن هشام بن حسن عن محمد بن سيرين عن عبدالرحمن بن بشير بن مسعود عن ابي مسعود، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، قلنا: يارسول الله عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم»^(٣٨).

وروى ايضاً باسناده عن كعب بن ابي عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد»^(٣٩).

(٣٦) صحيح مسلم - ج ٢ - ص ١٦ .

(٣٧) انظر البحراني - غاية المرام - ص ٣١١ نقلاً عن الثعلبي .

(٣٨) الحموي - فرائد السمطين - ج ١ - ص ٢٥ خ ٢ و ٣ و ٦ و ٧ و ٨ .

(٣٩) المصدر السابق .

وروى ايضاً باسناده الى ابي القاسم خلف الأنصاري قال : اخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد فيما قرأ عليه : وأنا أسمع قال : قرأ عليّ ابي وأنا أسمع قال : نبأنا خلف بن يحيى ، قال : ابو عبدالله بن يوسف أنبأنا بن وضاح نبأنا ابن ابي شيبه ، قال : نبأنا هيثم قال : نبأنا يزيد بن ابي زياد ، قال : نبأنا عبدالرحمن بن ليلي عن كعب بن ابي عجرة ، قال : لما نزلت هذه الآية ، قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال : « قولوا : اللهم اجعل صلاتك على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد »^(٤٠) .

ورواه ابو نعيم في الجزء الرابع من حليته باسناده الى كعب بن عجرة ، قال : لما نزلت هذه الآية جاء رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه عليك فكيف الصلاة عليك قال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم »^(٤١) .

ورواه ايضاً باسناده الى عبدالله بن طلحة عن أبيه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد »^(٤٢) .

وروى مثله عن يزيد بن خارجة الأنصاري بلا فرق^(٤٣) .

وروى الشيخ ابراهيم الحموي مسلسلاً الى يزيد بن عبدالله الأنصاري عن ابي مسعود الأنصاري قال : أقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي ونحن عنده فقال : يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصليّ عليك ، قال فهتمت رسول الله حتى أحببنا ان الرجل لم يسأله ثم قال : إذا صليت عليّ فقل « اللهم صلّ على محمد وآل محمد . . . »^(٤٤) .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) ابن نعيم الاصفهاني - حلية الاولياء ج ٤ - ص ٣٥٦ .

(٤٢) ابن نعيم الاصفهاني - حلية الاولياء - ج ٤ - ص ٣٧٣ .

(٤٣) المصدر السابق .

(٤٤) فرائد السمطين - مصدر سابق - ج ١ - ص ٢٥ .

ورواه بهذا الاسناد الى الحافظ ابي بكر أحمد البيهقي يرفعه الى ابن مسعود عن رسول الله أنه قال : إذا شهد احدكم في الصلاة فيقل : « اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم »^(٤٥) .

أقول هذا الخبر والذي قبله في بيان كيفية الصلاة على رسول الله في الصلاة . . أما الأخبار السابقة فهي لمجرد بيان كيفية الصلاة عليه مطلقاً بقطع النظر عن حالته ، وزيادة بعضها على بعض لا يضر من حيث أن المقصود مجرد بيان أصل الواجب وهو يتأتى بالصلاة فقط . وما أضيف اليها فهو مستحب فتركه لا يضر ، وأما الصلاة على محمد في الصلاة فلا يجوز تركها لوجوبها كما نطق به هذا الخبر وغيره حتى لو ترك ذكر الأهل لا يجوز وبطلت صلاته .

أما عند الشيعة فموضع وفاق ، وأما عند العامة فذهب ابو حنيفة الى استجابة وصحة الصلاة بدونه ، وذهب الأكثر الى وجوبه وبطلان الصلاة بدونه وهو المعروف من حال الصحابة والتابعين .

وقد سأل رجل ابا نعيم الحافظ عن رجل اسلم وحسن اسلامه ، وأقام أوامر الله من صلاة وصوم وحج وأدى الزكاة إلا أنه مات ولم يعرف الخلفاء الثلاثة ، قال : لا بأس فيما جهل قال السائل : لو كان كذلك إلا أنه يعرف علياً ، قال : لا يسعه ذلك لأن الصلاة تحتاج الى ذكر علي بخلاف غيره فان الصلاة لا تحتاج الى ذكره فان قول الله في الآية المراد به النبي وآله لا خصوص الرسول (ص) وحده والآية وان كانت لم تبين ولكن فسرهما الرسول بقوله وفعله وأمره بذلك وحث الناس عليه .

قال الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساؤونه في خمسة أشياء في السلام ، قال : السلام عليك ايها النبي ، قال : سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة . قال تعالى : ﴿ طه ﴾ اي يا طاهر ، وقال : ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة قال تعالى ﴿ اتبعوني ﴾

(٤٥) سنن البيهقي - ج ٢ - ص ٢٧٩ .

يحببكم الله ﴿ ، وقال : ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ (١٦) .

انتهى كلامه وان كان فيه خلط لأن الصدقة محرمة على جميع بني هاشم ، نعم
الثلاث الأخر هي لخصوص عترته ، اعني الطهارة والسلام والصلاة .

اما الأخبار التي دلت على كيفية الصلاة على النبي بمجرد قطع النظر عن الآية
فكثيرة منها ما رواه ابو نعيم ، قال : أنبأنا علي بن أحمد الصيص ، قال : أنبأنا
أحمد بن خليل الحلبي ، قال : أنبأنا ابو ثويه الربيع بن نافع قال : أنبأنا يزيد بن
ربيعة عن يزيد بن ابي مالك عن ابي الأزهر عن وائلة ابن الأصقع ، قال : قال
رسول الله : « اللهم قد جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على
ابراهيم وآل ابراهيم ، انهم مني وانا منهم فاجعل صلاتك ومغفرتك ورضوانك
عليّ وعليهم » قاله الرسول لما جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم
السلام) .

وروى الشيخ المذكور قال : اخبرنا الشيخ المقتي بحرم الله محب الدين أحمد بن
عبدالله ابن ابي بكر الطبري المكي بمكة المعظمة ، اتجاه الكعبة المقدسة ، يوم
السبت سنة تسعة وتسعين وستمائة ، قال : أنبأنا قاضي الحرم اسحق بن ابي بكر
الطبري ، قال : أنبأنا الشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر
الموصللي ، قال : أنبأنا الشيخ أبو بكر بن خلف ، قال : أنبأنا الامام أبو عبدالله
محمد بن عبدالله بن حمدويه ، قال : عدّه في يدي أبو بكر بن أبي حازم الحافظ
بالكوفة ، قال لي حرب بن الحسن الطحان ، قال لي يحيى بن المساور الخياط ،
قال لي عمر بن خالد قال لي علي بن الحسين بن علي قال لي علي بن ابي طالب قال
لي النبي ، قال لي جبرئيل هكذا نزلت بهن من عند رب العزة ، اللهم صلّ على
محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد ، اللهم ترحم
على محمد وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم
تحنن على محمد وآل محمد كما تحننت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ،

(٤٦) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٤٩ .

اللهم سلم على محمد وآل محمد كما سلمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

وفي الآية السابقة اعني آية التطهير ما يدل على ذلك فانه (ص) لما سأل الله الصلاة ، جمع أهل بيته ثم سأل ربه أن يصلي عليهم كما دلت اخبار كثيرة أنه لما جمعهم قال (اللهم هؤلاء آل محمد) كما أمر الناس ان يتقربوا الى الله بهم وحث عليه ورغب حتى قال (ص) « كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وأهل بيته ، اللهم صل على محمد وآله »^(٤٧) ، فإذا صلى له في الصعود ، كل ذلك اظهاراً لشرفهم واعلاماً للناس بمنافعهم ، كما روى الشيخ الحموي في كتابه بإسناده الى عبدالرحمن النسابة قال : اخبرنا سعد بن يحيى بن سعد في حديثه عن أبيه عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة ، قال : سألت رسول الله فقال : « صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد »^(٤٨) .

وروى أيضاً بإسناده الى ابي نصر محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثني ابو عثمان سعد بن هاشم بن يزيد رفعه الى وهب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد (ع) عن النبي (ص) أنه قال لعلي (ع) : « إذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وآل محمد أسألك ان تكفيني شر ما اخاف واحذر فانك تكفي ذلك »^(٤٩) .

وروى صاحب الفردوس في حرف الميم في الجزء الثاني بإسناده عن علي (ع) « قال ما من دعاء الا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي وآل محمد فإذا فعله انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء »^(٥٠) .

وروى السمعاني في كتابه فضائل الصحابة بإسناده الى الحارث وعاصم بن ضمرة عن علي قال : « كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآله »^(٥١) .

(٤٧) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٤٨ .

(٤٨) الحموي - فرائد السمطين - ج ١ - ص ٢٥ خ ٦ و ٧ و ٨ و ٩ .

(٤٩) المصدر السابق .

(٥٠) البحراني - غاية المرام - ص ٢١١ . نقلا عن (الفردوس) .

(٥١) انظر البحراني - غاية المرام - ص ٢١١ - نقلا عن السمعاني في فضائل الصحابة .

والأخبار كثيرة وفيما سقناه كفاية وان من تأملها وجدها ناطقة بأن آله منه وهو منهم وانهم مشاركون له في هذه الفضيلة ، ولم ينل أحد من القرابة ولا من الصحابة بل تفردوا بها ، اصطفاء من الله وتكرمة منه لهم ، ولا يخفى المقصود من هذه الصلاة أولاً ، وبالذات تشريفهم واظهار عظمتهم عند الله لدى الناس ، وأنهم في المحل الأعلى والآ فبعد ان زكاه الله ورفع ذكره ومدحه فلا حاجة الى تزكية المخلوقين ، وانما هو اظهار لشرفهم وعلو قدرهم على جميع المخلوقين وارفاقه بهم كما تعبدتهم بوجوب المودة ، كل ذلك اظهراً لأمرهم وإعلاء لشأنهم ، ولذلك لما كان السر في الصلاة ، وان المقصود منها تشريف آل محمد واظهار فضلهم ، لما ولي ابن الزبير أمر مكة وترك الصلاة على محمد وآله في الخطب أربعين جمعة ، فقيل في ذلك قال : لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآناها»^(٥٢) .

ولا يخفى انما شمخت آناهم لأن في الصلاة اعترافاً بفضلهم واقراراً بشرفهم ، فأراد ان لا يعترف لهم بهذا الفضل ، وزاد على ذلك فانتقص منهم بعد علمه بشهادته لهم بالتزكية ، وليس هو بأول رجل لم يقبل حكم الله وشهادته لهم ، ولكن وماذا يفعلون ؟ فهل جدُّهم إلا في تباب وسعيهم في سفال ﴿ يريدون أن يطفثوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾^(٥٣) فان فضلهم غير خفي وشأنهم واضح جلي ، فهو لا يبلى مستمراً ما استمر الحديدان وسوف يتلى مدى الدهور الى ان يُفني الله الأرض ومن عليها .

(٥٢) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ٤ - ص ٦٢ .

(٥٣) ٣٢ . التوبة .

سورة فاطر

من الآيات الدالة على فضله

١ / ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد وفيهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ آية ٣٢ .

الآية الأولى : ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد وفيهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ (١) .

أن رسول الله (ص) ورث جميع موارث الأنبياء وهو افضل منهم جميعاً وعنده جميع علومهم وما عندهم من اثار النبوة وماهم من علم وكرامة ، وفي كتابه جميع ما في الكتب فهو اكمل وأتم وأفضل لاشتماله على ما في الكتب وقد تضافرت الأخبار من طرق الخاصة والعامة حتى بلغت حد التواتر أن أمير المؤمنين وارث رسول الله ورث من كتاب الله وسنته والأخبار في ذلك كثيرة ، فمنها ما رواه الثقة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بإسناده يرفعه الى زيد بن أرقم أن رسول الله قال لعلي « أنت أخي ووارثي » (٢) .

ورواه ابن المغازلي بإسناده الى عبد الله بن بريدة قال : قال رسول الله « لكل نبي وصي ووارث وأن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب » (٣) .
وروى كثير من أئمة الحديث كالحموي (٤) وعلي بن محمد المالكي (٥) وابن

(١) ٣٢ - فاطر .

(٢) انظر القندوزي - ينابيع المودة ج ١ ص ٥٥ . نقلاً عن احمد بن حنبل في المسند .

(٣) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٢٠٠ - ٢٠١ الخبر رقم ٢٣٨ .

(٤) الحموي - فرائد السمطين ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ .

(٥) علي بن محمد المالكي - الفصول المهمة - ص ٣٨ .

أبي الحديد^(٦) وأبو نعيم^(٧) ما يشابه هذا الحديث .

أما الأخبار التي دلت على أن علياً قال على منبر الكوفة « سلوني قبل أن تفقدوني فلو ثبت لي الوسادة لأخبرت أهل الأنجيل بانجيلهم ، وأهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الفرقان بفرقانهم » ، فغير خفي على المسلمين وما ذاك إلا لورثة علمها وهي الكتب السماوية التي قال الله فيها ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا ﴾^(٨) . فهم الذين اصطفاهم لعلمه واجتباهم لسره وشرفهم بوحيه فالعلم منهم اخذ واليهم نسب ، فلا خير ولا معروف الا منهم ولا علم ولا حكمة الا عنهم فهم لسان الحق الناطق وميزان الصدق الصائب ، قادة المؤمنين وهداة المتقين .

(٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج - ج ١٣ ص ٢١٠ و ص ٢٤٤ .

(٧) لم نقف على نصه .

(٨) ٣٥ - فاطر .

سورة الصافات

١ / ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ آية ١٣٠ .

قال تعالى ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ (١) .

غير خفي صراحة هذه الآية وأنها من الآيات الناصة على آل محمد وهي واقعة في سياق السلام على المرسلين كنوح وداود وموسى وأدريس وباقي المرسلين ، ولم تجمع سورة مثلها جمعت هذه السورة ومن تعظم من الأنبياء ، وذكر آل محمد (ص) ولم يذكر الرسول صريحاً تنبيهاً على أنه أجل من أن يعظم بالسلام أو يكرم بهذا آله ، فأكرم آله كما كرم الرسل بما تشرفوا به وانما آتاهم التعظيم لعظمته هو عند خالقه واما هو ففوق ذلك ولا اشكال بأن ليس المقصود بآل يس سواهم لانه لم يعهد في القرآن ذكر (يس) سوى رسول الله بل لا يعرف عند عامة الناس غير رسول الله بهذا الاسم .

اذن فاله هم عترته وهم المطهرون الذين نزلت فيهم آية التطهير وقد تقدم كلام الفخر الرازي في ذلك كما نقله عنه الحموي لا يقال انه لم يسلم على رسول الله ، لا بل مسلم عليه وانما ترك ذكره صريحاً لأجل التعظيم ، إذ لو ذكره صريحاً كان كأحد المذكورين في الفضل وهو افضلهم فترك ذكر اسمه لعدم المساواة وذكر آله في عددهم ، لأنهم كأحد النبيين المذكورين في المقام وحصول المساواة بينهم وبين النبيين من حيث أنهم آله ، فكيف به (ص) فأفرده بسلام عن ذكره ، فإن قلت على قولك إذن لا يقرن مع النبيين في مقام واحد وقد ذكر معهم في مقامات كثيرة ، قلت المقامات تختلف فبعضها لمجرد بيان المدح لا غير وبعضها لاعتبار أمر

آخر من حالة خارجية ، فالذي هو لمجرد المدح يلزم منه ما قلت ، فإذا كان فيه بيان أمر آخر مع المدح لا بد ان تكون في المقام قرينة على بيان شرفية النبي (ص) كالتقديم كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمَنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) كان التقديم قد افاد شرفاً .

روى أبو نعيم إسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَّ ﴾ ، قال : آل يس آل محمد^(٢) .

(١) ١٣٠ - الصافات .

(٢) ٧ - الأحزاب .

(٣) انظر ابن حجر الهيتمي : الصواعق المحرقة - ص ٤٨ - ١٤٩ .

سورة ص

﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل
المتقين كالفجار ﴾ آية ٢٨ .

قال تعالى : ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ (١) .

هذه الآية نزلت في ثلاثة من المسلمين :

(المتقون) في الآية هم علي ، والحزمة وعبيدة بن الحارث ، وثلاثة من المشركين وهم (المفسدون والفجار) وهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة .

روى الحسكاني ذلك عن ابو علي الحسن بن محمد بن عثمان النسوي بإسناده قال المفسرون عتبة وشيبة والوليد ، والمتقين علي والحزمة وعبيدة بن الحارث (٢) .

وروى مثل هذا عن ابن عباس بأدنى تفاوت وهم الذين نزل فيهم ﴿ أوحسب الذين اجرموا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ . . . روى موفق أحمد خطيب خوارزم فيها قال : نزلت في قصة بدر في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، لما برزوا لقتال عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وشيبة بن ربيعة ، والذي آمنوا هم حمزة وعلي وعبيدة ، والذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد .

وروى مثله عن ابن عباس انه قال الذين آمنوا هم لبنو هاشم والذين اجترحوا السيئات هم بنو عبد شمس وقد تكاثرت الأخبار في ذلك .

(١) ٢٨ - ص .

(٢) الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ١١٥ .

سورة الزمر

١ / ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب ﴾ آية ٩ .

٢ / ﴿ أفمن شرح الله صدره للأسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ﴾ آية ٢٢ .

٣ / ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ آية ٢٩ .

٤ / ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ﴾ آية ٣٣ .

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر أولو الالباب ﴾ (١) .

هذه الآية نزلت في شأن علي فهو القانت آناء الليل يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه ، وهو الذي يعلم بما أعد الله تعالى للمطيعين ، وما توعد به العاصين ، وقد
اعترف بذلك له حتى عدوه ، وهو معاوية فقد روى ضرار عنه حتى أنه لما سمع
ذلك من ضرار قال « كان ابو الحسن كذلك ، وفوق ذلك » وكذا خبر أبي الدرداء
مشهور بين الفريقين حتى أنه (ع) لما وقع مغشياً عليه وأسرع أبو الدرداء ينعاه الى
أهله لما توهم أنه فارق الحياة ، سألته الزهراء عما كان من قصته ثم قالت (ع) :
هي والله العويذة التي كانت تأخذه في ذات الله ، فرشوا عليه الماء ، فرأى علي
(ع) أبا الدرداء يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : ابكي على ما تنزله
بنفسك ، فقال عليه السلام : آه ، آه ، كيف لو رأيتني وقد احتوشتني ملائكة
غلاظ ، فأوقفوني بين يدي من لا تخفى عليه خافية .

فكان هذا دأبه وكثيراً ما كان يؤدب شيعته بذلك ، ويحثهم عليه ، منه وصفه
لهمام أو صاف المتقين المروي من طرق الفريقين . حتى ان ابن حجر قال في
صواعقه في توجيه الاخبار التي قال فيها رسول الله « تصدري يا علي أنت وشيعتك

على منابر من نور مبيضة وجوهكم ، ويصدر اعداؤك عطاشا مقمحين مسودة وجوههم ، قال : شيعته من كان فيه الصفات التي اشتمل عليها خبر همام ، لا كل من تسمى بهذا الاسم ، قال : انا من شيعة علي» (٢) .

والحاصل هو صاحب الآية وفيه نزلت وله خصت ، قال عروة بن الزبير سمع بعض التابعين انس بن مالك يقول نزلت في علي قوله تعالى ﴿ أم من هو قانت ﴾ ، فقال : لا أرى هل فيه ما قال أنس أم لا فأتيته وقت المغرب فوجدته يصلي ويقرأ القرآن ، الى ان طلع الفجر ثم جدّ وضوءه وخرج الفجر الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم قعد في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يقضي بينهم الى ان قام الظهر فجدد الوضوء ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى أن صلى بهم العصر ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم (٣) .

أقول من هو بهذه الصفة أيجوز أن يقدم عليه غيره ؟

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ (٤) .

روى الواحدي في أسباب النزول أنها نزلت في علي والحزمة وأبي لهب وأولاده ، فعلي والحزمة هم ممن شرح الله صدره ، وأبو لهب هو ممن قست قلوبهم عن ذكر الله ، وهو من الذين قيل فيهم ﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾ (٥) . وروى مثله صاحب الوسيط (٦) .

إذن فاذا كان ممن شرح الله صدره للإسلام فما وراء ذلك شيء فهي فضيلة يدرك بها كل فضل وينال بها كل خير .

وقد قال رسول الله (ص) : « أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وبه يعرف

(٢) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٥٣ - ١٥٥ .

(٣) البحراني - غاية المرام - ص ٤١٥ .

(٤) ٢٢ - الزمر .

(٥) الواحدي - أسباب النزول - ص ٢٧٦ .

(٦) الوسيط - كتاب مخطوط .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ (٨) .

الآية نزلت في علي فهو الرجل السلم لرجل ، فإنه سلم لرسول الله (ص) جعل نفسه وقفاً على طاعته وفدى نفسه ما دعاه رسول الله الآ اجابه ، ولا وجهه الا فتح الله على يديه ، فالإسلام كد يمينه ويحتمل أن يراد من الآية معنى آخر ، وهو أنه الرجل السلم من العيوب ومن النفس الأمانة بالسوء ، إذ ليس لها فيها نصيب بل هو الموافق للآية فإن تمامها قوله تعالى : ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ ، ومعنى كونه سلماً له ، أن عقله الأمر بالمعروف غالب على نفسه الأمانة بالسوء ، فليس فيه الا العقل وأما النفس فليس لها فيه نصيب فلا تشاكس ولا نزاع ، فهو موافق لرسول الله لأنه طبق العقل وأمره على طبق أمر العقل ، فعقله يقبل كل ما جاء به الرسول (ص) ، وأما غيره فعقله اما مغلوب كما في كثير من الخلق وأما مساو للنفس لأنه غير معصوم ، وانما يغلب العقل النفس اذا كان صاحبه معصوماً ، وليس ذلك الآ علياً .

روى ابو القاسم الحسكاني بإسناده لمحمد بن الحنفية عن علي أنه قال : انا ذلك الرجل السلم لرسول الله (ص) (٩) .

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ﴾ (١٠) .

نزلت هذه الآية في شأن رسول الله (ص) وهو الذي جاء بالصدق واما الذي صدق به فهو علي بن ابي طالب ، فوصفها الجليل لوصف واحد بقوله تعالى :

(٧) انظر : ابونعيم - حلية الاولياء - ج ٦ - ص ١١٨ نقل الحديث ولكن بحذف ذيل الحديث (وبه يعرف المغيبات) .

(٨) ٢٩ - الزمر .

(٩) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ١١٩ .

(١٠) ٣٣ - الزمر .

﴿ اولئك هم المتقون ﴾ فهذه الآية هي أظهر الآيات في أن علياً أخو رسول الله في صفاته الحسنة ومزايه الظاهرة ، وهو منه ولهذا جمعها في وصف واحد ، فإن قيل أن المصدق برسول الله كثيرون ومنهم من لا يشك في إيمانهم فما وجه اختصاص علي من دونهم ؟ فلم لا يكون الوصف شاملاً لكل من اسلم وصديق برسول الله (ص) ؟ قلت : اما اختصاص علي من دون سائر المسلمين ، فمن جهة ان تصديقه باللسان موافق لتصديقه بالقلب ، فوافق ظاهره باطنه ، ولم يعمل شيئاً نهى عنه رسول الله ولم يترك شيئاً أمر به رسول الله ، فإيمانه أعلى من إيمان غيره من حيث أن غيره قد صدر منه خلاف في الجملة ولصدور ذلك صار كأنه غير مصدق بما يراد منه كما يقال من أحب شيئاً عمل له ومن خاف من شيء فرّ منه ، فاذا أحب وأهمل ولم يقرب من محبوبه كانت محبته كذباً وكذا من خاف وأهمل كان خوفه كذباً ، ولهذا ورد في الحديث القدسي « يا بن عمران كذب من يزعم أنه يحبني فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه » (١١) .

وهذا معنى معروف عند الناس وعلي من حيث العصمة لم يره الله حيث يكره ولم يفقده حيث يحب ، فهو المصدق صدقاً حقيقياً وافق ظاهره باطنه ، ومن ذلك فاق غيره من المسلمين ، كما ورد بذلك أخبار فيه وفي ابن عمه رسول الله من الفريقين .

منها ما رواه ابو نعيم بإسناده عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ فالذي جاء بالصدق رسول الله ، والذي صدق به علي بن ابي طالب .

ورواه ايضاً ابن المغازلي الشافعي من مناقبه يرفعه عن مجاهد مثله (١٢) وكذلك الكنجي في كتابه كفاية الطالب (١٣) ، وغيرها من الأخبار الواردة في هذا المقام

(١١) انظر : الشيرازي - كلمة الله - ص ٢٧٠ .

(١٢) ابن المغازلي الشافعي - المناقب - ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . وللحديث مصادر عديدة منها :

- السيوطي - الدر المنثور - ج ٥ - ص ٣٢٨ .

- تفسير القرطبي - ج ١٥ - ص ٢٥٦ .

(١٣) انظر : الكنجي - كفاية الطالب - ص ١٠٩ .

فليس هناك أحد يقابله في وصفه سوى علي لأنه خير الناس بعد رسول الله وسيدها، وقد قال (ص) لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » فهو بيان لكمال علي في جميع الصفات الحسنة البالغة درجة التقوى .

سورة الشورى

وفيها آية واحدة

١ / ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ﴾ آية ٢٣ .

الآية الأولى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ألا المودة في القربى ﴾^(١) .

أوضحت هذه الآية للمسلمين ما جهلوا وعرفتهم ما انكروا ، وفيها كفاية عن كل مدح ، فهي أوجبت المودة للآل ، وجعله أجر الرسالة ، فمن لم يحب آل الله لم يأت رسول الله أجره وهو ظالم له ، فكيف حال من هو ظالم لرسول الله في آله ؟ وهذا مما اتفق عليه المسلمون جميعاً لم ينكر ذلك أحد ولا أشكال أن الله انما أوجب محبتهم على كل فرد لسر ، فأما أنهم أهل لذلك لمزية زائدة فيهم على سائر الخلق ، استحقوا بها ذلك ، فكان لهم الفضل على الناس بها ، أو لأجل أنهم قرابة الرسول (ص) فأكرمهم الله لاجله ، والحق أنهم قد جمعوا الأمرين ، أما القرابة فظاهرة وأما المزية التي فيهم فقد قال (ص) « ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً »^(٢) وقوله (ص) « ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم فرقة . . ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً . . »^(٣) وغيرها من الأخبار وقول علي (ع) « ما عبد شمس كهاشم ولا أمية كعبد المطلب ولا صخر كأبي طالب ولا الصريح كاللصيق والمهاجر كالطليق » وسائر كلماته الدالة على المطلب ، ويشهد له الوجدان ايضاً ، فإن آل محمد لا يقاسون بأحد لا في علم ولا في عمل ولا شجاعة

(١) ٢٣ - الشورى .

(٢) الفيروز آبادي - فضائل الخمسة من الصحاح الستة - ج ١ - ص ٨ .

(٣) المصدر السابق - ج ١ - ص ٧ .

ولا كرم ولا زهد ولا ورع ولا فصاحة ولا سماحة ، فلهم في كل ذلك السهم الأوفر والدرجة الرفيعة ، فلو قيس غيرهم بهم لرأيته كالنجم الخفي إلى الشمس المضيئة ، ولقد قال ابن عباس لابن الزبير لما انتقص بني هاشم « لقد نشأت ناشتنامع ناشئة قريش فكانوا قالتهم اذا قالوا ، وخطباؤهم اذا خطبوا » .

ولا اشكال ان من تأمل سيرة بني هاشم وسيرة غيرهم علم يقيناً ان ليس لهم قرين أو نصير وقد اتفق أهل السير ان بني عبد مناف احسن الناس فحال بني أمية وكفرهم وفسقهم معلوم ولنعم ما قيل في ذلك :

ملكنا فكان العدل منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل أناء بالذي فيه ينضح
نعم بالقدرة والمكنة تعلم سريرة الرجل ، وقد قدر آل محمد فبان فضلهم ،
وقدر آل عبد شمس فبان لؤمهم ، وهو شيء معلوم لو اردنا أن نستقصيه لاحتجنا
الى كتاب كبير ، وخرجنا عن الموضوع ، ففي آل محمد قابلية ذلك والأخبار في
ذلك كثيرة زيادة على نص القرآن - تناقلها رواه الحديث كالبخاري ومسلم وابن
حنبل وأبو نعيم والثعلبي وأبن رزين .

فقد روى البخاري في هذه الآية قال : حدثني بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال : حدثنا شعبة عن عبد الملك بن مسيرة قال : سمعت طاووساً عن ابن عباس
انه سئل عن قوله تعالى ﴿ إِلَّا الْمودة فِي الْقربى ﴾ ، قال سعيد بن جبیر : قربى آل
محمد (٤) .

وروى الأمام أحمد ورواه أبنه عبد الله عن أبيه أحمد قال فيه كتب الينا محمد بن
عبد الله بن سليمان الحضرمي يذكر أن الحارث بن الحسن الطحان حدثه قال :
حدثنا حسين الاشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال
لما نزلت آية ﴿ قل لا أسألكم . . . ﴾ قالوا : يا رسول الله ومن قرابتك الذين
أوجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وأبناهما (٥) .

(٤) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٦٢ .

(٥) انظر : ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٣٠٩ .

ورواه مسلم في الجزء الخامس من صحيحه في تفسيره قال : سئل ابن عباس عنها فقال : القرب آل محمد^(٦) .

وذكر ابو الحسن رزين بن معاوية العبدري في جمعة للصحاح في الجزء الثاني من تفسير سورة (حم) في معنى الآية هم آل محمد .

أقول : يظهر من الخبر والذي قبله كما في خبري البخاري ومسلم ايضاً أن الذي قال قرابة محمد هو سعيد بن جبير لأنه مذكور في بعض الأخبار بأسمه ، وفي بعض ابن جبير فقط من دون لفظ سعيد ، ولكن الأقرب الظاهر أنه هو لأنه كان من تلامذته ، ولعل السبب في ذلك أن ابن عباس وان كان يعتقد القرابة هم خصوص أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، ولكن ابن جبير أراد ان يكرم ابن عباس بحضرته ويجعل الآية شاملة حتى لبني هاشم ، ومن هذا الاختلاف نشأ الاختلاف بين المتأخرين ، فقال : بعض : هل الواجب محبة جميع بني هاشم على العموم أم خصوص أهل الكساء ؟

قال الثعلبي في تفسيره في معنى الآية قال : اختلفوا في قرابة رسول الله الذين أوجب الله محبتهم ، قال : أخبرني الحسين بن محمد الثقفي حدثنا برهان بن علي الصوفي : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا حرب بن الحسن الطحان ، حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت آية المودة قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم قال : هم علي وفاطمة وأبناهما .

ورواه ايضاً قال أنبأنا عقيل بن محمد اخبرنا المعافي بن المبتلى حدثنا محمد بن جرير حدثني محمد بن عمارة حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن ابي الديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين اسيراً ، أقيم على درج دمشق قال رجل من أهل الشام : الحمد لله الذي قتلكم وقطع قرن الفتنة . فقال له علي بن الحسين : هل قرأت القرآن : قال : نعم قال : أقرأت حم ؟ قال نعم

(٦) لم نقف على هذا النص في صحيح مسلم . ولكن صاحب ينابيع المودة اشار الى ذكر مسلم ص ١٠٥ .

قال : أقرأت لا أسألکم قال الشامي : أنتم هم : قال (ع) : نعم (٧) .
 وقد تقدم مثله في آية ﴿ وآتِ ذَا الْقُرْبَةِ حَقَّهُ ﴾ . . . ﴿ وروى الثعلبي في تفسيره
 قال : اخبرني ابن فيجويه حدثنا ابن حبش حدثنا ابو القاسم الفضل حدثنا علي
 بن الحسين حدثنا اسماعيل بن موسى حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن
 مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ ،
 قال : اقراراف الحسنة المودة لآل محمد (٨) .

وهذا الخبر والذي قبله مطلق ، الاول من غير تقييد الا أن اكثر الأخبار مقيدة
 بأهل الكساء ، في أنهم علي وفاطمة وابنيهما ، ويمكن الجمع بين الأخبار ، بأن
 يكون الكل مراد في هؤلاء النفر زيادة على سائر بني هاشم وفي أهل الكساء أكثر
 لانهم هم كسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تأخر عنها ضل وهوى ويشهد لذلك
 ما رواه محمد بن جرير في كتاب المناقب بإسناده قال : قال رسول الله لعلي : اخرج
 فناد الا من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، الا من سب ابويه فعليه لعنة الله ،
 فنادة بذلك فدخل عمر وجماعة على النبي وقالوا : هل من تفسير لمن فنادى به
 قال : نعم أن الله يقول : ﴿ قل لا أسألکم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ فمن
 كنت مولاه فعلي مولاه فمن والى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله واشهدکم انا وعلي
 ابوا هذه الأمة ، فمن سب احدنا فعليه لعنة الله ، فلما خرجوا منه قال عمر لمن معه
 يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في غدیر خم اشد من تأكيده في يومنا هذا ،
 قال خباب بن الارت كان ذلك قبل وفاة النبي بتسعة عشر يوماً .

فالخبر ظاهر في أن المودة في المقام زايدة على ساير الهاشميين حيث أنه (ص)
 ساوى بين نفسه وبين علي وهو لا ينافي ان غيرهما من سائر الهاشميين مودته واجبة
 إذا لم يخالف ما أمر الله به ، وهذا المعنى موجود في سائر المؤمنين ، فلآل رسول الله
 المزية على غيرهم لوجود المزيتين ، فحث (ص) على اكرام آله ورغب فيه حتى أنه
 ضمن الشفاعة لمن اكرم آله ، وربما نفيت عن من ليس كذلك ، فعلي وولده لهم

(٧) انظر : القندوزي - بنايع المودة - ج ١ - ص ١٠٥ نقلا عن الثعلبي .

(٨) القندوزي - بنايع المودة ج ١ - ص ١١٧ نقلا عن الثعلبي .

ورواه مسلم في الجزء الخامس من صحيحه في تفسيره قال : سئل ابن عباس عنها فقال : القرب آل محمد^(٦) .

وذكر ابو الحسن رزين بن معاوية العبدري في جمعة للصحاح في الجزء الثاني من تفسير سورة (حم) في معنى الآية هم آل محمد .

أقول : يظهر من الخبر والذي قبله كما في خبري البخاري ومسلم ايضاً أن الذي قال قرابة محمد هو سعيد بن جبير لأنه مذكور في بعض الأخبار بأسمه ، وفي بعض ابن جبير فقط من دون لفظ سعيد ، ولكن الأقرب الظاهر أنه هو لأنه كان من تلامذته ، ولعل السبب في ذلك أن ابن عباس وان كان يعتقد القرابة هم خصوص أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، ولكن ابن جبير أراد ان يكرم ابن عباس بحضرته ويجعل الآية شاملة حتى لبني هاشم ، ومن هذا الاختلاف نشأ الاختلاف بين المتأخرين ، فقال : بعض : هل الواجب محبة جميع بني هاشم على العموم أم خصوص أهل الكساء ؟

قال الثعلبي في تفسيره في معنى الآية قال : اختلفوا في قرابة رسول الله الذين أوجب الله محبتهم ، قال : أخبرني الحسين بن محمد الثقفي حدثنا برهان بن علي الصوفي : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا حرب بن الحسن الطحان ، حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت آية المودة قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم قال : هم علي وفاطمة وأبناهما .

ورواه ايضاً قال أنبأنا عقيل بن محمد اخبرنا المعافي بن المبتلى حدثنا محمد بن جرير حدثني محمد بن عمارة حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن ابي الديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين اسيراً ، أقيم على درج دمشق قال رجل من أهل الشام : الحمد لله الذي قتلكم وقطع قرن الفتنة . فقال له علي بن الحسين : هل قرأت القرآن : قال : نعم قال : أقرأت حم ؟ قال نعم

(٦) لم نقف على هذا النص في صحيح مسلم . ولكن صاحب يتابع المودة اثار الى ذكر مسلم ص ١٠٥ .

قال : أقرأت لا أسألکم قال الشامي : أنتم هم : قال (ع) : نعم (٧) .
وقد تقدم مثله في آية ﴿ وآتِ ذَا الْقُرْبَةِ حَقَّهُ ﴾ . . . ﴿ وروى الثعلبي في تفسيره
قال : اخبرني ابن فيجويه حدثنا ابن حبش حدثنا ابو القاسم الفضل حدثنا علي
بن الحسين حدثنا اسماعيل بن موسى حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن
مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ ،
قال : اقراراف الحسنة المودة لآل محمد (٨) .

وهذا الخبر والذي قبله مطلق ، الاول من غير تقييد الا أن اكثر الأخبار مقيدة
بأهل الكساء ، في أنهم علي وفاطمة وابنيهما ، ويمكن الجمع بين الأخبار ، بأن
يكون الكل مراد في هؤلاء النفر زيادة على سائر بني هاشم وفي أهل الكساء أكثر
لانهم هم كسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تأخر عنها ضل وهوى ويشهد لذلك
ما رواه محمد بن جرير في كتاب المناقب بإسناده قال : قال رسول الله لعلي : اخرج
فناد الا من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، الا من سب ابويه فعليه لعنة الله ،
فنادة بذلك فدخل عمر وجماعة على النبي وقالوا : هل من تفسير لمن فنادى به
قال : نعم أن الله يقول : ﴿ قل لا أسألکم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ فمن
كنت مولاه فعلي مولاه فمن والى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله واشهدکم انا وعلي
ابوا هذه الأمة ، فمن سب احدنا فعليه لعنة الله ، فلما خرجوا منه قال عمر لمن معه
يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في غدیر خم اشد من تأكيده في يومنا هذا ،
قال خباب بن الارت كان ذلك قبل وفاة النبي بتسعة عشر يوماً .

فالخبر ظاهر في أن المودة في المقام زايدة على ساير الهاشميين حيث أنه (ص)
ساوى بين نفسه وبين علي وهو لا ينافي ان غيرهما من سائر الهاشميين مودته واجبة
إذا لم يخالف ما أمر الله به ، وهذا المعنى موجود في سائر المؤمنين ، فلآل رسول الله
المزية على غيرهم لوجود المزيتين ، فحث (ص) على اكرام آله ورغب فيه حتى أنه
ضمن الشفاعة لمن اكرم آله ، وربما نفيت عمّن ليس كذلك ، فعلي وولده لهم

(٧) انظر : القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٠٥ نقلا عن الثعلبي .

(٨) القندوزي - ينابيع المودة ج ١ - ص ١١٧ نقلا عن الثعلبي .

المقام الاسمى على سائر الهاشميين ، وبهذا استحق زيادة المحبة والولاء .
روى ابو نعيم في حليته بإسناده إلى الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم ﴾ قال يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا
الله بمودتهم قال : علي وفاطمة وأولادهما^(٩) .

وروى الخطيب الخوارزمي قال : لما نزلت الآية قالوا : هل رأيتم أعجب من
هذا؟! يسفه احلامنا ويشتم آهتنا ويرى قتلنا ويظمع أن نحبه فأنزل الله قوله
تعالى : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ أي ليس لي من ذلك أجراً ، لأن مودة
القربى يعود نفعها لكم وهو ثواب الله ورضاه^(١٠) .

فهنا الحديث ظاهر في آية ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ .
الحسنة هي محبة أهل البيت وأن الله يضاعف ذلك ، وثمرته تعود إلى الخلق حيث
يجاوز بالثواب والرضوان . وهذا الحديث جامع بين الاثني لأنه ربما اشكل بعض
من لا معرفة له فيقول ان قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في
القربى ﴾^(١١) ، فهي تخالف التي قبلها فنقول معناه قوله فهو لكم أي ثمرته راجعة
اليكم ، لا معناه أي لم أسألكم شيئاً ومنطوقها صريح في الثاني دون الأول ، فلا
منافاة بينها .

وروى الحموي قال : أخبرنا شيخنا نجم الدين بن الموفق بقراءتي عليه سنة
٦٦٥ أنبأنا الشيخ رضي الدين النشابوري بسماعه عن والده باجازته من عبد الجبار
الحواري سماعاً عليه قال : أنبأنا ابو حيان المزكي أنبأنا ابو العباس عن الحسن
السري نبأنا ابن الحماني مرفوعاً الى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال لما نزلت
آية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء ؟ قال (ص) :
علي وفاطمة وولداهما^(١٢) .

(٩) ابونعيم الاصفهاني - حلية الاولياء - ج ٣ - ص ٢٠١ .

(١٠) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧٥ .

(١١) ٢٣ - الشورى .

(١٢) الحموي - فرائد السمطين - ح ١ - ص ٢٠ .

ورواه صاحب الفصول عن أبي الحسن البضوي في تفسيره يرفعه الى ابن عباس قال : لما نزلت الآية قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين امرتنا بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وأبناهما . وروى ايضاً عن السري عن ابن مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ قال : المودة لآل محمد (ص) ، هؤلاء أهل البيت (١٣) .

وروى ابن المغازلي في مناقبه قال : اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة ان أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال حدثنا عثمان بن أحمد الدفان حدثنا محمد بن أبي السوام حدثنا ابن الصباح الدولابي حدثنا الحكم بن ظهير عن السري في قوله ﴿ ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ قال : المودة في آل الرسول .

قال وفي قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : رضى محمد (ص) ان يدخل أهل بيته الجنة (١٤) .

وان ورد أن لها معنى آخر ذكره بعض المفسرين .

وروى صاحب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة قال : اخبرنا ابو طالب محمد بن عثمان اخبرنا عبد العزيز بن صابر حدثنا اسحاق بدمشق عن عبد الله بن جعفر العسكري بالرقعة قال : لما نزلت آية المودة قالوا : يا رسول الله من هؤلاء : قال : علي وفاطمة والحسن والحسين (١٥) .

ورواه الاصفهاني في مقاتل الطالبين قال : خطب علي بن الحسين بعد موت أبيه قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي . . . إلى ان قال : انا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والذين افترض مودتهم في كتابه حيث قال : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ . وقال تعالى : ﴿ من يقترب حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ فالحسنة

(١٣) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ٢٨ .

(١٤) ابن المغازلي - المناقب - ٣١٦ .

(١٥) انظر : ينابيع المودة - ج ١ - ص ١٠٥ رفعة الى سعيد بن جبير .

وقد روى الحموي هذه الخطبة بأكثر من ذلك وقد ذكرتها في الآية الثانية من سورة الأحزاب ومن هذه الاخبار تعرف ان تعليل الناجي من حمل القرابة كل انسان بعينه لا قرابة الرسول بالخصوص فهو باطل من جهة أنه خلاف ما أوردت به السنة والأخبار التي دلت على الخصوص قرابة الرسول كثيرة ، اما خصوص أهل الكساء واما عموم الهاشميين ، ولو كان كما يقول لنا فيما يفتخر به أهل البيت إذ ليس فيه فضيلة مميزة لهم على غيرهم ، وثانيا كيف يكون حب الرجل لأبيه وأخيه أجراً لرسول الله ومكافأة له وجزاء لما ناله من الإهانة في ارشاد الناس وانقاذهم من النار مع أنهم قد يعادون الله فأين الجزاء ؟ فإن قيل لعل المقصود من ذلك قوة المسلمين وائتلافهم وتعاضدهم كما قال (ص) « المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » قلت : أولاً لا يلزم من كون الانسان بحب قرابته ذلك ، وعلى تقديره لا يكون ذلك جزاء لرسول الله كما قلنا ، وان كان المقصود به اظهار عظمة هذه الخصلة وترغيب الناس فيها ، فليس اعظم من الصلاة والزكاة ولم يقل رسول الله ان اقامتها جزاء لي وقد حث عليها كما حث على سائر الواجبات ولم يذكر ذلك ولا اشكال ان حب الانسان لقرابته من الجيلة الانسانية ، وكل فرد مهما بلغ بحب قرابته حُباً ذاتياً فليس ذلك جزاء لرسول الله ، كما لا معنى لما ذهب اليه بعض الغلاة من أن المراد من آله هم آل الرسول لكن معنى الآية اني ما أسالكم شيئاً

(١٦) الاصفهاني - مقاتل الطالبين .

ولقد اجمع كثير من المفسرين على ان القرى المقصودة في الآية هي قرى آل محمد (ص) وأنها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما منهم .

- سيد قطب - تفسير في ظلال القرآن ج ٧ - ص ٢٨٣ .
- الكنجي - كناية الطالب - ص ٩١ .
- ابوالفارس الكيسي الغرناطي - تفسير التسهيل لعلوم التنزيل - ج ٤ - ص ٣٥ .
- ابن حجر الهيتمي - مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٦٨ .
- محمد عزة ٦ روزه - التفسير الحديث - ج ٢ - ص ١٢٧ .
- محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج ٢٥ - ص ١٩ .
- الطبري - ذخائر العقبى - ص ٢٤ .

تستحقون عليه أجراً الا المودة في القربى ، فيكون جميع الأعمال لا يستحق عليها
أجراً سوى المودة فباطل ، فإن المقصود من الأجر أجر الرسول ولا أجر العامل
وأجر الرسول غير أجر العامل ، وهذا ينافي كلام الرسول ، إذ لو أمر الناس بشيء
وكلفهم به ثم قال : انكم غير مثابين بلا جزاء ، ويخبر الناس بذلك على انه ايضاً
خلاف صريح القرآن ، فالقرآن ناطق بخلاف ذلك .

سورة الزخرف

وفيها ثلاث آيات

١ / ﴿ فإِذَا انْزَاهِبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ، أَوْ نُرِينِكَ الَّذِينَ وَعَدْنَا لَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ أَنكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
آية ٤١ - ٤٣ .

٢ / ﴿ وَإِنَّهُ لَذَكَرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴾ آية ٤٤ .

٣ / ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴾ آية ٥٧ .

الآية الاولى : ﴿ فأما أن نذهبن بك فأنا منهم منتقمون ، أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحى إليك انك على صراط مستقيم ﴾ (١) .

انبأت هذه الآية ان علياً هو القائم مقام رسول الله ، وأنه هو المنتقم من أعداء الله . .

وقد روى ابن المغازلي في مناقبه في تفسيرها قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني قال حدثنا هلال الحفار حدثنا اسماعيل بن علي حدثنا ابي عن علي بن موسى الرضا حدثنا ابي موسى حدثنا ابي جعفر حدثنا ابي محمد بن علي الباقر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله : وأني لادناهم في حجة الوداع بمنى حتى قال : لا الفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم . ثم ألتفت الى خلفه فقال : أو علي . ثلاثاً ، فرأينا ان جبريل غمزه فأنزل الله على اثر ذلك ﴿ فأما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون ﴾ بعلي بن ابي طالب ﴿ أو نرينك الذي وعدناهم فإننا عليهم مقتدرون ﴾ ثم نزلت ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك انك على صراط مستقيم ﴾ وان علي يعلم للساعة ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ولسوف تسألون ﴾ عن علي بن ابي طالب (٢) .

(١) ٤١ - ٤٣ الزخرف .

(٢) ابن المغازلي - المناقب - ٢٧٤ - ٢٧٥ .

وروى ابو نعيم الاصفهاني عن ذر بن حبيش عن حذيفة أنه قال أنا منهم منتقمون بعلي^(٣) .

وروى السمعاني مثله^(٤) في كتاب فضائل الصحابة مرفوعاً الى ابن عباس قال لما نزلت ﴿ انا منهم منتقمون ﴾ قال : بعلي بن أبي طالب (ع) ، والذي يظهر من الحديثين السابقين ، ان لفظة بعلي من القرآن ، ولكن المفهوم من الحديث الثالث أنها من كلام النبي والمؤدى واحد لأن كلامه (ص) بمنزلة القرآن وأنه لا ينطق عن الهوى ، فهو حجة وأن لم يكن من القرآن ، والفضيلة ثابتة لعلي ، وأما الانتقام به بعد الرسول (ص) ، فيمكن حمله على ما جرى منه في حروبه بعد وفاة الرسول ولعل المراد منه ذلك حيث كرر لفظ علي ثلاث مرات ، كما في الحديث السابق ، كما يمكن حمله على ما يجري منه في الكرة الكبرى ، فإنه الانتقام التام كما يشهد له أخبار كثيرة في الباب .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ﴾^(٥) .

نزلت في شأن علي ، فهو المسؤول عنه وعن ولايته ، كما في آية ﴿ وقفوهم أنهم مسؤولون ﴾^(٦) وآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾^(٧) وغيرها من الآيات ، كما أن الأخبار في ذلك فوق حد الاحصاء ، وستقف عليها في أبوابها ، وقد تقدم في الآية المتقدمة في خبر المناقب عن ابن المغازلي بإسناده عن جابر الأنصاري قال

(٣) انظر : القندوزي - ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٧ نقله عن ابى نعيم الاصفهاني .

(٤) السمعاني - فضائل الصحابة - مخطوط واخرج مثل هذه الاحاديث في هذه الآية ايضا .

- الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٢٥٣ .

- الدر المشور - ج ٦ - ص ١٨ .

- ينابيع المودة - ج ١ ص ٩٧ .

(٥) ٤٤ - الزخرف .

(٦) ٢٤ - الصافات .

(٧) ٨ - التكاثر .

(٨) ابن المغازلي - المناقب - ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

رسول الله في حجة الوداع بمنى ثم قال : نزلت لسوف تسئلون عن علي بن أبي طالب^(٨) .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ ولما ضرب بن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ﴾^(٩) .

هذه الآية صريحة في حجة الله وكلمته ، فلقد روى أهل التفسير من الفريقين انها نزلت في علي وإنه مثل عيسى بن مريم وإن رسول الله قال في شأن علي أنت مثل عيسى بن مريم ، فغضب قوم ممن اظهروا الاسلام وابطنوا النفاق ، وقالوا : لعبادة الأوثان خير من هذا الدين الذي يفضل هذا الفتى ويجعله مشبهاً لعيسى ، وإن الموت أهون علينا من ذلك فعلم الله ما في قلوبهم فأنزل على النبي الآية الشريفة في شأنه وشأنهم ، وأبان ما في صدورهم .

روى أبو نعيم في كتابه أسباب النزول ، بإسناده الى ربيعة بن ماجد قال سمعت علياً يقول : في نزلت هذه الآية^(١٠) .

وروى عبد الله بن احمد بن حنبل قال : حدثنا او محمد سفيان بن وكيع بن الجراح حدثنا خالد بن مخلد حدثنا ابو غيلان الشيباني عن الحكم بن عبد الملك عن الحرث بن حفيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي (ع) قال : دعاني رسول الله فقال : ان فيك مثلاً من عيسى (بن مريم) ، ابغضته يهود (خيبر) حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس له ، (ثم قال) الا وأنه يهلك في اثنان محب (مفرط) يقرضني بما ليس في ، ومبغض يحمله شناني على أن ييهتني الا أني لست بنبي ولا يوحى الي ، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت مما امرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم أو كرهتم^(١١) .

وروى مثله أيضاً قال : « وجدت في كتاب أبي واظنني سمعته منه قال :

(٩) ٥٧ - الزخرف .

(١٠) ابو نعيم - أسباب النزول - كتاب مخطوط .

(١١) احمد بن حنبل - المسند - ج ٢ - ص ٣٥٦ - الخبر ١٣٧٧ .

حدثني وكيع عن شريك عن ابان عن زاذان عن علي قال : مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت في بغضه ، وأحبه طائفة فاقتصدت في حبه فنجت»^(١٢) .

وروى أيضاً قال حدثنا الحسن الحراني عن ابي جعفر الثقلي عن بن زياد الثقفي عن السدي قال : قال علي (ع) : اللهم العن كل محب لنا غال وكل مبغض لنا قال . وروى ايضاً قال : حدثني وكيع عن شعبة عن ابن الصباح عن ابي السوامي قال : قال علي (ع) ليحبنى قوم حتى يدخلوا النار في حبي وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي^(١٣) .

وروى محمد بن القاسم قال : حدثنا أحمد بن الهيثم حدثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل ، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن الحارث عن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناقد عن علي قال : قال رسول الله (ص) : يا علي أن الله جعل منك مثلاً من عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه واحبهه النصارى حتى أدعوا فيه ما ليس له بحق إلا أنه يهلك في محبتي مفرط يصفني ما ليس في ، ومبغض يحمله شتائه لي على ان يبهتني ، الا وأني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعمل بكتاب الله ما استطعت ، مما أمرتكم من طاعة الله عزوجل فواجب عليكم وعلى غيركم طاعتي ، وما أمركم غيري من معصية الله فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله ، انما الطاعة في المعروف^(١٤) .

وروى محمد بن العباس قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن حجاج بن عمر الحنفي عن عمر بن قائد عن الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس قال : بينما النبي جالس في نفر من أصحابه إذ قال : الآن يدخل عليكم نضير عيسى بن مريم في أمتي فدخل أبو بكر فقالوا : هذا هو فقال : لا فدخل علي

(١٢) المصدر السابق اورد صاحب المسند حديثا مشابها - الخبر ١٣٧٦ .

(١٣) لم نقف على نصه في المسند .

(١٤) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٧١ - ٧٢ الخبر ١٠٤ .

بن أبي طالب فقالوا : هذا هو فقال : نعم . فقال قوم : لعبادة اللات والعزى أهون من هذا فأنزل الله الآية هذه .

ورواه أيضاً قال : حدثنا محمد بن سهل العطار ، حدثنا أحمد بن عمر الدهان ، عن محمد بن كثير الكوفي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى النبي فقالوا : يا محمد أن عيسى بن مريم يحيى الموت فاحي لنا الموت ، فقال : من تريدون قالوا : نريد فلان فإنه قريب عهد بالموت ، فدعا علياً فأصغى إليه بشيء لا نعرفه ثم قال له : انطلق وقال لهم : انطلقوا معه إلى البيت وأدعه باسمه واسم أبيه فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل وأنصرفوا وهم يقولون أن هذا من أعاجيب بني عبد المطلب فأنزل الله ﴿ لما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدفون ﴾ أي يفيحون .

أقول إذا تأملت هذه الأخبار وجدت تحتها سرّاً عظيماً وفضلاً جسيماً يقصر دونه كل فضل ، وأما قوله (ص) يهلك فيه اثنان محب غالٍ ومبغض قال : فهو كثير ، فإن علياً قد ادعى فيه الربوبية كما ادعى ذلك في عيسى بن مريم وهذا وجه الشبه بينهما ولقد حدث ذلك في أيام حياته فقتلهم والقاهم في النار فلم يرتدعوا عن ذلك ، وأما المقصر القالي فليس المراد به الخوارج فهم كفره لمخالفتهم نص القرآن وردهم الأخبار المتواترة في وجوب مودة ذوي القربى فهم خارجون وأن أظهرها كلمة الأسلام ، وإنما المراد من المقصر المعنى فهم الذين أقروا بفضله على ألسنتهم ولم تتيقن به صدورهم ولم يعترفوا بامامته وقد جعله رسول الله مولاً واماماً وحجة من الله وواسطة بينه وبين ربه وهم يعلمون ذلك وينكرونه تعصباً منهم وعناداً . فشهد بصحتها العلماء المحققون من الفريقين فتعللوا في ردها بالأعدار الواهية كل ذلك بغضاً لعلي وإذا رويت فيمن يحبون منقبة رأو فضيلة يشهد الوجدان بكذبها وتدل الحوادث على افترائها صدقوها وبنوا أمورهم عليها ، كما فعل ابن حجر في صواعقه ، حيث روى حديثاً يرفعه إلى علي نفسه سئل من أشجع الناس فقال : أبو بكر هو أشجع الناس أتى يوم بدر شاهراً سيفه حتى وقف على رسول الله وقال : أنا أحياه ثم قال في كلامه : وكأن أبو بكر أشجع الناس حتى من علي وأعملهم^(١٥) .

فهذه الأخبار وأمثالها مما يكذبها الوجدان وتشهد الأخبار المستفيضة بضعها والآ
فلم يختلف اثنان بأن علياً أشجع الناس عدا رسول الله ، ومن أين علمت شجاعة
ذلك الرجل ، ولم ينقل أحدٌ من أهل السير والتاريخ بأنه بارز أحداً ، نعم أنه حمل
الراية يوم خيبر فكان أول المنهزمين وسبب الهزيمة للمسلمين ، وحملها صاحبه في
اليوم الثاني فكان عمله كعمل صاحبه في اليوم الأول وكان علي أرمداً فدعاه النبي
(ص) فكان الفتح على يده ، ولم يشهد موقفاً غيره .

هل الشجاع هو ذلك الذي ينازل الأبطال ويقارع الشجعان ويهدد باسمه
ويتدرع به في الحرب أم غيره ؟ وهل هو الكاشف الكروب عن وجه رسول الله في
مواقف الحروب أم غيره ؟

فلعل قائل يقول ويدّعي أن فلاناً أفضل من فلان ولو كذباً ، فيقول ان الفضل
من الله لا بالأعمال ، فقد يكون صاحب الفضل الكثيرة والخصال الشريفة هو
المفضول ، والذي ليس عنده شيء منها هو الفاضل ، ولكن الشجاعة أمر عرفي
وجداني ، مثلاً لا يمكن أن يقال أن الثعلب أشجع من الأسد ، لأن آثار الشجاعة
ظاهرة في الأسد خلافها في الثعلب بالوجدان ، والحاصل أن المعاندين عن الحق
والذين في قلوبهم مرض وزيف عن آل محمد يعترفون بفضلهم وحقهم فإذا دخلوا
في مقام آخر أنكروا ما قالوا وجهلوا ما عرفوا ، وانظر من آمن بكتاب الله عن حق
وصدق بنبيه وسنته عن صدق وامثل أوامره يأخذ ما جاءت به السنة النبوية ، وما
نطقت به الأحاديث الصحيحة .

انا لم أقل في آل محمد شيئاً لم ينطق به كتاب الله ، ولم ترد به السنة النبوية ، ولا
قدمناهم الا بعد ان قدمهم الله ، ولا فضلناهم الا بعد ان فضلهم الله وهذه كتب
الفريقين تشهد بما نقول . والشيعنة لم تكن من قسم المحب الذي أفرط في حبه
فأثبت لعلي ما ليس له ، أنا لم أثبت له الا ما ثبت بالكتاب والسنة وشهدت به
البراهين الواضحة ، فإن قيل أن أهل السنة يعتمدون على الأخبار الواردة من
كتبهم ولا سلطان لهم على معرفة الواقع الا بذلك . قلت : ان الله لم يترك العالم

سدى فقد جعل لهم عقولاً تدرك القبح والحسن وتميز بين القبح والحسن وتميز بين الصحيح وغيره ، فاللازم عليهم ان يلاحظوا الاخبار ويعرفوا الصحيح من غيره ، ويأخذوا ما وافق الكتاب والسنة ويتركوا ما خالفها وقد صح عن رسول الله أنه قال « ستكثر عليّ الكذّابة فمن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار »^(١٦) « ومن أتاكم بشيء فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق فخذوه وأن خالف فاتركوه » وقد صح بطرق كثيرة أنه قال « لكل نبي كذاب ، وستكثر عليّ الكذّابة » فلو أنهم حين رأوا تضارب الأخبار طابقوا بينها وبين الكتاب والسنة لعرفوا الصحيح من الكاذب كما يفعل اصحابنا في ذلك .

ذكر صاحب الفصول المهمة قال حكى قاضي القضاة السبكي في طبقاته الكبرى عن أبي الرحمن النسائي أنه لما دخل دمشق وصنف كتاب الخصائص في فضل علي كرم الله وجهه أنكروا ذلك عليه وقيل له : لم لا تصنف في فضائل الشيخين . . . ثم قال عنهم أنهم دفعوه وأخرجوه من المسجد ثم ما زالوا به حتى أخرجوه من دمشق الى الرملة ومات بها^(١٧) .

وهذا الرجل هو الذي شهد في حقه السبكي قال : سألت النبيّ عنه : أيها أحفظ مسلم بن الحجاج أم النسائي ؟ قال : النسائي أحفظ ، وحكى صاحب الفصول أيضاً عن البيهقي أنه قيل للإمام الشافعي أن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً عن ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا الرافضي ، فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبّطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية^(١٨)

(١٦) النبهاني - الفتح الكبير - ج ٣ - ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(١٧) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ٢٣ .

(١٨) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ٢٣ .

ومن تأمل في أحوال هؤلاء رأى منهم الميل عن آل محمد حتى بلغ الحال في زمن معاوية وأيام بني أمية أن يسمى الرجل كافراً أحب إليه من أن يسمى من شيعة علي . وبلغ الأمر أن يقول العبد لمولاه طاطيء ظهرك لأركب عليك أو أمضي إلى الأمير فأقول : شيعة علي . وذلك لأن معاوية أمر عماله أن يقتلوا الشيعة على الظنة ويتبعوا تحت كل حجر ومدر ، وجدّوا وأجتهدوا فيما زادهم فعلهم الآ وبالأ ، وكانت العاقبة للمتقين .

وقد ذكر ابن الجوزي أنه قال حين سئل عن علي ما أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله حسداً ، وأخفى أحباؤه فضائله خوفاً ، فخرج بين هذين الاخفائين ما ملأ بين الخافقين (١٩) .

(١٩) انظر : الديلمي - ارشاد القلوب - ج ٢ - ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

سورة الدخان

وفيها آية

١ / ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ آية ٢٩

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا
مَنْظُرِينَ ﴾ (١) .

دلت الآية على علو مرتبته وعظيم منزلته عند الله ، حيث دلت أن اعداء الله واعداء
رسوله وجودهم وعدمهم سيان وكأنهم لم يكونوا ، ففهم أن العباد الصالحين واحدهم
اذا مات أو قتل بكته السماء والأرض ، وكان موته وقتله خلة وثلمة وقد كان في قتل
علي وولده ما ظهر به أنهم حجة الله على الخلق والواسطة بينه وبينهم ، وقد ظهر
غضبه في ذلك ، فلم يرفع حجر أو مدر يوم قتل علي والحسين الا وجد تحته دم
عبيط ، كما ورد من كتب الفريقين .

ولقد سأل عبد الملك بن مروان محمداً الباقر عن ذلك في كلام له معه قال فيه
« اذا مات امام الزمان فما العلامة لأهل المصر النائي عن مكانه ؟ قال له : علامته
ان ما ينقل حجر من مكانه الا وجد تحته دم عبيط » فلقد نقل حجر من بيت
المقدس يوم قتل علي فوجد تحته دم عبيط ، وكذلك يوم وفاة الحسن ويوم قتل
الحسين ، وقد كان ذلك يوم قتل زكريا ويوم قتل يحيى ويوم رفع عيسى ويوم قضى
يوشع بن نون . والروايات من طرق الفريقين كثيرة في ذلك .

ذكر ان حجر في صواعقه عن ابي نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصره

(١) ٢٩ - الدخان .

الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دماً فأصبحنا وجرارنا مملوءة دماً . (٢)

يقول ابن حجر :

ومما ظهر يوم قتله ان السماء اسودت سواداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهراً ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط . وذكر في صواعقه عن عثمان ابن ابي شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها ، وضربت الكواكب بعضها بعضاً « ثم قال « ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا أظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال ابو سعيد : ما رفع حجر في الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد امطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب حتى تقطعت » . . وقال ابن حجر في كتابه ايضا « أخرج الشيخ ان الورس الذي في عسكرهم تحول رماداً وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافقهم حتى قتله » ثم قال : « ونقل ابن عيينة عن جدته « ان جمالاً من ورس انقلبت دماً واخبرها بذلك ، ونحروا ناقة في عسكرهم فرأوا في لحمها مثل الفيران فطبخوها فصارت مثل العلقم ، وان السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ، ولم يرفع حجر في الشام الا وجد تحته دم عبيط » . وذكر ايضاً عن الثعلبي وابن نعيم « من انهم امطروا دماً » وزاد ابو نعيم قائلاً « فاصبحنا ووجدنا جرارنا مملوءة دماً » ثم قال « وفي رواية أنهم امطروا كالدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين الى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً » . وذكر ايضاً عن الثعلبي « ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها » وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ، ثم ما زالت الحمرة ترى بعد ذلك ثم قال وان ابن سيرين اخبرنا أن الحمرة لم تر في السماء قبل قتله » وقال ابن الجوزي ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تعالى تنزه عن الجسمية فظاهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهارة لعظم الجناية ثم قال : ان العباس وهو مأسور بيد من منع النبي (ص) من المنام فكيف بأبنة

(٢) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٩٤ .

الحسين (ع) ، ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي « غيب وجهك عني فأني لا أحب أن أرى قاتل الاحبة » قال هذا والاسلام يجب ما قبله ، فكيف يقبل ان يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على اقناب الجمال وما مر من انه لم يرفع حجر في الشام والدنيا الا ورؤى تحته دم عبيط . ثم قال ابن حجر « ووقع مثله بوم قتل علي بن ابي طالب لما اشار اليه البيهقي بأنه حكى عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فأخبره انه يوم قتل علي (ع) لم يرفع حجر من بيت القدس الا ووجد تحته دم ، ثم قال له : لم يبق من يعرف هذا الخبر غيري وغيرك فلا تخبر به احداً ، قال : فمات فما اخبرت به الا بعد موته » وحكى عنه ايضاً ان غير عبد الملك أخبر بذلك (٣) .

وقال ابن حجر « مر علي بن ابي طالب بكربلا عند مسيره الى صفين وحاذى لنيوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل له : كربلا ، فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال : دخلت على رسول الله (ص) وهو يبكي فقلت : ما يبكيك قال : كان عندي جبرئيل آنفاً واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطيء الفرات لموضع يقال له : كربلا ، ثم قبض جبرئيل قبضة من ترابها شممني اياها فلم املك عيني حتى فاضت ثم قال : ابن حجر : « روي الملائكة ان علياً مر بقبر الحسين فقال : ههنا مناخ ركاهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم الارض والسماء (٤) » والظاهر ان المراد بالملائكة العسكر الذين معه في مسيره الى صفين ، والاخبار في ذلك كثيرة بلغت حد الاحصاء ، كما ان الاخبار الدالة على ان رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين كانوا على علم من ذلك ، وأن الحسين يقتل بشاطيء الفرات كثيرة وما رواه ابن حجر جملة منها . وهي موجودة في كتب الحديث بلغت حد التواتر .

روى ابن حجر جملة اخبار في عقاب من قتل الحسين أو رضي بقتله ايضاً تزيد

(٣) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٤) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٩٣ .

على حد التواتر وان فيها نكالاً شديداً^(٥) . . . والعجب انه قال بعد ذلك « وعندنا خلاف في تكفير يزيد ولعنه وهل يجوز لعنه ام لا » ثم ذكر الخلاف في لعنه وهل هو مسلم ام لا ، وذكر الضياع والفضائح ليزيد وانه كان مكابراً في المعاصي وكان ناكحاً للمحارم شارباً للخمر وفعل فعلاً ما فعله كافر في الجاهلية بل كان فعله فعل من خرج عن الانسانية ومن المعلوم عند كل أحد أنه نكح عمته وسائر محارمه وهذا فعل لا تفعله حتى الحيوانات . روى ابن حجر قائللاً « اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ، انه رجل يتكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة »^(٦) .

وذكر ما جرى في وقعة الحرة وأنه أباح المدينة مدة حتى افتضت نحو من ثلاثة مائة بكر وقتل من الصحابة نحو من ذلك وقتل ممن قرأ القرآن نحو سبع مائة وابتاحت المدينة ثلاثة أيام وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياماً واختفت أهل المدينة اياماً فلم يمكن أحد دخول مسجدها حتى دخلت الكلاب ولم يرض أمير الجيش ان يبايعوا يزيد الا على انهم خول له أي عبيد ان يشاء ملك وان يشاء أعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة نبيه فضرب عنقه ثم سار أمير الجيش الى قتال ابن الزبير الى مكة فرمى الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار حتى تصدعت جوانبها ، هذا بعض فضائح يزيد وما لم يروه في صواعقه اكثر^(٧) ، ومع هذا كله يقول « قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثانية في شأنه التوقف فيه وتفويض أمره الى الله لأنه العالم بالخفيات فلا نتعرض لذكره » ثم ذكر قول فرقة اخرى منهم أنه « لا يجوز لعنه إذ لم يثبت ما يقتضيه » وبه أفتى الغزالي وهو الموافق بقواعد ائمتنا ، واطال الغزالي في الانتصار لهذا القول ثم ذكر كلاماً آخر قال فيه ان العامة في يزيد على ثلاث فرق ، فرقة تحبه وتتولاه وفرقة تتبرأ منه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك رؤساء وملوك الاسلام وخلفائهم غير

(٥) المصدر - ص ١٩٥-١٩٦ .

(٦) المصدر - ٢٢٠ - ٢٢٥ .

(٧) المصدر .

الراشدين الى ذلك ممن يعرف مسير الماضين ويعلم قواعد الشيعة المطهرة . . . »
ثم قال « ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره لأنه من جملة المؤمنين وأمره الى مشيئة الله
ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه » (٨) .

اقول : انظر الى كلامه بعين الانصاف وتأمله ، ومع ذلك يروي عن ام سلمة
انها سمعت هاتفاً ليلة قتله سمعه كل مستيقظ وهو يقول :
ايها القاتلون ظلماً حسيناً ابشروا بالعذاب والتذليل
لقد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل (٩)

وروى ايضاً في صواعقه أن حملة الرأس الشريف جلسوا يشربون الخمر ،
فبينما هم كذلك إذ خرجت من الجدار يد فيها قلم فكتبت سطرأ تبرم وهو (٩) .
اترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
كما رواه بطريق ثان اخرجه عن منصور بن عمار مثله ثم قال : وذكر غيره ان
هذا البيت وجد مكتوباً على حجر قبل مبعث النبي (ص) بثلاثمائة سنة وأنه
مكتوب على كنيسة من أرض الروم ولا يدري من كتبه (١٠) .

ثم ذكر ان يزيد لما دخل عليه الرأس الشريف والسبايا أمر باحضار الرأس فلما
احضر ضرب ثناياه بقضيب كان عنده وتمثل بابيات ابن الزعبري التي يقول
فيها (١١) .

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
ثم قال أبياتا تدل على كفره ، لكن ابن حجر لم يذكرها وهي :
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

(٨) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ٢٢١ .

(٩) المصدر - ص ٢٢٣ .

(١٠) المصدر - ١٩٢ - ١٩٣ .

(١١) المصدر السابق - ص ١٩٢ .

وهذا صريح في كفره ، وترك ذكر هذين البيتين مقصود ومتعمد ، لأنه لو ذكرهما ما أمكنه ما اراده وهو ابهام الأمر فيه والتوقف في شأنه ، كما زعمه ومع ما نقله عنه يقول : لا يجوز لعنه ، وقد فعل افعالاً كل واحد منها يستوجب الكفر واللعن ، ففي السنة الأولى من حكمه قتل الحسين (ع) الذي قال فيه الرسول (ص) « حسين مني وانا من حسين » « احب الله من احب حسيناً ، وابغض الله من ابغض حسيناً » وفعل معه ما فعل بعدما أمر الله بتعظيم آل الرسول (ص) وأوجب مودتهم كما في آية القربى التي هي خاصة بأهل الكساء او عامة لهم ولسائر بني هاشم ، وقد روى ابن حجر نفسه اختياراً كثيرة تركنا اكثرها خوف الأطالة وعلى كل حال فقد أصبح أمر المودة لأهل البيت ضروري من ضروريات الدين وباجماع المسلمين ومن انكر ضرورياً من ضروريات الدين كافر حتى استدلوا بأن من سب الشيخين كافر لأنه مخالف ، واما آل الرسول (ص) الذين قال فيهم في مجلس بعد مجلس انهم الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وقال فيهم : أنهم الثقل الاصغر والقرآن الثقل الاكبر ، وقال فيهم « انما أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق » (١٢) .

كل هذا ثابت عند المسلمين ففعل يزيد معه وما فعل فقتله وسبى عياله من بلد الى بلد وكما ذكر اكثر المؤرخين انه كان في مجلسه بعض رسل ملك الروم فعاب عليه ذلك وقد نقل بن حجر ذلك حتى انه نقل كنيسة الحافر ، كما نقل في صواعقه (١٣) خبر اليهودي الذي قال بيني وبين داود سبعون أباً وأن اليهود لتعظمني لذلك وانتم ليس بين الحسين وبين نبيكم الا بنت واحدة تفعلون معه هذا الفعل وقال حين قرعه لشفة ابن رسول الله ما قال وآبان فعله هذا استثارة لأجداده الذين قتلهم رسول الله (ص) يوم بدر فانكر الوحي والرسالة ، وأظهر المكابرة للنبي كما مر عليك في شعره ، وقد مر عليك ما اظهره الله من الغضب من قتله وان السماء بكّت دماً عبيطاً والدنيا قد أسودت حتى خاف الناس ان القيامة قد قامت وان هذه الحمرة لم تر الا بعد قتله كما بكاه رسول الله حين اخبره جبرئيل بقتله ومع هذا كله

(١٢) ١٩٣ - ١٩٤ .

(١٣) الصواعق المحرقة - ص ٢٢٠ .

ليس فيه ما يشعر ان الله طرد يزيد من رحمته ، واذا لم يطرده من رحمته فلم يظهر آثار الغضب ويبقى مستمراً الى يوم القيامة ؟ أم كيف يظهر آثار الغضب ولا بغضب ؟ واذا كان الله قد طرده من رحمته فلم لا يبيز لعنه ؟ ثم هل يجوز عقلاً ان من يفعل مثل هذا الفعل يرحمه الله او يرضى عنه بعدما نقرأ في محكم كتابه العزيز ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ (١٤) على ان يزيد لم يكفه مجرد القتل ، بل فعل افعالاً لم تفعلها حتى الكفار مع المسلمين ، واذا كانت الجرأة على رسول الله والاستهانة باحكامه والمكابرة له والمشاقة والاستهزاء ولما جاء به لا يعد كفراً ومروقاً عن الدين مما أدى ما يوجب الكفر وما معنى الكفر ؟ وهل فعل كافر ما فعل يزيد ؟ فوالله ان فعله وضرره على الإسلام والمسلمين أشد على الإسلام من فعل أبي جهل لأنه لم يفعل كما فعله يزيد في فجوره .

ولا اشكال بأن هذا الفعل لو فعل بأحد من المسلمين لكان شنيعاً ولم يرض به رسول الله ، فكيف بسيد شباب أهل الجنة ؟ والذي هو احد السبطين وقد أدرج الله الاسباط في كتابه المجيد في حكم الانبياء وقد علم اجماعاً بأن قاتل الانبياء كافر فكيف يكون قاتل الاسباط غير كافر ؟ وفوق ذلك كله كما مر عليك أظهر الله من الغضب لفعله في آياته ما لم يظهر لغيره وصح نقله من طرق الفريقين .

فهذا يحيى لما قتله بنو اسرائيل بكته السماء اربعين يوماً فقط والحسين بكته السماء ستة شهور ، فهو عند الله افضل من يحيى . اذن فكيف لا يستحق قاتله اللعنة ويحكم بكفره ، واما نقل من تعصب له بأنه لم يرض بقتله وأنه عنف ابن زياد على ذلك فهو كذب ، فهو قد فعل مع آل الرسول اعظم مما فعله ابن زياد فقد أدخلهم مجلسه العام وفيه اليهود والنصارى فأوقفهم وقفه العبيد ، فاذا كان غير راضي بفعل ابن زياد فلم لم يأمر برد الرؤوس والنسوة قبل ان يصلن الى الشام ؟ .

واما قولهم رد النساء الى المدينة فما عسى ان يفعل بأعظم مما فعل وهل يفعل الكفار بنساء المسلمين بأعظم من السبي ها هو قد سباهن وقد كانت الملوك اذا سبوا نساء الملوك اكرمهن وعززوهن ، فهل فعل يزيد مع بنات الرسالة شيئاً من

(١٤) آية غير موجودة .

ذلك ؟ وانما أمر بإرجاعهن خوف اثاره الفتنة والفضيحة كما مر عليك كلام بعض رسل الروم من النصارى واليهود له في مجلسه وبعض كلمات زين العابدين له ولبعض أهل الشام لا يعرفون ذرية لرسول الله سوى آل ابي سفيان ، فيقال آل رسول الله في الشام عنده يفضح أمره اذن ، فهذه الافعال والمخازي التي مرت كيف نتمكن ان نقول انه على ظاهر الاسلام ، فان قيل أنه لم يياشر هذه الافعال وانما فعلتها عماله وهو لا يعاقب عاملاً على ما صدر منه . نقول ما الفرق بين ان يكون الفعل صدر منه مباشرة أو أمر به فاذا عمله عامله فهو راض به على أنه فعل نفسه اعظم مما فعل عماله كما في قضية الحسين ، مما مر عليك ولو صح أن الأعمال التي حدثت في ايامه ليست منه انما هي من عماله اذن لا يصح لنا ان نقول ان رسول الله هو الذي اسلم بالناس لأنه بعث لهم الجيوش ولم يقاتل بنفسه فالمظهر للاسلام غيره ، وكذا يكون ما اخبر الله به عن فرعون مع بني اسرائيل خلاف الواقع وقد حكى الله عن فرعون قوله ﴿ يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ﴾ (١٥) .

إذ لا اشكال بأن فرعون لم يياشر هذه الأعمال بنفسه انما باشره عماله فكيف نسبه الله اليه ؟ مما ذاك الا انه لسببه ، كما لا اشكال ان كل ظالم انما يياشر اعماله عماله وجنده والا لا يكون الجبابة جبابة ولا يصح لسبه ذلك ايهم فالنمرود ليس هو الملقى بنفسه لابراهيم في النار لأن الملقى له جنده .

ونصدق ذلك فقد رووا في يزيد اخباراً خاصة بأنه هو المغير لسنة رسول الله ومحرفها ، فقد روى ابن حجر نفسه في صواعقه عن ابي الدرداء قال : سمعت رسول الله يقول : « أول من يبذل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد » (١٦) . كما روى في كتابه ايضا عن ابي عبيدة عن رسول الله قال « لا يزال أمر امتي قائم بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد » (١٧) .

(١٥) - النساء .

(١٦) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٩٩ .

(١٧) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ٢٢١ .

كما روى في كتابه ايضا عن ابي عبيدة عن رسول الله قال « لا يزال أمر أمي قائم بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » (١٨) .

وبهذه الاخبار وامثالها اجتمعوا بأن معاوية لم يغير من سنة رسول الله شيئاً ولم يكتب منه شيئاً واحتجوا على ثبات أمر معاوية وانه من الصالحين ، ولا يهمنا ان ابن حجر ، حج الحديث الثاني من جهة أمر معاوية وضعفه من جهة أمر يزيد ، فهذا فعل وتأويل لا يقدم عليه عالم بل متعصب متهادى في عناده .

واقسم بالله لو أن يزيد ما تعرض لقتل الحسين ولم يقم إلا بهتك المدينة وضرب الكعبة فقط لكفروه واحلّوا لعنه ولقالوا ان من لم يكفره كافر ، ولكن لما قتل الحسين ابن بنت رسول الله ترددوا فيه ، إذ لو قالوا بكفره لقبل من جهة قتل الحسين ، ولو قبل بتكفيره من جهة هتك المدينة لأنه أعظم من قتل الحسين لأن المدينة انما شرفت لوجود رسول الله فيها فاذا كان قتل آل الرسول واولاده ليس بعظيم فكيف يعظم الابعاد عنه لأجله ولاجل جواره ولا يستعظم ما فعل بأهله ، مما رأوا وجهاً لذلك الا ان يصرفوا النظر عن الاخبار التي وردت في سبه ولعنه حتى لا يكون قتل الحسين عظيماً عند الناس ويلحق عاره لبني أمية حتى أنهم حرموا قراءة مقتل وسيرة الحسين (ع) وعدم التعرض لما جرى بين الصحابة من النزاع وقالوا ان فيه اهاجة الشحاء والبغض للصحابة ، ولكن السب الحقيقي لذلك هو بعد الناس عن آل محمد وصددهم عنهم لأن الناس اذا رأوا الغلبة لفريق على آخر ولم يفرقوا بين الظالم والمظلوم ربما قالوا بمظلومية الظالم ، واذا اراد الانسان الفحص عن الظالم والمظلوم يميز بينها حتى يعرف الطريق الحق فيتبعه قالوا له : حرام عليك ذلك حتى أصبح اغلب الناس لا يعرف آل محمد هل هم الظالمون أم المظلومون !؟

وفي تكفير يزيد تنبيهاً للناس على ظلمه ومعرفة عظمة الحسين ومظلوميته وقصددهم عدم ذلك ، مما رأوا أحسن من حرمة قراءة ما جرى على آل الرسول ، واما تذرعههم بأن ذلك يوجب البغض للصحابة فما عسى ان اقول في رجل صحب

(١٨) المصدر السابق - ص ٢٢١ .

النبي (ص) فعرف الحلال والحرام وعرف حق آل محمد ووجوب مودتهم ، فلما مات الرسول مال على آله بالطلاق والمؤلفة قلوبهم فابتزهم حقهم ونازعهم سلطانهم فشردهم وأذاهم وضيق عليهم بلاد الله العريضة وحمل الناس على عداوتهم ، فما هذه الصحبة ؟

انها ليست الا صحبة كصحبة ابليس للملائكة ، وكصحبة اليهود حيث صحبوا التوراة وحملوها فما أفادهم الا الوبال ، واما قولهم ان جميع الصحابة عدول فاین مصداق ذلك ؟ والعاقل من كانت افعاله حسب الشرع الذي جاء به الرسول (ص) ومن المعلوم ضرورة ان مما جاء عن الرسول حثه أمته في حب أهل بيته ومودتهم فلماذا تحرم تلاوة ما جرى عليهم وذكر مناقبهم ؟ فهل هو الا رد للقرآن العزيز وتكذيب له ، فقد صرح عزوجل فيه ﴿ ان من أهل المدينة ومن حولها مردوا على النفاق ﴾ فكيف يكون المنافق عادلاً مع أن القرآن نفسه اكثر من ذم المنافقين ووصف حالهم مع رسول الله وكثرة أذيتهم له فأين العدالة ؟ واما قولهم ان ذلك طعن في الدين لانهم حملته فما أدري ما أقول اهم الذين قال فيهم الرسول (ص) « أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هوى » او كما قال « اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » (١٩) .

وقال ايضاً : « النجوم آمان لأهل السماء وأهل بيتي آمان لأمتي » (٢٠) .

فما العذر في ترك فاسق واطراح قوله : وهل أمرنا الشارع بالتسمك بكل فرد حتى لو بان فسقه وقد صرح القرآن بنسب جماعة منهم ودلت الاخبار والحوادث على فسق جماعة . . واما ما روى عن رسول الله قوله « اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » (٢١) فاذا سلمنا بصحته فليس المراد منه سوى أهل بيته الذين شبههم بسفينة نوح فإن اتباعهم هو المنجى ، واما غيرهم فلم يثبت له ذلك ، وهذا خاص

(١٩) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ج ٢٨١ - ص ٢٣٤ .

(٢٠) ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة - ص ١٨٧ .

(٢١) اخرج مسلم في صحيحه ج ٧ - ص ١٨٣ حديثاً قريباً من هذا ص ١٨٧ .

وذكر الصحابة عام ، وقد تقرر في الاحوال ان العام يحمل على الخاص ، فالنجوم التي يقتدي بها هم اهل بيته ، وعلى تقدير ارادة العموم فلا اشكال ان المراد منه من كان فيه قابلية الاقتداء وهي معرفة الحلال والحلال والعمل به والحرام والاجتناب عنه .
واما الذي لا يعرف الحلال والحرام ولا يفرق بين الاحكام فلا اشكال في خروجه من العموم لأن الهادي هو الدال ، فاذا كان الدليل لا يعرف الطريق كيف يهدي اليه ؟ وكيف يكون الجاهل بالشيء يهدي اليه ؟ فتحصل ان المقصود من عموم الخير أهل المعرفة والعلم من الصحابة ، واما الجهال بالأحكام فلا اشكال في خروجهم : مما نقول فيمن يعترف بقصر نظره وقلة علمه فتضاربت احكامه وتناقضت أقواله في الشرع ؟ وما نقول فيمن لا يعرف كتاب الله ؟ اهؤلاء الذين يقتدى بهم وبأعمالهم واقوالهم ؟

إذن فما هذه الأقوال وابعاد الناس عن أهل البيت حتى لا يعرف الناس من هو المحق ومن هو المبطل ؟ ومن هو العالم بالشرعية العامل بها ؟ ومن هو الجاهل بها ؟ وايضا كل أمر لا يجب صاحبه اظهاره لابد ان فيه محذوراً يخشى من اطلاع الناس اليه .

بقي شيء أردت الاشارة اليه . هو ان يزيد لما فعل ما فعل بالمدينة وأهلها ومكة ورمى البيت ، لم يعجل الله عليه بالانتقام كما فعل بالملوك السابقة الذين تعرضوا لأهانة الكعبة المقدسة فتقول علم يقيناً أن العذاب قد رفع عن هذه الأمة في دار الدنيا كرامة لنبية محمد (ص) كما ارتفع ببركاته الخسف والمسح عن الناس كما ذكر ذلك في كتابه المجيد ، فالنبي (ص) وإن مات فهو حي عند ربه يرزق والرحمة التي تكرم الله بها على الأمة بسببه باقية . لقد طلبت الملائكة من الله أن يأذن لهم في نصرته فأذن لهم فلما هبطوا على رسول الله فاستأذنوه في ذلك . قال (ص) « انما ارسلت رحمة فلا اكون عليهم نقمة » فلم يرض (ص) بالانتقام ممن آذاه واستهزأ به ، بل حلم وعفا وجاري الناس على قدر عقولهم بل قال « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اني نبيك » (٢٢) كما روى في بعض الاخبار .

(٢٢) صحيح مسلم - ج ٥ - ص ١٧٩ .

سورة الجاثية

١ / ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا سواء
بحياتهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ آية ٢١ .

قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ (١) .

تقدم ان هذه الآية نزلت في شأن أهل بدر وأن الذين اجترحوا السيئات هم عتبة بن ربيعة واخوه شيبة والوليد بن عتبة ، وأن الذين آمنوا هم علي بن ابي طالب وعمه الحمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، كما تقدم ذكر بعض الاخبار الدالة على ذلك من طرق العامة فراجع هناك (٢) .

(١) ٢١ - الجاثية .

(٢) انظر : الفخر الرازي - التفسير الكبير - ج ٢٧ ص ٢٦٦ .

سورة محمد

وفيها آية واحدة

﴿ ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم
اعمالكم ﴾ آية ٣٠ .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴾ (١) .

الآيات كلها في ذم المنافقين من الصحابة الذين يستنكفون عن أوامر الله ونواهيه وعندهم اهتمام بأمر الدين وان اظهروا الاسلام فلم يكن اسلامهم الا قولاً باللسان فقط وهم مخالطون للمسلمين وفي الظاهر أنهم منهم ، فأبانهم الله لئيبه في هذه الآيات فذكر أنهم وأن اظهروا الاسلام وتلبسوا به فامتيازهم عنكم وعلامتهم بغضهم لعلي وكرهتهم له ، فمن وجدت فيه هذه الحالة فهو منافق ومن اتخذ الاسلام هزواً .

وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة فقال جابر بن عبد الله الانصاري كنا لا نعرف المنافقين الا ببغض علي ابن ابي طالب . وقد روى ابن المغازلي في مناقبه باسناده يرفعه الى ابي سعيد الخدري في تفسير الآية قال « ببغض علي ابن ابي طالب » (٢) . وروى الحافظ باسناده الى ابي سعيد الخدري انه قال : « لحن القول ببغض علي ابن ابي طالب » (٣) ومعنى كون بغضه لحن القول كناية ان المبغض يفهم من كلامه ، وحالته ، وكيفية معاشرته ، انه يبغض امير المؤمنين لانه لا يظهره صريحاً

(١) ٣٠ - محمد .

(٢) ابن المغازلي - مناقب علي ابن ابي طالب - ص ٣١٥ .

(٣) الحافظ الكنعي - كفاية الطالب - ص ٢٣٥ .

ولهذا سمي منافقاً لمخالفة باطنه لظاهره ولم يظهر ما كانوا يكونونه من البغض لعلي
الا بعد وفاة رسول الله (ص) فزالوه عن مقامه ، واخذوا حقه ، ومنعوه
سلطانه .

فان قيل لم كانت عداوة علي نفاقاً وان من عاداه لا يكون الا منافقاً بل لا
يكون المنافق الا من عاداه ومقتضاه اذا انتفت العلاقة انتفى المعلم ، والعداوة انما
تكون حسب المقتضى وعلي فيه من صفات الخير والحسن ما مقتضاه ان يحبه كل
احد لان فيه الكرم والشجاعة والعبادة والزهد ولم يكن يبغضه جميع المنافقين
بقتل ابائهم الكافرين لان بعض الناس اسلم بلا قتال كأهل المدينة ، بل ومن
غيرها ، نقول لنا جوابان :

الاول : ما هو معهود عند الناس وهو ان الأنسان اذا رأى رجلاً مثله في
خصال وزاد عليه في خصال اخر ولم يمكنه ان يلحقه بها حسده وعاداه فالمنافقون لما
رأوا في علي (ع) العبادة والطاعة والجهاد ولم يكن بإمكانهم ان يعملوا ذلك ورأوا
فعل رسول الله (ص) له من الحب والعبادة والتقريب والتعظيم له حسدوه وعادوه
فكان شعاراً لهم واما المنافقون الذين نالهم سيف علي فعذرهم واضح فكان
حسداهم لأمرين العداوة والبغض ، ومن شرائط الاسلام مودته فمن لم يواده لم
يتحقق فيه الإسلام لان رسول الله (ص) لم يطلب من ربه أجره على عمله الا
مودة علي وولده كما صرحت به الآية .

وقد تقدم ان رسول الله قال « من ظلم اجيراً أجره احبط الله عمله وحرّم عليه
ريح الجنة »^(٤) كما صح عنه انه قال « لا يكون الرجل مسلماً حتى يكون ولدي
احب اليه من ولده واهلي احب اليه من اهله وقرابتي احب اليه من قرابته ونفسي
احب اليه من نفسه »^(٥) . فكيف يجب قرابة رسول الله وهو يبغض سيدهم وهذا
لا يجامع الايمان .

الثاني : ان علياً مظهر الايمان ولقد شهد له رسول الله فقال له « ان الايمان

(٤) المجلسي - بحار الانوار - ج ١٠٣ - ص ١٦٦ .

(٥) اخرج البخاري حديثاً قريباً من هذا في صحيحه - ج ١ - ص ١٠ .

مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي»^(٦) فهو والنبي خير البرية وهو نفسه كما في آية المباهلة ، واطلق الله عليه ذلك لان علياً في العبادة والورع كرسول الله والاخبار في ذلك كثيرة جداً ، فهو سيد المؤمنين ورئيسهم والمقدم عليهم وهو ومن تابعه من اهل الحق ومن الطينة المباركة الطاهرة ومن حاد عنه او كرهه فهو كاره للحق لان كل شيء يعاند ضده .

فمن كان من اهل الحق كره الباطل واهله والعكس بالعكس ، فعداوة المنافقين لعلي عداوة ذاتية غير مكتسبة لانها من حيث الذات لاشتغالها على الكفر الباطن وهو موجب لذلك ، فان قلت ان هذا مناف لقول رسول الله (ص) في الخبر المشهور بين الطرفين وهو « لا يبغضك يا علي الا منافق او ولد زنا او مطعون في عجائته »^(٧) .

وظاهر الخبر ان ولد الزنا ، والمطعون في عجائته مقابل للمنافق وقضية المقابلة تقتضي انها خاليان من النفاق وهو مناف لما قررت قلت لا منافاة لان ولد الزنا وان اظهر الاسلام فقلبه مطوي على الخبث سواء حكم باسلامه ام لا ، وعلى الحكم بعدم اسلامه ، فهو نجس العين ، وحاله حال عبدة الاوثان ، وان اظهر الاسلام وصلى وصام ، فعبادته وعدمها سيان ، لانها حالة مستودعة في دار الدنيا كما ذهب البعض الى ان ولده محكمون بنفس الحكم عليه .

فالحكم الواقعي عليه للقدارة الواقعية والخبث الباطني حكمه حكم المنافق ، الذي يعاكس ظاهره باطنه . وكذا القول في المطعون في عجائته حرفاً بحرف فالكل يحكم عليه بنفس ما يحكم به على المنافق ، وانما اظهر النبي (ص) ذكرهما تنبيهاً على زيادة خبثهم وسوء باطنهم ، ومثله موجود في كلام العرب في عطف الخاص على العام ، اذا كان فيه زيادة مزية ، مثلاً يقال اكرم آل فلان وفلان ، مع انه واحد منهم لزيادة اعتناء به .

(٦) انظر : الجواهري - ضياء الصالحين - دعاء الندبة - ص ٦٠١ .

(٧) لم نقف على نص هذا الحديث ولكن هناك نصوص كثيرة تشابهه مثلما اورده الامين في الغدير ج ٤ ص ٣٢٢ .

ولا يقال انه لا أشكال ان رسول الله (ص) افضل من علي لانه اصل النور
وباب الهدى فينبغي ان تكون المعادة له لا لعلي ، اذ هو فرع عليه ، لانا نقول نعم
رسول الله هو الأصل وشرف علي بشرفه ، والمظهر العداوة لرسول الله (ص) كافر
صريح لا مناقق فحسب ، وليس لنا كلام فيه ، انما كلامنا فيمن أظهر الاسلام
وابطن الكفر ، الذي يعبر عنه بالنفاق ، فلا يمكنه اظهار عداوته لرسول الله
(ص) ، وان ظهر منه في بعض الاوقات على صفحات لسانه مثل يزيد كما تقدم
عليك .

برغم انه لم يترك القيام بالشعائر الدينية ، فلو انه تركها لما اشتبه حاله على احد
ولما خفى امره ولكنه من جهة يسب النبي خفية ، ومن جهة أخرى يظهر الشهادة
به ، كما هو شأن المنافقين ، ولا يعزب عنك ان من ابغض علياً ابغض رسول
الله ، اذ لا يمكن حب رسول الله (ص) مع بغض علي في قلب واحد ، لان
بغضه اما من جهة الدنيا واغراضها ولازم ذلك ان يبغض فضله وأدبه ، واما من
جهة اصل التكوين واصل الخلق ، ومعاندة الأشياء لاضدادها في القابلية .
ورسول الله (ص) هو الأصل في ذلك ، والعلة ومبدء النور ، وكيف لا يكون
حب رسول الله (ص) حب علي وبغضه بغضه والقائل « من أحبه فقد احبني
ومن ابغضه فقد ابغضني »^(٨) ، « ومن سب علياً فقد سبني »^(٩) ، كما قال له
« حربي حربي وسلمك سلمي »^(١٠) ، كما قال ايضاً « علي مني بمنزلة رأسي من
بدني »^(١١) وهذه الاخبار مسلمة عند جميع المسلمين ، فكيف يحب رسول الله من
يبغضه ، اذ لا يفرق بين الجزء والكل كما افاد ذلك ابن الحنفية في جوابه لابن
الزبير لما نال من علي قال له فيما قال « لا يسب علياً الا من سب رسول الله » .
فيكفي بسب علي عن سب رسول الله ، حيث لا يمكنه ان يسب رسول الله (ص)

(٨) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ٩ - ص ١٧٢ .

(٩) النسائي - خصائص امير المؤمنين - ص ١٦٩ .

(١٠) ابن المغازلي - مصدر سابق - ص ٢٣٨ - الخبر ٢٨٥ .

(١١) الصواعق المحرقة - مصدر سابق - ص ١٢٥ .

والحاصل لا أشكال انه لابد من الملازمة بين الحب لهما معا كما لابد من الملازمة بين
البغض لهما معا ، ولقد شوهد ذلك في كثير من الناس فلا حاجة الى بيانه .

سورة الفتح

١ / ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأهم في وجوههم من أثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ
فأستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴿ آية ٢٩ .

الآية الأولى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيئاتهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (١) .

الآية وإن كان الظاهر منها المدح لعموم الصحابة ، ولكن دلت الأخبار الصحيحة ان المراد بها خصوص علي (ع) ، فمن روى ذلك ابو نعيم الحافظ (باسناده المذكور) في تفسير الآية قال « اشتهر الاسلام بسيف علي » ، كما روى ابن مردويه في كتابه (باسناده المذكور) الى الحسن (ع) قال « استوى الاسلام بسيف علي » (٢) .

فالأخبار الواردة في المقام اخرجتها عن عمومها كما في كثير من الآيات ظاهرها العموم ، ويراد منها الخصوص ، ولا نقول ان الصحابة لم يرد لهم مدح في القرآن الكريم ، بل ورد منهم لكن لا كما ذهب اليه البعض ، ان كل ما ظاهرها العموم فهي مدح للصحابة ، كما فسروا قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا

(١) ٢٩ - الفتح .

(٢) ورد نظير هذا النص في كتاب : ارجح المطالب ص ٨٨ .

شهداء على الناس ﴿٣﴾ بانها لعموم الصحابة ، فكيف تبقى على عمومها كما يقولون ، مع انها غير صالحة للعموم ، لان من حق الشاهد ان يعلم بحال المشهود عليه ، ولا اشكال ان الصحابة لا يمكن ان يقال في حقهم انهم يعلمون حال الناس ، فان ذلك مناف للواقع على ان الناس عام لجميع الخلق السابق منهم واللاحق ، وهم لا يعرفون الحاضر فكيف بحال من تقدم عليهم أو تأخر عنهم .
والشهادة على ما لا يعرف زور وبهتان لا يصح ولم يجزها الجليل تعالى على الامور الدنيوية ، فكيف تكون فخراً في الآخرة ، فلا بد ان يكون المقصود فيها غير هذا ، وان المخاطب بها من كان فيه قابلية ذلك وليس هم الا علي وولده عليهم السلام ، فهذه الآية مثلها قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (٤) .

فعن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس انه سئل عن قول الله ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : سأل قوم النبي (ص) فقالوا : فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله ؟ قال : اذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور ابيض فينادي مناد ليقيم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد (ص) فيقوم علي بن ابي طالب فيعطي اللواء من النور الابيض بيده ، تحته جميع السالفين الأولين من المهاجرين والانصار لا يخلطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة . ويعرض الجميع عليه رجلاً (رجلاً) فيعطي أجره ونوره ، فاذا أتى على آخرهم قيل لهم : قد عرفتم منازلكم من الجنة ، ان ربكم تعالى يقول لكم : عندي مغفرة وأجر عظيم - يعني الجنة - فيقوم علي بن ابي طالب والقوم تحت لوائه حتى يدخلهم الجنة . ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ بنصيبهم منه الى الجنة ويترك أقواماً على النار ، فذلك قوله : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم اجرهم ونورهم ﴾ يعني السالفين الاولين وأهل الولاية (٥) .

(٣) ١٤٣ - البقرة .

(٤) ٢٩ - الفتح .

(٥) انظر: الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ ص ١٨٣ .

الحجرات

١ / ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ آية ١٣ .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (١) .

دلّت هذه الآية على تقسيم الخلق اقساماً ، وان منهم الطيب ومنه الخبيث وان الاكرم عند الله من حسن فعله ، ولاشك أن علياً من رسول الله وهما من خير الشعوب وأشرف القبائل ، كما ورد في تسميته بالمصطفى لأن الله اصطفاه من جميع الخلق طبقة طبقة .

روى الثعلبي في تفسير الآية قال : اخبرني ابو عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك حدثنا محمد بن ابراهيم بن زياد الرازي حدثنا الحرث بن عبد الله الحارثي حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربيعي عن ابن عباس قال : قال رسول الله « قسم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ فأنا خير اصحاب اليمين ، ثم قسم القسمين ثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً فذلك قوله ﴿ اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون ﴾ وانا من السابقين ، ثم جعل الثلاث قبائل وجعلني من خير قبيلة وذلك في قوله تعالى ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ، وانا أتقى

(١) ١٣ - الحجرات .

ولد آدم وكرمهم ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك
قوله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ (٢) .
فلا اشكال أنه (ص) صفوة العالم لأنه جمع جميع صفات الحسن والكمال ،
وليس لديه صفة توجب الخسة والدناءة وقد ابعدت عنه ، ولا اشكال ان النسب
من أجلّ المفاخر ، فمن لم يجعل أهله فقد نقص رسول الله نفسه وتنقيصه كفر ،
وهذا أمر بديهي لا يحتاج اثباته الى دليل .

(٢) ورد مثل هذا الخبر في فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ - ص ٨ .
سورة ق

سورة ق

١ / ﴿الْقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ آية ٢٤ .

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ القيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ (١) .
لقد صرح الرسول (ص) بقوله مراراً بأن علياً قسيم الجنة والنار (٢) وقد استفاضت الاخبار بذلك من طرق الفريقين ، وهذا معنى قد اصبح من ضروريات مذهب الشيعة ، ومن تأولها لغير هذا المعنى فهو لمجرد المكابرة ، واخفاء فضائل محمد وآله ، فمن حمل الآية على أن المراد منها خزنة جهنم فرده أنهم جميع فكيف خاطبهم الجليل تعالى بخطاب الأثنين ومن قال بأن المراد منها رقيب وعتيد فأحدهما للحسنات والآخر للسيئات فهذا شاهدان لا مكافيان ، والأخبار التي تدل انها في محمد وآله كثيرة من الفريقين .

فلقد أخرج صاحب الأربعين عن أسحاق بن محمد النخعي أن بعض الفقهاء من اهل الكوفة جاؤوا عند الأعمش في مرضه وقالوا له انك كنت تحدث فضائل علي فلا تحدثها من بعد . قال الأعمش : اسندوني . فاسندوه فقال : حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) اذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى : ﴿ القيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ أي كفار بنبوتي وعنيد على طاعة علي (٣) .

(١) ٢٤ - ق .

(٢) القندوزي - ينابيع الموده - ج ١ - ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) البحراني - غاية المرام - ص ٣٩٠ نقل عن صاحب الأربعين .

وكما روى صاحب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة قال : « روى القاضي الأمين ابي عبد الله عن علي بن محمد الجلالي المغازلي قال : حدثني ابي قال اخبرني الحسن بن الحسن الدباس عن علي بن محمد عن جعفر بن حفص عن سواد بن محمد عن محمد البطائحي عن ابي يحيى الانصاري عن عمه حارثة عن ابن مسعود عن أبيه قال : دخلت يوماً على رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله أرني الحق حتى اتبعه فقال : ليج المخدع يا بن مسعود فولجت المخدع فرأيت علياً راعياً وساجداً وهو يقول : اللهم بحرمة محمد رسولك عليك إغفر للعاصين من أمة نبيك : فخرجت الى رسول الله فرأيت ساجداً وهو يقول : اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من امتي قال ابن مسعود : فأخذني الهلع حتى اغشي علي فرجع رسول الله رأسه وقال يا بن مسعود : اكفر بعد الايمان ؟ فقلت : معاذ الله يا رسول الله ، ولكن رأيت علياً يسأل الله بك وانت تسأل الله به ، فقال : يا بن مسعود أن الله تعالى خلقتني وخلق علياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام حيث لا تسبيح ولا تقديس وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا أفضل من السموات والأرضين وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي وعلي أجل من العرش والكرسي ، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم فالحسن أجل من اللوح والقلم ، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور العين فالحسين أفضل منها فاظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله عزوجل الظلمة وقالت بحق هذه الاشباح التي خلقت الا فرجت عنا هذه الظلمة فخلق الله روحاً وقرنها بأخرى فخلق منها نوراً ثم اضاف النور الى الروح فخلق منها الزهراء ، فمن ثم سميت الزهراء فاضاء منها المشرق والمغرب . يا بن مسعود اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي : إدخلا النار من شئتما وذلك قوله ﴿ القيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ فالجبار من جحد نبوتي والعنيد من عاند علياً وأهل بيته (١) .

(٤) لم نقف على هذا النص في كتاب ابن المغازلي ولكن هناك حديث يشابه ذيل الحديث المذكور في كتاب اثنان وثلاثون حديثاً من كتاب (المسند) المطبوع في آخر كتاب (المناقب) لابن المغازلي ص ٤٢٧ .

سورة الرحمن

١ / ﴿ مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ﴾ آية ١٩ - ٢٢ .

﴿ الآية الاولى : قال تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ﴾ (١) .

قد اتفق المفسرون على أن المقصود منها هم أهل العصمة فالبحران هما : علي وفاطمة ، واللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين .

روى الطبرسي في مجمعه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة وبينهما برزخ رسول الله ، ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ، ثم قال ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلها وكثرة خيرهما ، فان البحر انما يسمى بحراً لسعته (١) .

وروى الثعلبي في تفسير الآية قال : اخبرني الحسين بن محمد الدينوري عن موسى بن محمد قال قرأ أبي علي أبي محمد الحسن القطان من كتابه وانا اسمع حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من أهل مصر يقال له طسم عن أبي حذيفة عن سفيان الثوري في معنى الآية : مرج البحرين يلتقيان امير المؤمنين وفاطمة ، يخرج منها اللؤلؤ والمرجان قال : الحسن والحسين .

وقال الثعلبي ايضاً وروى هذا القول عن سعيد بن جبير قال : بينهما برزخ محمد رسول الله (٢) .

(١) ١٩ - ٢٢ - الرحمن .

(٢) الطبرسي - مجمع البيان في تفسير القرآن - ج ٩ - ١٠ - ص ٣٠٥ .

(٣) انظر : الفندوزي ينابيع المودة - ج ١ - ص ١١٧ .

أقول لا يخفى أن القرآن ذو وجوه ، فهو وإن كان الظاهر من الآية أن البحرين هما البحرين الظاهران ، ولكن لا منافاة أن يكون المراد ما هو العلة للبحر والبر فيكون من باب الالتفات .

وروى ابن عباس قال ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه ، وبينهما برزخ هو رسول الله (ص) . يخرج منها اللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين^(٤) .

وروى صاحب الفصول في فصوله بإسناده إلى أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : مرج البحرين علي وفاطمة ، خرج منها اللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين ثم قال ورواه صاحب الدرر^(٥) كما رواه أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس أن فاطمة بكت الجوع والعري فقال لها النبي : اقنعي يا فاطمة بزوجك فوالله أنه سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، فأصلح بينهما فأنزل الله : ﴿ مرج البحرين ﴾ يقول : أنا أرسلت البحر على بن أبي طالب بحر العلم وفاطمة بحر النبوة يلتقيان يتصلان أنا أوقعت الوصلة بينهما ثم قال : بينهما برزخ مانع رسول الله يمنع علياً أن يحزن على الدنيا ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا ، يا معشر الأنس والجن تكذبان بولاية علي وحب فاطمة قال اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ، لأن اللؤلؤ الكبار والمرجان الصغار ثم قال : ولا غرو أن يكونا بحرين لسعة فضلها وكثرة خيرهما فإن البحر إنما سمي بحراً لسعته وأجرى النبي فرساً فقال : وجدته بحراً .

وروى أبو نعيم في كتابه نزول القرآن عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن ابن عباس قال : مرج البحرين يلتقيان قال : علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه بينهما برزخ رسول الله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين^(٦) .

فاذا تأملت الأخبار وجدت أن المقال مريح في المقام .

(٤) انظر : ينابيع المودة - مصدر سابق - ص ١١٧ - ج ١ .

(٥) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ٢٨ .

(٦) انظر القندوزي - ينابيع المودة - ح ١ ص ١١٧ نقلاً عن أبي نعيم الإصفهاني .

سورة الواقعة

وفيها آية واحدة

١ / ﴿ والسابقون السابقون ، اولئك المقربون ﴾ آية ١٠-١١ .

الآية الاولى : قوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون ، اولئك المقربون ﴾ (١) .
عرفت فيما سبق أن علياً هو سابق كل الأمة الى الدين ، كما في الآيات المتقدمة
كآية التوبة وغيرها ، والأخبار في ذلك كثيرة منها ما رواه ابن المغازلي في مناقبه في
معنى الآية مرفوعاً الى ابن عباس قال : سبق يوشع بن نون موسى ، وسبق
صاحب ياسين عيسى ، وسبق علي آل محمد (٢) .

أقول صاحب ياسين هو شمعون وهو وصي كما ان يوشع بن نون وصي
موسى ، فيكون المراد بالسبق في المقام هو الوصية ، وهو اعلى من المعنى السابق إذ
الوصية هي الخلافة الواقعية والنيابة الواقعية .

وروى الخطيب الخوارزمي ان قوله تعالى ﴿ السابقون السابقون ﴾ قيل هم
الذين صلّوا القبلتين ، وقيل : هم السابقون الى الطاعة ، وقيل الى الهجرة ،
وقيل الى الاسلام واجابة الرسول ، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي بن ابي
طالب (٣) .

ورواه الحموي ايضاً بإسناده الى سليم بن قيس الهلالي في حديث المناشدة في
فضله بمشهد جماعة من المهاجرين والانصار الى ان قال (ص) في جملة قوله
« أناشدكم الله اتعلمون بأن الله فضل في كتابه السابقين واني لم يسبقني الى الله والى

(١) ١٠ - ١١ - الواقعة .

(٢) ابن المغازلي الشافعي - مناقب علي بن ابي طالب - ٣٢٠ .

(٣) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧٦ .

رسوله احد من الأمة قالوا : اللهم نعم . قال : اناشدكم اتعلمون حين نزلت ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴾ و ﴿ السابقون السابقون اولئك المقربون ﴾ سئل عنها رسول الله (ص) فقال انزلها الله في الانبياء واوصيائهم فأنا افضل الانبياء وعلي افضل الاوصياء . قالوا : اللهم نعم (٤) .

وقال ابن حجر في صواعقه : اخرج الديلمي ايضاً عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي (ص) قال : سبق ثلاثة ، فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس ، والسابق الى محمد علي بن ابي طالب (٥) .

ومن هذا الباب الأخبار دلت على تقسيمهم قسمين كما يعد منطوق الآية كما رواه الثعلبي قال : اخبرني ابو عبد الله الحارثي عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عبادة بن ربيعي عن ابن عباس قال : قال رسول الله « قسم الله الخلق قسمين فذلك قوله تعالى : ﴿ فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ فأنا خيرهما ، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ (٦) .

والاخبار بذلك كثيرة وقد اخبر رسول الله (ص) بأنه وأهل بيته من السابقين ، وليس المراد بالسبق هنا هو الاسلام إذ لا معنى ان يكون رسول الله سبق الى الاسلام لأن الاسلام انما كان منه وهو أصله ، فلا يسبق الانسان الى نفسه وانما المراد من السابق معنى آخر غير سبق الاسلام وان كان في ذلك من الفخر ما فيه كفاية لكن المراد غيره ، وقد سئل (ص) بما فضلت على جميع الانبياء فقال « لأنني أول من اجاب داعي ربه » فيكون المراد من السابق في المحل الأعلى ، واما في الدنيا فلا ثمرة فيه فرب سابق نادم ، فالمتقدم من قدم سعيه ، والأخبار صريحة في ان الخلافة لعلي ومع هذا لم اعدّها في الآيات صريحة ، بالنص لأن منطوقها في مدحه ، ولكنها دلت على خلافته بالمفهوم .

(٤) انظر : غاية المرام - ص ٣٨٦ . نقلاً عن الحموي .

(٥) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ص ١٢٥ .

(٦) اورد الفيروز ابادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة - ج ١ - ص ٨ مثل هذا الخبر .

سورة الحديد

١ / ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾
آية ١٩ .

٢ / ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ آية ٢٥ .

الآية الاولى : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (١) .

فقد دلت هذه الآية على فضله وعلو منزلته كما روى الحافظ الشيرازي في تفسيره باسناده عن ابن عباس في تفسير الآية قال صدّيق هذه الأمة علي بن ابي طالب هو الصدّيق الاكبر والفاروق الاعظم ثم قال : الشهداء عند ربهم هم علي والحزمة وجعفر وهم شهداء الرسل على امهم انهم بلغوا الرسالة لهم اجرهم على التصديق بالنبوة ونورهم على الصراط (٢) .

كما رواه علي بن الجعد عن الحسن عن ابن عباس في تفسير الآية قال صدّيق هذه الأمة علي بن ابي طالب هو الصدّيق الاكبر والفاروق الاعظم ثم قال : والشهداء عند ربهم . قال ابن عباس هم علي والحزمة وجعفر فهم صدّيقون وهم شهداء الرسل على امهم انهم قد بلغوا الرسالة لهم اجرهم على التصديق بالنبوة ونورهم على الصراط (٣) .

والحديث ظاهر الدلالة ومثله الحديث الوارد في سورة الحجرات وقد أصبح من الأمور الضرورية عند المسلمين ، فكل مسلم يعرف أن علياً له النصيب الاعلى

(١) ١٩ - الحديد .

(٢) انظر : العلامة الهندي - مناقب سيدنا علي - صفحات ٢٠ - ٢٧ - ٢٨ .

(٣) المصدر السابق .

لأنه صاحب العلم والعلم وأنه لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ﴾ (٤) .

ظاهر الآية هو مدح للحديد ، والحق أنه ليس مجرد الحديد ، بل الحديد الذي

اتصل بآل محمد وهو ذو الفقار .

روى السدي في تفسيره عن ابي صالح عن ابن عباس قال : انزل الله آدم من

الجنة وانزل معه سيف ذو الفقار ، خلق من ورق اشجار الجنة ، ثم قال : فيه

بأس شديد فكان يحارب به آدم اعداءه من الجن والشياطين وكان مكتوباً عليه

« لا يزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين

فيحارب به مع النبي الأمين . ومنافع للناس أي منافع لمحمد وعلي . أن الله قوي

عزيز منيع بالنقمة من الكفار بعلي بن ابي طالب (٥) .

وقد روت الخاصة والعامة ان (ذو الفقار) انما انزل على رسول الله يوم أحد

حين فر جميع المسلمين عن رسول الله ولم يبق أحد سوى علي ، فقتل حمزة

وابودجانه وبقي علي يقاتل فكان يحمل على المشركين الى ان انكسر سيفه فرجع الى

رسول الله فقال : يا رسول الله انما يقاتل المرء بسيفه وسيفي قد انكسر ، فنزل

جبرئيل بذئ الفقار على رسول الله فقلده علياً فحمل على المشركين ، فكانت الهزيمة

عليهم فنأدى جبرئيل بين السماء والأرض عند ذلك « لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى

الا علي » . وقال جبرئيل لرسول الله : يا رسول الله أن الملائكة عجبت من حسن

مواساة علي لك ، فقال رسول الله : وما يمنعه أنه مني وأنا منه . فقال جبرئيل :

وانا منكما .

اجمعت على ذلك روايات الفريقين فان قيل أن هذا مناف رواية السدي

المتقدمة أنه سيف آدم نزل معه لأن هذه الرواية تثبت أن جبرئيل نزل به من

السماء . نقول : لا منافاة لأن مخرجات الانبياء كعصا موسى وخاتم سليمان وقميص

(٤) ٢٥ - الحديد .

(٥) آية الله المرعشي النجفي - ملحقات « احقاق الحق » - ج ٣ - ص ٤٣٩ .

إبراهيم كانت تنتقل من نبي الى نبي الى زمن الفترة فلم يعرف لها أحد خبراً ، فلما بعث الله محمداً رجع كل شيء في وقته . فنزل جبرئيل يوم أحد عبارة عن آياته وهو أعم من أن يكون من السماء أو الأرض فكانت جميع موارد الأنبياء عند رسول الله ثم من بعده عند وصيه ثم عند ذريته الى ولده الحجة القائم وكان سلاح رسول الله هو علامة الامامة عند أهل البيت كالتابوت عند بني اسرائيل ، فمن وجد عنده السلاح كان هو الامام كالتابوت مَنْ وُجِدَ عند باب داره كان هو النبي .

سورة المجادلة

وفيها آية واحدة

١ / ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ آية ١٢ .

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ (١) .

سبب نزول الآية الكريمة ان من أهل المدينة من يجد الصدقة ولا يتصدق وكثر أهل الحاجة فاراد الله ان ينفع الفقراء بالصدقة وينفع أهل المسيرة بعلو الدرجة فنزلت الآية امتحاناً للاغنياء في سخائهم ومعرفة من يكون محادثة الرسول أحب اليه من المال ، ومن يكون المال اليه أحب من محادثة الرسول لظاهر حال الصحابة بعضهم لبعض فلما نزلت الآية لم يعمل بما فيها أحد سوى علي . وبقي النبي لم يكلمه أحد سواه وفي كل مرة يريد مناجاته يقدم صدقة وكانت اكثر مناجاته معه في أمر الدين ، فهل من هو بهذه المنزلة هو المقدم أم غيره ؟ وقد عاتبهم الله على ترك مكالمة رسول الله من أجل الصدقة وقد قال علي : لو لم اتصدق واكلم رسول الله لم ينتظر بأهل المدينة ويُحَلَّ اللهُ بهم العذاب لكن دفع الله عنهم بي .

روى الترمذي باسناده مرفوعاً الى علي قال خفف الله بي على هذه الأمة لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا عن مناجاة الرسول وقد احتجب في منزله عن مناجاتهم إلا من تصدق بصدقة وكان معي دينار فتصدقت به فكنت انا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بهذه الآية ، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناعهم عن امتثالها (٢) .

(١) ١٢ - المجادلة .

(٢) صحيح الترمذي - ج ٥ - ص ٨٠ رقم الحديث ٣٣٥٥ والمطر : المناقب - ص ٢٧٧ .

وروى ابو نعيم باسناده الى ابي صالح عن ابن عباس في معنى الآية قال ان الله حرم كلام رسول الله فاذا اراد احد ان يتكلم كلمة تصدق بدرهم فكلمه بما يريد فكف الناس عن كلامه وبخلوا عن ان يتصدقوا قال : وتصدق علي ولم يفعل ذلك أحد غيره^(٣) .

وروى الحافظ الكنجي عن مجاهد قال : نُهوا عن مناجاة النبي (ص) حتى يتصدقوا فلم يناجيه الا علي بن ابي طالب قدم ديناراً فتصدق به ، ثم نزلت الرخصة كانت الصدقة عند النجوى فريضة من الله ، فهذه آية من كتاب الله لم يعمل بها غير علي^(٤) .

ورواه ايضا باسناده عن علي بن علقمة عن علي (ع) قال : لما نزلت الآية قال : رسول الله ما تقول في دينار؟ فقلت : لا يطيقونه قال : كم؟ قلت : حبة او شعيرة ، قال : انك لزهيد فنزلت ﴿أعشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة...﴾ الآية ، ثم قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة ولم تنزل في أحد قبلي ولا نزلت في أحد بعدي ولا عمل بها احد غيري^(٥)

ورواها ابن المغازلي قال : اخبرنا احمد بن محمد إذنا اخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب حدثنا عن احمد بن اسحق الطيبي حدثنا محمد بن ابي العوام حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا ابو شهاب عن ليث عن مجاهد قال : قال علي : آية في كتاب الله ما عمل بها أحد من الناس غيري آية النجوى كان لي دينار بعته بعشرة دراهم ، فكلما أردت أن اناجي النبي تصدقت بدرهم ، ما عمل أحد بها قبلي ولا بعدي^(٦) .

ورواها ايضا قال عن محمد بن أحمد عن محمد بن العياش عن ابي عبيدة خربويه عن الحسن الزعفراني عن علي بن عبد الله عن يحيى بن آدم مرفوعاً الى علي

(٣) انظر: يتابع المودة - ج ١ ص ٩٩ نقل عن ابي نعيم الاصفهاني .

(٤) انظر: الحافظ الكنجي - كفاية الطالب - ص ١٣٧ .

(٥) المصدر السابق - ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٦) ابن المغازلي الشافعي - مناقب علي بن ابي طالب - ٣٢٦ .

بن علقمة عن علي قال : لما نزلت الآية قال لي رسول الله كم ترى ؟ دينار ؟ قلت : لا يطيقونه قال : انك لزهيد فنزلت : ﴿ اشفقتم ان تقدموا . . . ﴾ الآية ، قال : فبي خفف الله عن هذه الامة (٧) .

ورواه رزين العبدري في مجمع الصحاح في الجزء الثالث في تفسير قوله تعالى : فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم قال علي بن ابي طالب ما عمل بهذه الآية غيري وبي خفف الله عن الامة أمر هذه الآية (٨) .

أقول الظاهر أن المراد بالتخفيف حيث عمل بحكم الآية فبسببه امكن النسخ ، ولو لم يعمل بحكمها لما امكن النسخ لانه كما قرر لا يكون الا بعد العمل ، ولو بعمل البعض ويحتمل ان يكون المراد بالتخفيف هو ما في الخبر السابق .

إن رسول الله (ص) لما سأل علياً عن مقدار الصدقة وقال : دينار فقال علي : كثير انما يطيقون شعيرة والدينار عشرة دراهم والدرهم ستة دوانق ، والدانق ثمان شعيرات فيكون نسبة الشعيرة الى الدينار واحد من ثلثائة وستين ولذا قال النبي : انه لزهيد فعلي (ع) خفف التكليف عن الامة بالاعتذار وأنهم لا يطيقونه .

وروى الثعلبي في تفسيره باسناده الى مجاهد قال : نهى الله عن مناجاة النبي حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد الا علياً قدم ديناراً فتصدق به فنزلت آية الرخصة وقال علي ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري ولا يعمل بها أحد بعدي وهي قوله تعالى ؟ ﴿ اذا ناجيتم الرسول . . . ﴾ الآية ، بي خفف الله عن هذه الامة أمر هذه الآية فلم تنزل في أحد قبلي ولا تنزل في أحد بعدي (٩) .

وروى الخطيب الخوارزمي باسناده قال : قيل يا رسول الله ما الصدقة ؟ فأكد وأمر بتقديمها على المناجاة فلم يناجه الا علي قدم ديناراً فتصدق به فنزلت

(٧) المصدر السابق .

(٨) انظر: ينابيع المودة - ج ١ - ص ٩٩ . نقل عن رزين العبدري .

(٩) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٣٢ .

الرخصة ثم قال علي : ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري ولا يعمل بها أحد بعدي (١٠) .

وروى الحموي في كتابه قال : اخبرنا الشيخ نجم الدين بن الموفق بقرائتي عليه قال : انبأنا محمد بن علي الطوسي سماعاً عليه عن الشيخ عبد الجبار الحواري سماعاً عليه عن ابو الحسن بن أحمد الواحدي ، سماعاً عليه في قوله تعالى : اذا ناجيتم الرسول . . . الآية عن ابن عباس ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فانزل الله ذلك ، فلما نزلت كف كثير من الناس عن مناجاته قال المفسرون : نهى عن مناجاته حتى يتصدقوا فلم يناجيه أحد الا علي تصدق بدينار .

وروى الحموي عن ابي بكر بن الحرث عن ابي بكر بن محمد عن ابي يحيى عن ابي سهل عن ابي قبيصة عن مجاهد عن علي قال : أیه في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى كان لي دينار بعته بعشرة دراهم كلما اردت اناجي رسول الله قدمت درهماً فمسخته الآية الأخرى وهي قوله تعالى : ﴿ اشفقتم ان تقدموا . . . ﴾ (١١) .

وذكر الحموي ان الكلمات التي ناجى بها رسول الله عشر تقدم قبل كل كلمة درهماً ، أوردها الامام حسن الدين محمد بن عثمان في كتابه مطالع العاني قال : اخبرنا علي بن ابي الفتح عن والده قال : روى عن علي أنه قال : ناجية رسول الله عشرات مرات بعشر كلمات قدمت امامها عشر صدقات فسأل في الاولى : ما الوفاء ؟ قال (ص) : التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله ثم قال : ما الفساد ؟ قال (ص) : الكفر والشرك بالله عزوجل . قال : ما الحق ؟ قال (ص) : قال : الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك . قال : ما الحيلة ؟ قال (ص) : ترك الحيلة . قال : وما علي ؟ قال (ص) : طاعة الله ورسوله . قال : وكيف أدعو الله تعالى ؟ قال (ص) : بالصدق واليقين . قال : وما اسأل الله تعالى ؟ قال

(١٠) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧٧ .

(١١) انظر : ينابيع المودة ج ١ - ص ٩٩ نقلا عن الحموي .

(ص) : العافية . قال ؟ وماذا اصنع لنجاة نفسي ؟ قال (ص) : كل حلاً وقل صدقاً قال : وما للسرور ؟ قال (ص) : الجنة . قال : وما الراحة ؟ قال (ص) : لقاء الله تعالى . ولما فرغ نسخ حكم هذه الآية (١٢).

اقول : انظر الى هذه المرتبة والى شرف النفس الزكية التي لم تكبر الدنيا عندها كيف تصدق على كل كلمة بصدقة متجددة ولم يكن بجمع الكل في صدقة واحدة . ولا انتظر بالأولى الى أن يتروى الثانية وقد احجم جميع الأصحاب فلم يكلمه أحد بكلمة واحدة بخلاً بالدنيا وحباً لها ، ولما نسخت الآية تمنها جماعة ، وقد سبقهم اليها السابق كما روى المفسرون .

يقول الثعلبي في تفسيره : قال ابن عمر لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة أحب الي من حمر النعم ، تزويجه فاطمة واعطائه الراية يوم خيبر وآية النجوى (١٣) . وذكر ذلك ابو جعفر الاسكافي في الرد على الجاحظ فجعل هذا المعنى شاهداً بأن علياً اكرم من ابي بكر ، وانما ما قيل ان ابا بكر انفق على رسول الله لا أصل له كما قال ان ابي الحديد في شرحه قال : وانتم رويتم أنه لما نزلت آية النجوى لم يعمل بها الا علي وحده مع اقراركم بفقره ، وابو بكر في الحال الذي ذكرت من السعة وقد امسك عن المناجاة فعاقب الله المؤمنين في ذلك فقال لهم : ﴿ أشفقتم أن تقدموا . . . ﴾ الآية ، فجعله ذنباً منهم على امسакهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفاً وامسك عن مناجاة الرسول وانما يحتاج الى اخراج درهمين (١٤) .

(١٢) البحراني - غاية المرام - ص ٣٤٩ عن الحمري . وقد اخرج الكثير من المفسرين بأن هذه الآية نزلت في علي منهم :

- الحاكم الحسكاني - شواهد التنزل - ج ٢ - ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن - ج ٢٨ - ص ١٤ .
- السيوطي - تفسير الدر المنثور - ح ٦ - ص ١٨٥ .
- الذهبي - ميزان الاعتدال - ج ٣ - ص ١٤٦ .
- النسائي : خصائص امير المؤمنين . - ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١٣) انظر ملحقات احقاق الحق - ج ١ ص ١٣٢ ، نقله عن الثعلبي .

(١٤) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ١٣ - ص ٢٧٤ .

سورة الحشر

الآيات الدالة على فضله :

- ١ / ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ آية ٧ .
- ٢ / ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا إنك رؤوف رحيم ﴾ آية ١٠ .
- ٣ / ﴿ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ آية ٢٠ .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى ﴾ (١) .

دلت الآية أن الله سبحانه خص رسول الله وقرابته بما آفأ عليه بغير حرب بل حصلت له بطوع أهلها ، وذلك ان رسول الله بعد حربه مع أهل خيبر وتغلبه عليهم صالحه أهل تلك القرى على أن له حاصلات اموالهم ، وليس فيه الا ما استحقوه بالعمل ، فأقرهم (ص) على ذلك .

روى الثعلبي في تفسيره قال : قال ابن عباس هي قريضة والنفير بالمدينة على ثلاثة اميال وخيبر وقرى وتغرسه وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها بما أراد واختلفوا فيها فقال اناس : هلا قسمها . . . فانزل الله هذه الآية .

ثم قال واختلف الفقهاء في استحقاقهم بسهمهم من الفيء والغنيمة ، فقال قوم : انهم يستحقون ذلك بالقرابة ، ولا يعتبر فيهم الحاجة أو عدم الحاجة واليه ذهب الشافعي ، وقال آخرون : يستحقون ذلك بالحاجة والقرابة واليه ذهب ابو حنيفة ، فاذا قسم ذلك فصل الذكور عن الاناث كالحكم في الميراث ، وقال محمد بن الحسن يسوي بينهم ولا يفصل الذكور عن الاناث ، ثم قال : وقال يحيى بن الحسن صاحب العهدة والاقوى ما ذهب اليه الشافعي ويشهد بصحته ظاهر الكتاب بقوله تعالى ﴿ ولذي القربى ﴾ فأوجب لهم سهما معلوماً ولم يفرق بين من كان ذا حاجة وغير ذي حاجة ، ومن ذهب الى أنهم يستحقون ذلك بالحاجة لا

(١) ٧ - الخشر .

سورة الحشر

الآيات الدالة على فضله :

- ١ / ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ آية ٧ .
- ٢ / ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا إنك رؤوف رحيم ﴾ آية ١٠ .
- ٣ / ﴿ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ آية ٢٠ .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى ﴾ (١) .

دلت الآية أن الله سبحانه خص رسول الله وقرابته بما آفأ عليه بغير حرب بل حصلت له بطوع أهلها ، وذلك ان رسول الله بعد حربه مع أهل خيبر وتغلبه عليهم صالحه أهل تلك القرى على أن له حاصلات امواهم ، وليس فيه الا ما استحقوه بالعمل ، فأقرهم (ص) على ذلك .

روى الثعلبي في تفسيره قال : قال ابن عباس هي قريضة والنفير بالمدينة على ثلاثة اميال وخيبر وقرى وتغرسه وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها بما أراد واختلفوا فيها فقال اناس : هلا قسمها . . . فانزل الله هذه الآية .

ثم قال واختلف الفقهاء في استحقاقهم بسهمهم من الفيء والغنيمة ، فقال قوم : انهم يستحقون ذلك بالقرابة ، ولا يعتبر فيهم الحاجة أو عدم الحاجة واليه ذهب الشافعي ، وقال آخرون : يستحقون ذلك بالحاجة والقرابة واليه ذهب ابو حنيفة ، فاذا قسم ذلك فصل الذكور عن الاناث كالحكم في الميراث ، وقال محمد بن الحسن يسوي بينهم ولا يفصل الذكور عن الاناث ، ثم قال : وقال يحيى بن الحسن صاحب العهدة والاقوى ما ذهب اليه الشافعي ويشهد بصحته ظاهر الكتاب بقوله تعالى ﴿ ولذي القربى ﴾ فأوجب لهم سهما معلوماً ولم يفرق بين من كان ذا حاجة وغير ذي حاجة ، ومن ذهب الى أنهم يستحقون ذلك بالحاجة لا

(١) ٧ - الحشر .

بالقرابة فمخالف لظاهر الكتاب لأنه لو كان الاستحقاق لمجرد الحاجة لكان يوجد في غيرهم من هو أحوج منهم وكان مجرد الاستحقاق حاصلًا فيه وهو وجود الحاجة دون القرابة فكان احق . وهذا خلاف ورود النص في لفظ الآية الشريفة لأن لفظ الآية تضمن لفظ القربى وهو حاصل فيهم دون غيرهم وقوله اذا قسم يقسم قسمة الميراث تفضل فيه الذكور على الاناث ايضاً مخالف لنص الكتاب حيث لم يفرق ثم قال : وعلى كلا الحالين فهو مستحق لهم .

اقول : لا إشكال أن الفيء لهم دون غيرهم ولا يدخل فيها أحد من المسلمين لأنه تعويض لهم عن الصدقة ترفعاً لهم لأنها أوساخ اموال الناس فرجع الله شأنهم وعرفهم بالخمسة والفيء ولهذا قرن نفسه بهم في المقامين فقال تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى ﴾^(١) وكذلك آية الفيء قرن نفسه بهم . واما الايتام والمساكين في الموضوعين فالمراد بهم ايتام الهاشميين ومساكينهم وأما سائر المسلمين ، فلا يشاركون بشيء معهم في الموضوعين .

الآية الثانية : قال جل وعلا ﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾^(٢) .

ابانت الآية فضل السابقين وعلو درجاتهم ، وقد تقدم الكلام أن علياً هو اسبق السابقين فهو السابق في كل مقام الى الله والى رسوله ، وان كان المراد بالسبق الى الوصية كما في آية الواقعة ، فهو السابق اليها وهو اشرف الأوصياء كما تقدم فيه .

روى عن عكرمة عن ابن عباس قال : فرض له الإستغفار (أي لعلي) على كل مسلم في القرآن يقول تعالى : ﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ وهو سابق الأمة ، وانما المراد الاستغفار هو اظهار عظمته وعلو درجته^(٣) .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ، اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾^(٤) .

(٢) ٤١ - الانفال .

(٣) ١٠ - الحشر .

(٤) انظر : البحراني - غاية المرام - ص ٣٨٦ بسنده عن ابن عباس .

(٥) ٢٠ - الحشر .

روي فيها الخطيب الخوارزمي عن شهردار بن شهرويه الديلمي عن ابن
عبدوس الهمداني في كتابه عن أحمد بن محمد البزاز عن الحسين بن هارون الغيبي
عن أحمد بن سعيد عن القطوائي عن إبراهيم ابن إنس الانصاري مرفوعاً عن
جابر قال : كنا عند النبي فاقبل علي فقال (ص) والذي نفس محمد بيده أن هذا
وشيعة هم الفائزون يوم القيامة^(٦) .

(٦) لم نقف على نصه في كتاب الخوارزمي .

سورة الصف

وفيها آيتان :

١ / ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾
آية ٤ .

٢ / ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ آية ١٢ .

الآية الأولى : قال الله جل وعلا : ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾^(١) .

روى الحسكاني في تفسيره مرفوعاً الى ابن عباس انها نزلت في علي وحمزة أسد الله وأسد رسوله وعبيدة بن الحارث والمقداد بن الأسود . . .^(٢) .

وروى محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى عن ميسرة بن محمد بن ابي فضيل مرفوعاً الى ابن عباس قال : كان علي اذا صف الى القتال كأنه بنيان مرصوص يتبع بذلك ما مدحه الله به^(٣) .

الآية الثانية : قال عزوجل : ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾^(٤) .

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل (باسناده المذكور) عن الفضل بن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله (ص) « من أحب ان يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزوجل في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب »^(٥) .

(١) ٤ - الصّف .

(٢) الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٢٥١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ١٢ - الصّف .

(٥) العلامة البحراني - غاية المرام - ص ٥٧٨ نقلا عن المسند .

سورة التحريم

وفيه آيتان

- ١ / ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهر عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ آية ٤ .
- ٢ / ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كل شيء قدير ﴾ آية ٨ .

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾^(١) .

اقول فالمراد من صالح المؤمنين هو (علي بن ابي طالب) ، وقد كثرت بذلك الاخبار من الطرفين .

فمن ذلك ما رواه ابو نعيم باسناده الى عبد الله بن جعفر عن اسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله يقرأ ﴿ ... فان الله هو مولاه ... ﴾ الآية ، فقال (ص) : صالح المؤمنين علي بن ابي طالب^(٢) .

وروى الثعلبي في تفسيره قال اخبرنا ابن منجويه حدثنا ابو علي المقرئ حدثنا ابو القاسم عن محمد بن يحيى عن ابي عمر بن محمد بن جعفر مرفوعاً الى علي قال : قال رسول الله في قوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ... ﴾ هو علي بن ابي طالب^(٣) .

ورواه ايضاً عن ابن عباس أن اللتين تظاهرا عليه هما عائشة وحفصة وهما اللتان نزلت فيهما قوله تعالى ﴿ وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل ،

(١) التحريم - ٤ .
(٢) القندوزي - ينابيع المودة ج ١ - ٩١ - نقل عن ابي نعيم الاصفهاني .
(٣) انظر: المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ٣١١ ، نقلاً عن الثعلبي .

وصالح المؤمنين ﴿١٠﴾ وصالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب^(١٠) .

واخرج ابن مردويه عن اسماء بنت عميس انها سمعت رسول الله يقول :

صالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب^(١١) .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم

يسمى بين أيديهم وبإيمانهم . . . ﴾^(١٢) .

فالذين آمنوا هم علي وأهل بيته .

وقد روى مقاتل في تفسيره عن ابن عباس في معناها ﴿ يوم لا يخزي ﴾ أي لا

يعذب الله محمداً ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ لا يعذب علياً وفاطمة والحسن والحسين

وحمزة وجعفر ، ﴿ نورهم يسمى ﴾ يضيء على الصراط بعلي وفاطمة مثل الدنيا

سبعين مرة ، فيسمى نورهم ﴿ بين أيديهم ﴾ ويسمى ﴿ عن إيمانهم ﴾ وهم

يتبعونه فيمضي أهل بيت محمد أول الزمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم

يمضي قوم محمد مثل عدو الفرس ، ثم قوم مثل شد الرجل ثم قوم مثل الجبر ، ثم

قوم مثل الزحف ، ويجعله الله على المؤمنين عريضاً ، وعلى المذنبين دقيقاً ، قال

﴿ يقولن اتمم لنا نورنا ﴾ حتى نجتاز به الصراط . قال : فيجوز أمير المؤمنين في

هودج من الزمرد الأخضر ، ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها

سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع^(١٣) .

(٤) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٩٥ - ١٩٧ .

(٥) الدر المنثور - ج ٦ - ص ٩٤٤ .

(٦) ابن المغازلي الشافعي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٢٩٩ ، عن ابن مردويه ، وايضا : المصدر السابق .

(٧) ٨ - التحريم .

(٨) البحراني - غاية المرام - ص ٤٣٦ ، رواه عن مقاتل .

سورة الملك

الآيات الحادثة على فضله

- ١ / ﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه اهتدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ آية ٢٢ .
- ٢ / ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم تدعون ﴾ آية ٢٧ .

الآية الاولى : قوله تعالى : ﴿ افمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي
سويّاً على صراط مستقيم ﴾^(١) .

نزلت هذه الآية في شأن علي وآله وهو الذي يمشي سويّاً على صراط مستقيم
وان من عداه يمشي مكباً على وجهه ، وهو كناية عن أن غيره ليس مستقيماً في سيره
فهو يعتدل مرة ويكبو مرة . . . رووا عن عبد الله بن عمر (رض) قال : قال لي ابي
اتبع هذا الأصلع فإنه أول الناس اسلاماً والحق معه فأني سمعت النبي (ص)
يقول في قوله تعالى ﴿ افمن يمشي مكباً . . . ﴾ الآية ، فالناس (مكباً على الوجه)
غيره^(٢) .

أقول ظاهر الخبر ان علياً معصوم في جميع حالاته ولم يشاركه غيره حيث قال :
فالناس مكباً على الوجه غيره ، ولا اشكال ان ليس انكباب الناس الا كناية عن
افعالهم على غير الصراط المستقيم ، لأن افعالهم تارة توافق الشرع وتارة تخالفه .
فامتيازهم (ع) بأنه دائماً افعاله توافق الشرع وهذا معنى العصمة وهذه الآية
مثل قوله ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾^(٣) وغيرها من الآيات التي دلت على تقابل
الصنفين وأن أهل الخير لا يقاسون بأهل الشر وهذا التقرير على ما روته العامة .

(١) ٢٢ - الملك .

(٢) البحراني - غاية المراد - ص ٤٣٥ .

(٣) ٩ - الزمر .

واما على رواية الخاصة فالمراد بالذين على صراط مستقيم هم الذين اقتدوا بامامة علي (ع) واتبعوه لأنه الصراط المستقيم وان من عداهم بالعكس ، فتكون الآية من الآيات الدالة على امامته .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم تدعون ﴾ (٤) .

روى الحسكاني عن الأعمش قال : اخبرنا ابن منجويه باسناده المذكور لما رأوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفة سيئت وجوه الذين كفروا^(٥) .

أقول الذين كذبوا لا يمكن ان يحمل على اصحاب الجمل ، ولا أهل صفين لأنهم لم يكونوا حين نزول الآية قد دخلوا في الاسلام لأن أهل الشام وأهل العراق اسلموا من بعد . فالمراد بعض الصحابة الذين حسدوه على فضله فأبان الله حالهم في هذه الآية .

(٤) ٢٧ - الملك .

(٥) الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ٢٦٤ - ٢٦٤ - ٢٦٥ .

سورة الحاقة

وفيها آية واحدة

١ / ﴿لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ آية ٢ .

الآية الاولى : ﴿ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾ (١) .

روى الثعلبي عن منجويه عن ابن حبش عن ابي القاسم عن محمد بن حرب عن بشر بن آدم عن عبد الله بن الزبير الاسدي عن صالح بن هيثم عن بريدة الاسلمي يقول : « قال رسول الله لعلي أن الله أمرني أن ادنك ولا اقصيك وان اعلمك وأن تعي وحق على الله ان تعي قال فنزلت : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ (٢) .

روى ابو نعيم عن عمر بن علي عن أبيه علي قال : قال رسول الله يا علي أن الله أمرني أن ادنك وان اعلمك لتعي فانزل الله عليّ هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ فانت الاذن الواعية لعلمي (٣) .

ورواها ايضاً باسناده عن مكحول عن علي (ع) مثله (٤) .

وروى صاحب الفصول المهمة عن مكحول عن علي (ع) فيها قال : قال رسول الله سألت الله ان يجعلها أذنك يا علي ففعل فكان علي يقول ما سمعت كلاماً من رسول الله الا حفظته ووعيته ولم انسه (٥) .

(١) ٢ - الحاقة .

(٢) انظر: الكنجي الشافعي - كفاية الطالب - ص ٢٣٦ ، نقله عن الثعلبي .

(٣) ابونعيم - حلية الاولياء - ج ١ - ص ٦٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن الصباغ المالكي - الفصول المهمة - ص ١١٧ .

وروى ابن المغازلي قال : نزلت آية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ فقال رسول الله : اللهم اجعلها أذن علي ، قال علي (ع) فما سمعت بأذني شيئاً فنسيته^(٦) .

وروى الثعلبي عن منجويه عن ابن حيان عن اسحق بن خيمة عن ابراهيم بن عيسى عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال : حين نزلت الآية قال رسول الله سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي . قال علي (ع) فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لي ان انساه^(٧) .

وروى الخوارزمي عن العاصي عن اسماعيل الواعظ عن أبيه عن ابي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من اصل عن زكريا بن يحيى بن حمويه عن ابي عبد الله محمد الصفار عن ابي بكر الواسطي عن ابن هارون عن الاعمش عن عدي بن ثابت ، عن زرير بن حبيش عن علي بن ابي طالب قال : ضمنني رسول الله كتابة ، وقال لي : امرني ربي أن ادنك وتسمع وتعي ، وحق على الله ان تسمع وتعي فتزلت الآية الكريمة^(٨) .

أقول أن الظاهر من الحديث أن هذا الأمر صدر من الجليل ليلة المعراج حيث قال وأذني تسمع وتعي لا أنه وحي بل هو في مقام أعلى من الوحي ، ومعنى حق على الله ان تسمع وتعي أن من كرم الله إذ امرني أن اعلمك ما علمني وان اجعل فيك قابلية وأهلية بحيث تفهم ما سمعت ولا تنساه حيث تكرم عليك اولا بالتعليم ثم كرمه بالحفظ والفهم ، ولا منافاة بين هذا الخبر واخبار الباب المتضمنة ان رسول الله سأل ربه ذلك إذ لعل المراد منه انزل قرآن في ذلك اظهاراً لعلو قدره واعلام الناس بذلك أو أن المراد منه رفع ما في النفس وزيادة يقين ، كما حكى عن ابراهيم قوله « ليطمئن قلبي » ، فسؤال رسول الله يحمل على أحد الوجهين .

وروى الخوارزمي عن البيهقي عن ابي عبد الله الحافظ عن الحسين الصنعاني عن محمد بن حمدويه عن العلاء بن مسلمة عن الحسن بن عبد الله بن واقد عن

(٦) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب ص ٢٦٥ خ ٣١٢ .

(٧) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٤٩ ، نقله عن الثعلبي .

(٨) الخوارزمي - المناقب - ص ٢٨٢ .

جعفر بن بركان عن ميمون بن مهران مرفوعاً الى ابن عباس عن النبي قال :
سألت ربي ان يجعلها اذن علي . فقال علي (ع) : ما سمعت من رسول الله شيئاً
الا وعيته ولم انسه^(٩) .

(٩) الخوارزمي - المناقب - ص ٢٨٣ .

سورة الدهر أو الانسان

﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... ﴾ ، الى
آخر السورة ...

قال تعالى : ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... ﴾^(١) .

هذه السورة من أولها الى آخرها عقدت في فضلهم عليهم السلام وما هم عليه من الزهد والعبادة والكرم وبذل المعروف وايتارهم على انفسهم مع الحاجة كما وصفهم الجليل جل شأنه حيث قال ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾^(٢) ثم ذكر في آخرها ما اثارهم وكيفية جزائهم في الجنة وصدق ما هم عليه وما نالوا من درجاتها وبين حالتهم فيها ، ولم يبين حال أهل الجنة وما هم عليه من النعيم مثل ما أبان الوصف في هذه الصورة وان ذكرت الجنة ووصفها في سائر السور ولكن على سبيل الاجمال فقال في أولها بالنسبة الى حالتهم وما هم عليه من الصفات الحسنة ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾^(٣) .

وقال جل شأنه في هذه السورة واصفاً :

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾^(٤) .

(١) ١ - الدهر .

(٢) ٩ - الحشر .

(٣) ٧ - الدهر .

(٤) ٨ - ٩ - الدهر .

ثم بعد ذكر ما اصابهم وما اعطاهم جزاء لفعلهم قال ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ (٥) . ثم وصف حالهم وقال : ﴿ وأذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ، عاليهم ثياب خضر واستبرق وحلّوا اساور ﴾ ثم ذكر درجاتهم في الجنة ، بل درجات الجنة وحالهم فيها وانه ثلاثة انواع فقال : ﴿ ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ (٦) .

هذا كله في بيان احوال الجنة ودرجاتها واختلاف مراتبها ولم يكن في القرآن سورة اشتملت على بيان تلك الدرجات واختلافها حتى اختلف التعبير بسببها وكرر السقي ثلاثاً لاختلاف الدرجات الموجبة لذلك وان كل درجة اعلى من التي قبلها كما تشعر به الآيات التالية لمن تأملها .

والسورة هذه مما اتفق عليه جميع المفسرين أنها نزلت في أهل بيت النبوة وهم علي وفاطمة وابنيهما ، وإن كان بعض المعاندين يقول انه لا يجوز العقل ان انساناً أثر على نفسه بهذه المثابة حتى بلغ الأمر به أنه لم يأكل شيئاً لمدة ثلاثة أيام وقد قال رسول الله : الصدقة عفو ، ومعنى كونها عفواً أن تكون من الفاضل لا من أصل القوت فنقول : اين هو من قوله تعالى : ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ومعنى الخصاصة هي الحاجة الى هذا المؤثر به .

هذا وقد صح في تفاسير الفريقين أن سبب نزول الآية أن ضيفاً أضاف رجلاً من الصحابة فلما كان الليل أتى الرجل بابنيه وجلس مع الضيف يأكلون في مكان مظلم فأكل وسمعهم يأكلون وهو لا يعلم حالهم وكان الواقع أن الرجل أمر ابنه ان يخفقا فقط بهيئة الأكل ولا يأكلان حتى يشبع الضيف ولا يقصر عليه شيء حيث ان الطعام لا يكفي الكل فأنزل الله في شأنهم هذا ، وقد ورد أن ذلك الرجل هو علي وأولاده الحسن والحسين كما ورد في نزولها بطريق آخر وهو أن رجلاً استسقى وهو صريع في غزوة أحد وهو عطشان فلما حضر الماء اليه سمع رجلاً آخر يستسقى

(٥) ١١ - ١٢ - الدهر

(٦) ٥ - ٦ - الدهر .

فأمر من أتى إليه بالماء ان ينقله اليه فلما مضى اليه سمع هو رجلاً آخر يستسقي فأمره ان ينقله اليه فلما مضى اليه وجده ميتاً فرجع الى الثاني فوجده ميتاً فرجع الى الأول فوجده ميتاً فنزلت الآية في شأن الجميع وقال الشعراء في ذلك :

ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل

وامتحان الكرماء في احتياجهم اكثر من أن يحصى ولا ينكره ذو عقل فإن أنكر المعاند ما في كتب السير والاختبار فهل يمكن ان ينكر أو يكذب القرآن حيث اثبت ان اناساً يؤثرون على انفسهم مع وجود الخصاصة فيهم وهذا كاف في اثبات المطلب . فان قال : لعل الله سبحانه انما مدح من يكون كذلك ولكنه لم يقع خارجاً قلنا : هذا غلط لان الله تعالى انما مدح على شيء صادر لا على شيء قد يصدر، ثم كيف مدح الله اناساً يعلم انهم لم يفعلوا ما يستحقون به المدح ، والظاهر أن هذا المعاند لما جبلت غريزته على البخل واستكبر هذا الفعل ورآه على نفسه محال لما تحكم في نفسه من حب الدنيا ، فهو كما قيل « كل يرى الناس بعين نفسه » . وقال : ان هذا شيء لا يكون ونسي أن الكرام وأهل النفوس الشريفة يفعلون ما هو اكبر من ذلك ، كما أننا نشاهد اناساً مع ما هم عليه من الحاجة وتغيير الحال نرى هذه الخلة الشريفة باقية عندهم .

نقل لي من أثق بنقله قال : حججنا سنة من السنين فكانت سنة فحط وجدب فضعنا في طريق بعض احياء العرب فعرفونا على منازلهم فكنت انا وجماعة عند صاحب بيت فيه سمت ومروة فلما اردنا الرحيل اتفق لي أني مررت على جارية توقد تحت قدر شممت منه رائحة كريهة فسألتها عما في القدر فقالت : حشيش . فقلت : وما تفعلون به ؟ قالت : نأكله . قلت : الا تأكلون مثلها اطعمتمونا ؟ فقالت : يا شيخ هذا نوفره للأضياف ، واما نحن فنطبخ الحشيش فاذا لان اكلناه !

ولو كان هذا المعاند عنده هذا الكرم ما استعظم ذلك ولم يجعل الايثار على النفس من المحالات ومن هنا استعظم على أهل البيت الذين هم معدن الكرم وعمل كل فضيلة وخصلة حميدة .

روى الثعلبي عن عبد الله بن حامد عن أحمد الزني عن محمد بن سهل عن علي بن مهران عن عبد الرحمن الهلالي عن القاسم بن يحيى عن ابن المقري عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يوفون بالندر ﴾ قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدتهما ومعه ابو بكر وعمر وعادتهما عامة العرب فقالوا : يا ابا الحسن لو نذرت علي ولديك نذراً وكل نذر لا يكون له وفي فليس بشيء فقال علي : اذا برأ ولدائي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكراً لله وقالت فاطمة مثل ذلك وقالت جارية لهما يقال لها فضة اذا برأ سيداي مما بهما صمت لله شكراً ثلاثة ايام فالبس الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي الى شمعون اليهودي فاستقرض منه ثلاثة اصواع من الشعير^(٧) .

وفي حديث الزني عن الباهلي انطلق علي بغالج الصوف من رجل من اليهود يقال له شمعون فقال له علي (ع) فهل لك في جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة اصواع من الشعير قال : نعم فاعطاه فجاء علي بالصوف والشعير فاخبر فاطمة بذلك فقبلت واطاعت ثم قامت الى صاع فطحته وجزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص ، فصلى علي المغرب مع النبي (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فإذا بمسكين على الباب يقول : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما اطعمكم الله فسمعه علي فقال : يا فاطمة اطعموه فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح فلما كان في اليوم الثاني قامت فاطمة الى صاع طحنته وخبزته وصلى علي المغرب مع النبي (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم سائل يتيم فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد انا يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة ، فقال علي : يا فاطمة اطعموه فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الثالث وطحنته وخبزته وصلى علي مع النبي المغرب فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم أسير ووقف بالباب وقال :

(٧) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٥٩ ، نقله عن الثعلبي .

السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسرونا ولا تطعمونا اطعموني فأني أسير محمد اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي فقال : يا فاطمة اطعموه فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح ، فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين واقبلوا نحو رسول الله وهم يرتعشون من شدة الجوع فلما بصر به النبي (ص) قال : يا أبا الحسن ما أشد ما اسوئي ما أراكم به ، انطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله قال : واغوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط جبرئيل فأقرأه :

﴿ هل آتى على الانسان حين من الدهر . . . السورة ﴾ .

ونقل الشيخ ابراهيم الحموي^(٨) مثله بأدق تفاوت ونقله ايضاً الخطيب الخوارزمي .

وذكر الخوارزمي^(٩) على أن الإطعام للثلاثة (المسكين واليتيم والاسير) كان في ليلة واحدة ولم يذوقوا في تلك الليلة شيئاً سوى الماء ، ولم يذكر فيه شعراً او نذراً ولكن بمقتضى الظاهر أنه سقط من الخبر اما من الناقل او من المحدث اختصاراً كما هي العادة في الاخبار المتعددة فإن اللفظ قلما يتحد وان اتحد المعنى او تقارب ولا يشترط في المتواتر ان يتحد لفظه بل الاختلاف مما يقوي صدور مضمون الخبر والحاصل ثبوت الواقعة ، وشهرتها وتسليمها عند الخاصة والعامة فاذا تأملت ما

(٨) انظر المرعشي النجفي - ملحقات احقاق الحق - ج ٣ - ص ١٦٢ ، نقله عن الحموي .

(٩) الخوارزمي - المناقب - ص ٢٧١ . وقد روى هذا الحديث الكثير من المفسرين وائمة الحديث منهم :

- الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٢٩٩ - ٣٠٢ .

- بن الجوزي - تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة - ص ٣٢٢ .

- السيوطي - تفسير الدر المنثور - ج ٦ - ص ٢٩٩ .

- الواحدي - اسباب النزول - ص ٣٣١ .

- ابن عبدربه - العقد الفريد - ج ٣ - ص ٤٢ .

- ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٢٧٣ .

أشتملت عليه السورة من المدح والثناء وما اعد لهم من الثواب الذي لم يجعله لأحد غيرهم حتى النبيين علم ان درجة أهل بيت محمد كدرجة محمد نفسه هم المخلوقون من طينته وكما لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق فهم كذلك ، وسيأتي في الباب الثاني اخبار تدل على ان علياً كمحمد عدا النبوة .

فمن هو بهذه المنزلة هل يتصور ان يكون غيره واسطة بينه وبين الله ويكون حجة عليه وقد روى أصحابنا بطرق شتى في مقابلة مدح علي من القرآن وان المدح في علي في القرآن امدح من المدح الذي فيه للأنبياء ولولا الخروج والأطالة لذكرت قسماً منها .

سورة البلد

وفيها آيتان

١ / ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة ﴾ آية ١١ - ١٢ .

الاية الاولى : قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة ﴾ (١) .
روى محمد بن الصباح الزعفراني في تفسيره عن المزني عن الشافي عن مالك بن
حميد عن انس قال : قال رسول الله في بيانها فوق الصراط عقبة كؤود طولها ثلاثة
آلاف عام ، ألف عام هبوط وألف عام شوك وصعود وحسك وعقارب وحيات ،
وألف عام صعود انا أول من يقطع العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي
طالب ثم قال بعد كلام طويل : فلا يقطع العقبة من غير مشقة الا محمد وأهل
بيته (٢) .

والخبر طويل اخذنا منه موضع الحاجة ، وهذا يدل على ما قلنا سابقاً أن علياً
من رسول الله وتاليه في الفضل وأنه أقرب اليه من غيره وان درجته في الفضل تلو
درجة رسول الله ، ولهذا كان هو المجتاز على العقبة بعد رسول الله بلا فصل وانما
كان كذلك لانه ليس في الأمة من هو افضل منه حتى يجتاز الصراط قبله أو معه بل
هو أفضل الناس بعد رسول الله فسبقهم على ذلك لأن السبق انما كان بالفضل ثم
لما يخفى عليك ان الصراط معنى من معاني العقبة ولها معاني آخر فلا يضر ايضاً لأن
القرآن ذو وجوه ، ووجود معنى آخر لا ينافي ، المعنى الأصلي .

وقد ذكر هذا المعنى جملة من المفسرين العامة والخاصة .

(١) ١١ - ١٢ البلد .

(٢) البحراني - غاية المرام - ص ٣٢٦ .

سورة الضحى

وفيها آية واحدة

١ / ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ آية ٥ .

قال تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (١) .

هذه الآية عدها ابن حجر هي الآية العاشرة في فضل العترة الطاهرة وقد جعل أن الوارد في فضلهم هو ما ذكره فقط مع أنه لم يذكر الا القليل كما ذكر ان الرسول (ص) سأل ربه الجنة لأهل بيته فأعطاه ذلك واعلمه انه أجابه على ذلك . وذكر في هذا المعنى شطراً من الأخبار قال اخرج الطبراني والدارقطني أنه : أول من اشفع له من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالأقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولاً افضل . « وقدّم اخباراً كثيرة أن اول من يدخل الجنة أهل البيت كخبر المناقب لأحمد قال : اخرج احمد في المناقب أنه قال النبي (ص) : يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم . ثم قال في ذلك الخبر المتقدم « وعند البزار والطبراني وغيرهما أول من اشفع له من أمي من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ، ويجمع بينهما بأن ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا ترتيب من حيث البلدان فهو يحتمل البدئة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا الانصار ثم من بعدهم أهل مكة بذلك على هذا الترتيب من أهل الطائف كذلك » (٢) .

(١) ٥ - الضحى .

(٢) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ١٥٩ .

لكنه وأن احسن في الجميع لأنه جمع على ما ينبغي الا أنه غفل فيه عن تعصبه
فأنه صريح في أن أهل البيت أفضل من غيرهم حتى الشيخين وهذا خلاف ما التزم
به .

وروى ابن المغازلي عن احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازته عن ابي احمد عن
عمر بن عبد الله بن شوذب اخبرهم قال : حدثنا عثمان بن احمد في قوله الدقاق
حدثنا احمد بن ابي العوام عن محمد بن الصباح الدولابي حدثنا الحكم بن ظهير عن
السدي في قوله تعالى ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ قال : المودة في آل
رسول (ص) وفي قوله تعالى ﴿ ولسوف يُعطيك ربك فترضى ﴾ قال رضا محمد
(ص) ان يدخل أهل بيته الجنة (٣) .

وروى الحموي قال عن احمد بن ابراهيم عن عبد الرحمن عن شاذان القمي
مرفوعاً الى زيد بن علي في قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال من
رضا رسول الله أن أهل بيته في الجنة (٤) والأخبار في ذلك كثيرة .

(٣) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ٣١٦ .
(٤) انظر : الدر المنثور - ج ٦ - ص ٣٦١ ، عن الحموي .

سورة البينة

وفيها آية واحدة

١ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾ آية ٧ .

قال تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ (١) .

نزلت الآية في رسول الله وأهل بيته وقد دخلت شيعتهم في حكمهم ، فهم تبع لهم كما في بعض الأخبار ، وأنهم أقتبسوا من نوره ، وتلبسوا بحلته وسلوكوا بأنفسهم منهاجه ، ففاض عليهم من بركاته ونالوا به درجات العلى .

روى ابو نعيم الاصفهاني فيما نزل من القرآن في شأن علي بالاسناد عن شريك عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي قال : نحن أهل لا نقاس بالناس فقام رجل وأتى ابن عباس واخبره بذلك فقال : صدق علي ، النبي لا يقاس بالناس وقد نزل في علي ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ﴾ (١) .

وروى ابو بكر الشيرازي في نزول القرآن في حديث اسنده الى مالك عن جيد عن انس قال ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في علي ، صدق أولى الناس برسول الله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ يعني علي افضل الخليقة بعد رسول الله (٢) .

وروى الخوارزمي عن ابي سعيد قال النبي (ص) : « علي خير البرية » وفي رواية أخرى عن جابر كان اصحاب رسول الله اذا أقبل علي قالوا : جاء خير

(١) ٧ - البيته .

(٢) ابو نعيم الاصفهاني - منازل في شأن علي من القرآن - كتاب مخطوط .

(٣) ابوبكر الشيرازي - نزول القرآن في شأن امير المؤمنين - كتاب مخطوط .

والمراد منه أن ذلك ثابت لا شبهة فيه وأنها نزلت في حقه لا يشركه غيره .
 روى صاحب كتاب الأربعين في الحديث الثامن والعشرين عن الحسن بن علي
 بن الحسن الصفار عن أبي عمر عن أبي العباس بن عقدة مرفوعاً إلى جابر بن عبد
 الله : كنا عند النبي إذ أقبل علي فقال : اتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضرها
 بيده وقال : والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ثم قال :
 لأنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم عهداً وأقومكم بأمر الله واعدلكم في الرعية
 واقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال : نزلت الآية الشريفة (٥) .
 وروى الطبري في تفسيره مرفوعاً إلى ابن عباس عن رسول الله (ص) لما
 نزلت هذه الآية ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال
 لعلي : انت يا علي وشيعتك (٦) .

وروى أبو اسحق والحسكاني في شواهد التنزيل مرفوعاً بالأسناد إلى يزيد بن
 شرحبيل الانصاري كاتب علي قال : سمعت علياً يقول : قبض رسول الله وأنا
 مسنده إلى صدري فقال : يا علي ألم تسمع قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ هم شيعتك موعدي وموعدكم الخوض اذا
 اجتمعت الأمم للحساب تدعون غراً مجلين (٧) .

وروى مقاتل بن سليمان في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى
 ﴿ هم خير البرية ﴾ قال : نزلت في علي وأهل بيته .

وروى الخطيب الخوارزمي مرفوعاً بالأسناد إلى يزيد بن شرحبيل الانصاري
 كاتب علي (ع) قال سمعت علياً يقول : حدثني رسول الله (ص) وأنا مسنده
 إلى صدري فقال : اي علي ألم تسمع قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا

(٤) الخوارزمي - المناقب - ص ١١١ - ١١٢ .

(٥) الشيخ رضي الدين القزويني - الأربعين المتقى من مناقب المرتضى - كتاب مخطوط .

(٦) الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن - ج ٣٠ - ١٧١ .

(٧) الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل - ج ٢ - ص ٣٥٦ .

الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿ انت وشيعتك موعدي وموعدكم الحوض اذا
جثمت الامم للحساب تدعون غراً مجلين ﴾ (٨) .

أقول : قد اطلعت على ما في هذه الأخبار وما تضمنته من أن علياً (ع)
وشيعته هم خير البرية ، وستأتي انشاء الله - اخبار أخرى - تدل على هذا المعنى
كثيرة ، وهناك أخبار أخرى دلت على فضل شيعة علي (ع) ، ككونهم أول من
يسعى من الحوض ، مبيضة وجوههم ، وغير ذلك مما بلغ حد التواتر عند العامة لا
ينكرها أحد منهم ، الا انها لما بلغت هذا الحد وبهذا الاشتهار ولم يمكن ردها ،
التزموا في تأويلها بقولهم : ان هذه الفرقة ليست شيعة ، وأن شيعة علي (ع) هم
من استكمل أوصاف المتقين من أهل الأيمان كما تضمنتها كثير من الأخبار كخبر
همام وغيره .

حتى أن صاحب الصواعق ابن حجر العسقلاني كلما مرّ عليه خبر فيه ذكر
الشيعة وفضلهم وما لهم من الثواب يوم المآب ، عقبه بقوله : لا يذهب عليك ان
شيعة علي ليسوا هم هذه الفرقة ، بل من استكمل الأوصاف التي تضمنها خبر
همام . . وتلا الخبر . . واما من لم يتصف بهذه الصفات فليس من شيعة علي (٩)

وأني لا أدري ، على ماذا يحمل الأخبار الدالة على ان شيعة علي (ع) ؟ او الى
أي فرد يوجهها ؟ . ولعمري : ان من كلف هذه الصفات ليسوا الا الأنبياء أو
الأوصياء أو القلة القليلة من المؤمنين ، وخبر همام سنذكره في الباب الثاني . مع أنه
لم يطلق اسم شيعة علي على أحد من المسلمين غير هذه الفرقة . بل أنهم لم يسموا
انفسهم بهذا الاسم ، وانما سمّتهم اعداؤهم من محاربي أهل البيت (ع) ، فأول
من أطلق عليهم هذا الاسم معاوية ، حيث كان يكتب الى عماله على الأنصار ان
يتبعوا شيعة علي ويستفزونهم من تحت كل حجر ومدبر وان تحوا أسماهم من
الديوان . أن يأخذوهم ويقتلوهم بالتهمة والظنة ، فقتل وجوه أصحاب أمير
المؤمنين (ع) وشيعته كحجر بن عدي (رض) ومن معه ، وكذلك فعل عماله

(٨) الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٩) ابن حجر - الصواعق المحرقة - ١٥٣ - ١٥٥ .

كزياد بن ابيه وغيره (١٠) .

وقد استمر الأمر والضرر بشيعة علي (ع) كما بينته كتب السير والأخبار حتى بلغ بهم ان يقال للرجل منهم أنه كافر أو زنديق أحب اليه من أن يقال له أنه من شيعة علي (ع) ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت مدة ملك بني أمية ، الذين كانوا يسبّون علياً على رؤوس المنابر في الجمع والأعياد . حتى أن خطيباً كان شتم أمير المؤمنين (ع) فينزل ثم تذكر وهو في طريق العودة فجمع الناس في محله وقام فيهم خطيباً بسب أمير المؤمنين (ع) في ذلك الطريق فبني هناك مسجد سمّوه مسجد الذكر تبركاً بذلك المكان المشؤوم - كما بينه اصحاب التواريخ في محله - وهكذا فعل العباسيون من خلفهم في عداوتهم الشديدة لكل من سمي شيعياً . ثم لا أشكال أن في الشيعة تفاوتاً في قوة وصدق التشيع لدى أفراد الشيعة ، كما أن المسلمين مختلفون بل الناس أجمع ، هم درجات لا يستوون . فكما ان المعروف عن العرب أنهم كرماء ولا ينافي أن بعضهم غير كريم ، ولا يخرج من لم يكن كريماً من العرب ، وكذا الحديث المروي عن رسول الله (ص) والقائل : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (١١) والحال ان اكثر المسلمين يؤذي بعضهم بعضاً . وقال (ص) « الصائم من صامت جوارحه » (١٢) ولا أشكال في صحة صوم من كف عن الأكل والشرب والجماع وبقية المفطرات ، ثم اقتصر على ذلك ، ولم يقل أحد من المسلمين ان الصائم لو شتم مسلماً أو آذى مؤمناً أو ضرب معاهداً ، يجب عليه القضاء والكفارة . وكذا قال رسول الله (ص) « لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد » ولا اشكال في صحة صلاة جار المسجد في بيته .

ان المقصود من هذه الأخبار وشبهها انما هو الفرد الكامل لا نفى أصل الطبيعة والذات ، وهكذا خبر همام فإنه يحمل على الفرد الاعلى الكامل من الشيعة كسلمان الفارسي المحمدي وأشباهه ، لا على جميع الشيعة ، وحيث لا يصح أن يقال ان

(١٠) انظر: تاريخ الطبري - ج ٤ - ص ٢٠٧ و ٢١٤ .

(١١) صحيح البخاري - ج ١ - ص ٩ .

(١٢) ابن ابي الحديد - شرح نهج البلاغة - ج ١٠ - ص ٢٧٠ .

من لم يكن بهذه الصفات بأنه ليس من الشيعة ، كما ان المسلم اذا لم يسلم الناس من شرّ يده ولسانه لم يخرج من ربة الاسلام .

ثم أننا لو نظرنا الى أصل كلمة شيعة في اللغة لوجدناها تعني المتابعة والانقياد ، وبهذا المعنى يتميز شيعة علي عن غيرهم ، فهل عرف تاريخ المسلمين الذي يعرفه ابن حجر تمام المعرفة ، فرقة غير هذه الفرقة اقتفت آثار علي وولده عليهم الصلاة والسلام في الفقه والأصول أو في باقي الامور ؟ ومن هم الذين ينكرون فضائله ويفضلون غيره عليه ويلصقون به التهم الباطلة كشرب الخمر والاسراف في الدماء وغيرها ؟ هل هي هذه الفرقة أم غيرها ؟ ثم من هم الذين تمسكوا بمشكاة نور علمه ، وأحبوه حباً احتملوا لأجله المشقات ورضوا بالذل والأذى وصبروا على الضرب والهوان والسجن والصلب والقتل والحرق . . كل ذلك وغيره احتساباً لله في شأن حبه ومشايعته ومتابعته عليه السلام ؟

انهم هؤلاء الشيعة ليس غير . بل لقد بلغ بهم الأمر أن اليهود والنصارى آمنون مطمئنون بل مقربون في بعض الأحيان ، وشيعة علي (ع) وجلون خائفون مطاردون وليس لهم ذنب عند الناس الا انهم شيعة ، ولو كانوا قد دخلوا فيما دخل فيه الناس من موالة غير علي (ع) وولده ، لكانوا هم المقربين . ولكنهم صبروا على كل محنة واحتسبوا في جنب الله هنيئة لينالوا بها الكرامة الابدية .

والحاصل أن من كان متابعاً لعلي (ع) وولده في دينه اصولاً وفروعاً متحملاً في حبه الأذى فهو الشيعي بحسب اللغة ، وفي الاتقياء منهم تجمعت تلك الصفات التي اشتمل عليها حديث همام لا في كلهم . فمن زعم أنه من خواص الشيعة ولم يتصف بهذه الصفات كأنه يكذب في زعمه ولكنه لا يخرج من الشيعة المتابعين لعلي المقربين له بجميع وجلة ماصح صدوره عن علي (ع) ويعتقدون بصحته وأحقيته مصداقاً لقول رسول الله (ص) : « اللهم أدر الحق معه حيث ما دار » وهذا خبر متواتر مسلم عند جميع المسلمين سنيهم وشيعيهم لا ينكره أحد منهم . على أن في كلام الله وكلام رسوله (ص) كفاية عن كلام علي (ع) ، مع أنه بمنزلة كلام رسول الله حيث انه لا ينطق الا بالحق لا عن الهوى والرأي . ولكن قد قطع الله ورسوله المعاذير وأغنى عن القيل والقال .

وقد تلوت فيما تقدم جملة من الآيات التي دلت على مدحه وبينت فضله وأنه نفس رسول الله (ص) كما في آية المباهلة (١٣) ، وهذه منزله ليس فوقها منزلة ، وأنه مع رسول الله في درجته كما في آية طوبى (١٤) حيث قال رسول الله (ص) بما معناه : ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري ، ويخرج الى كل دار كل أحد منها غصن ، فقال له الراوي : ألم تقل يا رسول الله أنها في دار علي ؟ فقال (ص) : نعم داري ودار علي واحدة (١٥)

وكذا آية ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ (١٦) ، فإن الكلمات التي تلقاها آدم (ع) هي أسماء الخمسة المعصومين اصحاب الكساء عليهم السلام

وآية المودة في القربى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ (١٧) وأن المودة هي الحسنة .

وغير ذلك من الآيات الشريفة الدالة على مكانته من رسول الله (ص) وأنه أفضل الناس بعده ، المؤذنة بأنه أحق الناس بالقيام مقامه ، من اثبته المسلمون جميعاً في كتبهم ، ونقلته روايتهم وثقاتهم ، وجعلوا رواية هذه الأخبار من العبادات ، بل عدّوها من أفضل القربات .

ومع هذا فإن كثيراً من المسلمين لم يعملوا بما تضمنته هذه الأخبار وقدموا من آخره الله ، وأخروا من قدمه الله ، ولم يراقبوا أوامر الله ولم يخشوا عقوبته ، وما حملهم على هذه المخالفة إلا حبّ الدنيا الفانية والميل اليها ، وهم مع هذا من عليّة القوم علماً ومعرفة بحقائق الأمور ، ولكنهم علموا أنهم لو وافقوا الشيعة على مقالاتهم وأقروا لهم بأحقيتهم لأزيلوا عن مقامهم وأُخذ ما في ايديهم من حطام الدنيا ، وزادهم غفلة على ذلك حبهم لما ألقوه ، وغطّى على ابصارهم التمويهات

(١٣) ٦١ - آل عمران .

(١٤) ٢٩ - الرعد .

(١٥) ابن المغازلي - مناقب علي بن ابي طالب - ص ١٦٨ في الهامش .

(١٦) ٣٧ - البقرة .

(١٧) الشورى - ٢٣ .

الكاسدة والشبهات الفاسدة ، وأعانهم على ما هم عليه ما يعرفونه ويتناقلونه من الاخبار المكذوبة ، التي ما انزل الله بها من سلطان ولم يلتفتوا اليها بعين استبصار ، وذلك مع منافاتها لما علم من الدين ضرورة كالأخبار الموضوعية التي تفضل أحداً على علي عليه السلام في حال ان المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة المروية في كتبهم كخبر الطائر المشوي^(١٨) أن علياً افضل الأمة بعد رسول الله (ص) وكذا شهادة الصحابة في حقه ، كقول الخليفة الثاني ، « لولا علي لهلك عمر »^(١٩) حيث احصيت المواضع التي قالها فيه ، فحسبت تسعة عشر موضعاً ، والكلمة الأخرى لمن سبقه : قد وليت عليكم ولست بخيركم^(٢٠) .

أو الأخبار المكذوبة التي لا تجعل أحداً وخليلاً لرسول الله (ص) غير علي (ع) وقبولهم لها واعتدادهم بها وبمضمونها وهو إنما ائمه على الذين يدلونه ﴿ مع مناقضتها لما اتفق عليه المسلمون اجماعاً من اتخاذ رسول الله (ص) علياً أحداً وخليلاً ويكفي شاهداً على هذا حديث رسول الله (ص) المسمى بحديث المنزلة الذي لا ينكره أحد ، وغيره من الاحاديث الموضوعية التي تنافي الأخبار المتواترة التي لا يمكن ردها الا من قبل كل معتد ائيم .

ولكن الحب الذي يعمي ويصم والميل اليه هو الذي اغشى ابصارهم ، أو كما قال الشاعر :

عين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساوئا
فإن قلت : ان هذا جار ايضاً في الشيعة ، فليس الواقع كما قالوا ، ولم يبلغ الأمر بالشيخين ما قالوا فيهم ، ولا بالائمة الاثني عشر من أن يقال فيهم ذلك .

(١٨) النسائي - خصائص علي بن ابي طالب . ص ٥٠ حديث الطائر المشوي رواه انس بن مالك ان النبي (ص) كان عنده طائر فقال : اللهم اثني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء ابوبكر فرده ! ثم جاء عمر فرده ! ثم جاء علي فأذن الله .

وقد رواه ابن المغازلي في مناقب علي بن ابي طالب . ص ١٥٦ - ١٧٥ بطرق عديدة والفاظ متعددة .

(١٩) انظر : الديلمي - ارشاد القلوب - ج ٢ - ص ٢١٣ .

(٢٠) انظر : معالم المدرستين - مرتضى العسكري - ج ١ ص ٣٤٧ .

وانما هم أهل الفحص عن الحقائق ، وطلب الحوار والصواب في مظانه ، ولم يرضوا لأنفسهم أن يأخذوا بشيء حتى يتثبتوا فيه حق الثبوت ، ولم يقولوا شيئاً من فضائل ائمتهم أو ينسبوا قدحاً في مخالفتهم إلا ما إتفق عليه كل المسلمين من العامة والخاصة . . . بينا إقتضى غيرهم ما ليس لهم به علم ، حتى أن بعض علمائهم قال : اذا رأيت فضيلة لآل محمد (ص) تفردت بنقلها الشيعة وان تكثرت بها الرواية كنت منها على وجل » بل ان ابن كثير صاحب التفسير يروي عن رجال مرضي عنهم لديه فضائل لعلي بن ابي طالب ثم يردّها وينكرها لأن فيهم شخص يقول عنه « أنه ثقة إلا أنه شيعي » .

وانما يعمل الشيعة بما هو متفق على روايته مسلم صدقه عند المسلمين لا ينكره الا معاند شقي قد غلب على عقله حب الدنيا والعصبية واتباع الهوى . . . حيث لما تأمل الشيعة الأخبار التي روتها علماء العامة ورأوا أنها مؤيدة لما عندهم وأنها موافقة حرفاً بحرف لما يروونه علموا علماً جزمياً أن الذي بأيديهم حق قطعي . ثم نظروا الى المزعومة في فضائل من يعتقد العامة بفضلهم فأوها غير صحيحة قطعاً ، لمنافاتها صريح القرآن والمتواتر من الأخبار التي اتفق النقل من الطرفين لها ، واما المطاعن التي تنسبها الشيعة لهؤلاء المزعوم فضلهم فهي ايضاً مسلمة عند العامة ، وانما اخذتها الشيعة من اخبارهم ورواتهم التي لا يرتابون فيها ، وانما يتأولونها بما لا يغني عن الحق شيئاً ، وذلك بقولهم عنها أنها صغائر لا تضر ، أو أنها اخبار آحاد أو غير ذلك من التوجيهات الفاسدة .

وسنشير في الخاتمة^(٢١) ايضاً الى تثبت اصحابنا الامامية وتفحصهم وأنهم لا يكتفون بالشهرة ولا بمجرد الظن والتخمين ، بل انهم يمتحنون ائمتهم في اثبات امامتهم عندهم بالبراهين والمعجزات الباهرة ، كل امام على حدة . . . وهكذا يختبرون حال كل شيعي يروي عن ائمتهم من ناحية ومن كل بلد اذا بعدوا عن الامام ان يكتفون بالمرّة الواحدة ، بل يكررون ذلك بقدر جهدهم ، وهذا جار

(٢١) الكتاب لم يكمل بعد ، وهناك أجزاء ناقصة ، ويبدو أن المؤلف كان يقصد كتابة بعض المواضيع ولكن الله توفاه .

عندهم في سائر ازمتههم كما يعرفه لهم مخالفوهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين .

المصادر

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف

- ١ / تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن - ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيشابوري الثعلبي - مخطوط في مكتبة آية الله المرعشي النجفي .
- ٢ / فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين - ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الجويني المعروف بالحموي الشافعي المتوفي (٧٢٢ هـ) .
- ٣ / شواهد التنزيل لقواعد التفضيل - الحافظ عبد الله بن عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني .
- ٤ / الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي .
- ٥ / الفصول المهمة في احوال الائمة - ابن الصباغ المالكي .
- ٦ / معاني الأخبار - ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي .
- ٧ / المناقب - الموفق بن احمد المكي الخوارزمي المعروف بالخطيب الخوارزمي المتوفي ٥٦٨ هـ .
- ٨ / كفاية الطالب - الحافظ الكنجي الشافعي .
- ٩ / حلية الاولياء وطبقة الأصفياء - ابو نعيم الاصفهاني .
- ١٠ / دلائل النبوة - ابو نعيم الاصفهاني .
- ١١ / ما نزل في شأن علي من القرآن - ابو نعيم الاصفهاني - كتاب مخطوط .
- ١٢ / مناقب علي بن ابي طالب - ابن المغازلي .

- ١٣ / فضائل الصحابة - السمعي - كتاب مخطوط .
- ١٤ / صحيح مسلم - الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .
- ١٥ / صحيح البخاري - الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري .
- ١٦ / مسند احمد بن حنبل - الامام احمد بن حنبل .
- ١٧ / المسند - ابو داود الطيالسي .
- ١٨ / الموطأ مع شرح في تنوير الحوالك - الامام مالك السيوطي .
- ١٩ / احياء علوم الدين - الامام الغزالي .
- ٢٠ / تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي .
- ٢١ / مقاتل الطالبين - ابو الفرج الاصفهاني .
- ٢٢ / اسباب النزول - الواحدي .
- ٢٣ / تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن - الشيخ الطبرسي .
- ٢٤ / شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد المعتزلي .
- ٢٥ / الخصائص العلوية - النضيري - كتاب مخطوط .
- ٢٦ / المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة - الشريف الرضي - كتاب مخطوط .
- ٢٧ - نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين - ابو بكر الشيرازي - كتاب مخطوط .
- ٢٨ / السنن الكبرى - الحافظ ابو بكر البيهقي .
- ٢٩ / فضائل أمير المؤمنين - ابن شاذان
- ٣٠ / صحيح الترمذي - محمد بن علي الترمذي .
- ٣١ / الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى - الشيخ رضي الدين القزويني -
كتاب مخطوط .

مصادر التحقيق

- التفاسير

- ١ - تفسير فرات الكوفي - فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي - احد علماء الحديث في القرن الثالث الهجري - المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - العراق .
- ٢ - التفسير الكبير - الامام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية - طهران - ايران الطبعة الثانية .
- ٣ - تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي - المطبعة الميمنية - القاهرة - مصر - عام ١٣١٤ هـ .
- ٤ - تفسير ظلال القرآن - السيد قطب - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة السابعة - عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٥ - التفسير الحديث - محمد عزة دروزة - تفسير مرتب حسب ترتيب النزول ، لا الترتيب الذي عليه القرآن - مصر - ١٣٨٣ هـ .
- ٦ - التفسير الواضح - محمد محمود حجازي - القاهرة - مصر .
- ٧ - تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن - الشيخ ابو علي الفضل الطبرسي - تصحيح وتعليق السيد هاشم المحلاقي والسيد فضل الله الطباطبائي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٨ - تفسير التسهيل لعلوم التنزيل - الامام الحافظ ابو القاسم محمد بن احمد بن جرز الكلبي الغرناطي - دار الكتب الحديثة - القاهرة - مصر .

- ٩ - تفسير القرطبي - شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري
الاندلسي القرطبي المتوفى عام ٦٧١ هـ - القاهرة - مصر - عام ١٣٥١ هـ .
- ١٠ - تفسير جامع البيان في تفسير القرآن - ابو جعفر بن جرير الطبري المتوفى
٣١٠ هـ - القاهرة - مصر .
- ١١ - تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد طاهر بن عاشور - الدار التونسية
للنشر - عام ١٩٧٣ هـ .

ـ كتب الحديث ـ

- ١٢ - الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم) - الامام ابو الحسين مسلم
بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١ هـ - دار المعرفة - بيروت -
لبنان .
- ١٣ - صحيح البخاري - الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه البخاري - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ١٤ - السنن الكبرى - الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي -
مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد - عام ١٣٤٤ هـ .
- ١٥ - مسند احمد بن حنبل - احمد بن حنبل - المطبعة الميمنية - القاهرة -
١٣١٣ هـ .
- ١٦ - مسند الطيالسي - ابو داود الطيالسي المتوفى ٢٠٤ هـ - طبع حيدرآباد -
الهند - عام ١٣١٢ هـ .
- ١٧ - صحيح الترمذي - محمد بن علي الترمذي - مطبعة بولاق - مصر -
١٢٩٠ هـ .
- ١٨ - حلية الاولياء وطبقة الاصفياء - الحافظ ابو نعيم الاصفهاني المتوفى
٤٣٠ هـ - دار الكتاب العربي - عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - بيروت - لبنان .
- ١٩ - دلائل النبوة - الحافظ ابو نعيم الاصفهاني - المطبعة النظامية - حيدرآباد
- الهند - عام ١٣٢٠ هـ .

٢٠ - الصواعق المحرقة - احمد ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفي ٩٧٤ هـ -
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - مكتبة القاهرة - الطبعة الثانية - عام ١٣٨٥ هـ -
١٩٦٥ م - القاهرة - مصر .

٢١ - مناقب علي بن ابي طالب - ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي
الجلالي الشافعي المعروف بابن المغازلي المتوفي ٤٨٣ هـ - المكتبة الاسلامية -
طهران - ايران - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٢ هـ .

٢٢ - المناقب - الموفق بن احمد بن محمد المكي الخوارزمي المعروف بالخطيب
الخوارزمي المتوفي ٥٦٨ هـ - مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة - ايران - الطبعة الثانية .

٢٣ - خصائص الامام أمير المؤمنين - الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائي (صاحب السنن الكبرى احد الصحاح الست) - الطبعة الاولى - تحقيق
محمد باقر المحمودي .

٢٤ - الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة - الشيخ نور الدين علي بن محمد
(المالكي) المعروف بابن الصباغ المالكي المتوفي ٨٥٥ هـ - مطبعة العدل - النجف
الاشرف - العراق .

٢٥ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل - الحافظ عبد الله بن عبد الله بن احمد
المعروف بالحاكم الحسكاني - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان -
الطبعة الاولى - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

٢٦ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير - الشيخ يوسف النبهاني -
دار الكتب العربية - بيروت - لبنان .

٢٧ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين - الشيخ ابو
اسحاق ابراهيم بن محمد الجويني المعروف بالجويني الشافعي المتوفي ٧٢٢ هـ -
القاهرة - مصر .

٢٨ - كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب - ابو عبد الله محمد بن يوسف

- بن محمد الكنجي الشافعي المقتول عام ٦٥٨ هـ - دار احياء تراث أهل البيت - طهران - ايران - تحقيق - محمد هادي الامين - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٤ هـ .
- ٢٩ - كنز العمال - الشيخ حسام الدين الهندي - مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد - الهند - عام ١٣٦٤ هـ .
- ٣٠ - الموطأ مع شرح تنوير الحوالك - الامام مالك السيوطي - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - مصر .
- ٣١ - بحار الانوار - الشيخ محمد باقر المجلسي - مؤسسة الوفاء ودار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٢ - معاني الاخبار - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٣ - وسائل الشيعة - الشيخ محمد محمد بن الحسين المعروف بالحر العاملي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٣٤ - غاية المرام في حجة الخصام - العلامة السيد هاشم البحراني المتوفي ١١٠٧ هـ - طبع ايران الحجرية - عام ١٣٤١ هـ .
- ٣٥ - الفضائل الخمسة من الصحاح الستة - السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي - دار الكتب الاسلامية - طهران - ايران - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٨ هـ .
- ٣٦ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى - الحافظ محب الدين الطبري الشافعي المتوفي عام ٦٩٤ هـ - مكتبة الفردوس - القاهرة - مصر - عام ١٣٥٦ هـ .
- ٣٧ - مناقب سيدنا علي - العلامة الهندي بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي - العيتنابي المتوفي ٨٥٥ هـ - طبع حيدر آباد - الهند - عام ١٣٥٢ هـ .
- ٣٨ - ينابيع المودة - الشيخ سلمان بن الشيخ ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي - منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .

- كتب أخري .

- ٣٩ - شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد المعتزلي - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - مصر - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
- ٤٠ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٤١ - تاريخ الامم والملوك المشهور بتاريخ الطبري - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري - مطبعة الاستقامة - القاهرة - مصر - عام ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٤٢ - الارشاد - الشيخ محمد بن محمد النعمان العبكري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفي ٤١٣ هـ - منشورات مكتبة بصيرتي - قم المشرفة - ايران .
- ٤٣ - نهج البلاغة - شرح صبحي الصالح - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان .
- ٤٤ - ملحقات احقاق الحق وازهاق الباطل - آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المشرفة - ايران .
- ٤٥ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٤٦ - ضياء الصالحين - الحاج محمد صالح الجوهرى - طبع قم - ايران .
- ٤٧ - الغدير في الآداب والسنن - السيد عبد الحسين الاميني - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٤٨ - ارجح المطالب - ابو عبد الله الرازي - مطبعة النجف الأشرف - العراق .
- ٤٩ - كلمة الله - آية الله السيد حسن الشيرازي - مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .
- ٥٠ - احياء علوم الدين - الامام الغزالي - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - بيروت .

- ٥١ - تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة - الواعظ الحنفي سبط بن الجوزي المتوفي ٦٥٤ هـ - مطبعة النجف الاشرف - عام ١٣٢٠ هـ .
- ٥٢ - نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار - السيد المؤمن الشبلنجي الشافعي - المكتبة الشعبية - بيروت - لبنان .
- ٥٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - الحافظ الشيباني الشافعي علي بن اثير الدين محمد الجزري المتوفي (٦٣٠ هـ) - طبع القاهرة - مصر - عام ١٢٨٠ هـ .
- ٥٤ - تاريخ بغداد - الحافظ ابو بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي - مطبعة السعادة - القاهرة - مصر - عام ١٣٤٩ هـ .
- ٥٥ - مفحمت الأقران في مبهمات القرآن - جلال الدين السيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ - طبع القاهرة - مصر - عام ١٢٨٤ هـ .
- ٥٦ - اسباب النزول - الواحدي - عالم الكتب - بيروت - لبنان .
- ٥٧ - مقاتل الطالبين - ابو الفرج الاصفهاني المتوفي ٣٥٦ هـ - مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم المشرفة - ايران - الطبعة الثانية .
- ٥٨ - ارشاد القلوب - الشيخ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٥٩ - مجمع الزوائد - الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر المعروف (بابن حجر الهيتمي) - طبع حسام الدين - القدس - عام ١٣٥٢ هـ .
- ٦٠ - معالم المدرستين - السيد مرتضى العسكري - قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٦ هـ - ايران .

الفهرس

٩ المقدمة
	أضواء على حياة
	الشيخ موسى بوخمسين مواقفه وانجازاته
١٧ كلمات في البدء
	الباب الأول :
١٩ في رحاب الوطن
	الفصل الأول :
٢١ أصله ونسبه
	الفصل الثاني :
٢٧ مولده ومنتشؤه
	الباب الثاني :
٢٩ في رحلة العلم
	الفصل الأول :
٣١ حياته الدراسية
	الفصل الثاني :
٣٥ شيوخه وإجازاته
	الفصل الثالث :
٣٩ مما قالوا فيه

الباب الثالث

٤٣	في معترك الحياة
		الفصل الأول :
٤٥	العودة الى الوطن
		الفصل الثاني :
٤٩	نشاطاته
		الباب الرابع :
٥٥	في ذمة الله
		الفصل الأول :
٥٧	الرحلة الأخيرة
		الفصل الثاني :
٦١	آثاره

كتاب النصّ الجلي

٦٧	تمهيد
٦٩	المقدمة
٨٥	في الآيات النازلة في الإمام علي (ع)
٨٨	سورة البقرة
١٠١	سورة آل عمران
١١٣	سورة النساء
١١٧	سورة المائدة
١١٩	سورة الأعراف
١٢٢	سورة الأنفال
١٢٤	سورة التوبة
١٣٠	سورة الرعد
١٣٢	سورة الحجر
١٣٩	سورة الأسراء

١٤٥	سورة طه
١٤٨	سورة الحج
١٥٢	سورة النور
١٥٦	سورة الفرقان
١٥٩	سورة النمل
١٦٢	سورة القصص
١٦٧	سورة الأحزاب
١٩١	سورة فاطر
١٩٤	سورة الصافات
١٩٧	سورة ص
١٩٩	سورة الزمر
٢٠٥	سورة الشورى
٢١٤	سورة الزخرف
٢٢٣	سورة الدخان
٢٢٥	سورة الجاثية
٢٢٧	سورة محمد
٢٤٢	سورة الفتح
٢٤٦	سورة الحجرات
٢٤٩	سورة ق
٢٥٢	سورة الرحمن
٢٥٥	سورة الواقعة
٢٥٨	سورة الحديد
٢٦٢	سورة المجادلة
٢٦٨	سورة الحشر
٢٧٢	سورة الصف
٢٧٤	سورة التحريم

٢٧٧ سورة الملك
٢٨٠ سورة الحاقة
٢٨٤ سورة الدهر أو الإنسان
٢٩١ سورة البلد
٢٩٢ سورة الضحى
٢٩٦ سورة البينة
٣٠٧ المصادر
٣٠٩ المصادر التي اعتمد عليها المؤلف
٣١١ مصادر التحقيق
٣١٧ الفهرس



